بقية الله

ثقافية - إسلامية - جامعة

السنة العاشرة - العدد ١١٠ - تشرين الثاني ٢٠٠٠م / السعر ٢٠٠٠ل.ل.

تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

المشرف العام

الشيخ علي دعموش

رئيس التحرير
مالك الساحلي

صاحب الامتياز
حسين خليفة

المدير المسؤول
حسن فضل الله

العلاقات العامة والتوزيع
محمود شقير

المدير الفني
أحمد دبوق

طباعة
مؤسسة دلتا للطباعة والنشر

بقية الله — الاشتراكات السنوية

الدولة	الافراد	المؤسسات
لبنان	$25	$35
الدول العربية والأفريقية	$35	$45
باقي الدول العالمية	$45	$65

ترسل قيمة الاشتراكات بالطرق التالية:

- حوالة مصرفية لحساب المجلة الى: البنك اللبناني السويسري، حارة حريك رقم حساب 040446510040، شيك مسحوب على أحد المصارف الأجنبية لأمر مجلة بقية الله أو على عنوان المجلة.

لبنان - بيروت - حارة حريك - شارع دكاش - سنتر فضل الله - ط٤

تلفاكس: ٠١/٥٥٣٢٩٤ ص.ب: ٢٤/١٣٥ - ٢٥/٣٢٧

بقية الله
ثقافية ـ اسلامية ـ جامعة

عزيزي القارئ عندما تضج الدماء في عروق المجاهدين، في عروق الأطفال والنساء قبل الشباب والرجال، وتصرخ في وجه الظالم والمستكبر الصهيوني اللئيم، عندها تلوح بيارق النصر، وتباشير الفرح. إنها رايات المهدي عجل الله فرجه، تلوّن الأفق بالدم

الفهرس ٢
الافتتاحية: مع المهدي عجل الله فرجه تعود للقدس بسمتها ٤
مشكاة الوحي: تكليفنا تجاه الإمام الحجة عجل الله فرجه ٦
مصباح الولاية: شروط الولاية لأهل البيت عليهم السلام ٨
رايات المهدي عجل الله فرجه وتحرير القدس ١٠
مع تعاظم الخطر الداهم للبشر: الإمام المهدي عجل الله فرجه والأمل الموعود ١٦
الإمام المهدي عجل الله فرجه هل هو حي، أم سيولد بعد ذلك؟ ٢٢
الأدلة على وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه والفائدة من وجوده ٢٨
مقومات الخروج وعصر الظهور ٣٦
الإمام المهدي عجل الله فرجه وفعل الفلسفة... ٤٠
المنتظرون واجبات وشرائط ٤٤
المهدي المنتظر عجل الله فرجه وفلسفة الانتظار فيما يمليه النقل والعقل انتصار ٥٠
ما هي الفائدة المترتبة على وجود إمام غائب عن الأنظار؟ ٥٤

ملف | معارف الإسلام في دروس وحلقات

المهدي المنتظر عجل الله فرجه

الحلقة الأولى : الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه حقيقة لا خيال ٥٨
الحلقة الثانية: الانتظار بين المعنى والتكليف ٦٤
الحلقة الثالثة: أطروحة المهدي عجل الله فرجه بين الإسلام والأديان الأخرى ٦٨
الحلقة الرابعة: مسؤولية المجتمع المسلم في انتظار اليوم الموعود ٧٣

المنبعث من كربلاء، تبشر الأقصى بأن النصر آت والفرج قريب. وكلّنا سنُسأل يوم القيامة ماذا قدمنا للقدس، فهل أعددنا الجواب؟

والى اللقاء

في رحاب الوصية الإلهية: العلماء والروحانيون: الدور المسؤولية ٧٨
فقه القائد ﷺ: الطلاق.. شروطه وأحكامه (٣) ٨٤
❖ مصطلحات معاصرة ٩٠
الصراع مع «إسرائيل» في أبعاده الحضارية والسياسية حسب الرؤية الاسلامية (٢) ٩٢
أمراء الجنة: الشهيد عامر توفيق كلاكش (أبو زينب) ٩٦
قصة العدد: المُنْتَظِرْ ١٠٢
شعر: لا تضيئوا قناديل الصباح ١٠٤
أخي المجاهد ١٠٥
حديقة الأسرة ١٠٦
تربية الطفل: روضتي كيف تكون؟! ١٠٨
مفردات نهج البلاغة ١١٢
بأقلامكم ١١٤
اقرأ ١١٦
مسابقة العدد ١١٨
فروق الكلمات ١٢٣
واحة المجلة ١٢٤
وأخيراً ١٢٨

الإفتتاحية

بقلم: الشيخ خليل رزق

السلام عليك يا خليفة الله وخليفة آبائه المهديّين، السلام عليك يا وصيَّ الأوصياء الماضين، السلام عليك يا حافظ أسرار ربّ العالمين، السلام عليك يا بقية الله من الصفوة المنتجبين.

السلام عليك يا بن الأنوار الزاهرة، السلام عليك يا بن الأعلام الباهرة.

سيدي يا بن الحسن، أيها القائم المؤمّل والعدل المنتظر أيها الإمام الذي يفوز به المؤمنون ويهلكُ على يديه الكافرون ها نحن قد ركبنا سفينة النجاة وحملنا راياتك لتكون مشاعل النور، يستضيء بها المجاهدون فيرفعونها على حصون اليهود وقلاعهم ليدمروها ويقتلعوها من الجذور، فمقاومتك الإسلامية في لبنان استضاءت بك أيها السبب المتّصل بين الأرض والسماء وصاحب يوم الفتح وناشر راية الهدى، وحرّرت الأرض وأعادت للمسلمين عزّتهم وكرامتهم، وهزمت اليهود وأسقطت مقولة الجيش الذي لا يقهر.

ولكن العيون تبقى على القدس وأحزانها، والقلوب تحنّ الى الأرض التي بارك الله ما حولها لتعود أرض الأنبياء ومهبط وحي السماء وتعلو ثغرها البسمة والسرور عندما تقذف الى القاع باليهود وقذارتهم ونجاستهم التي لوّثوا بها أفضل بقاع الأرض.

سيدي يا بن الحسن: أرضنا سليبة، قدسنا حزينة، مقدساتنا لوّثها الصهاينة الأشرار، ورجالك في المقاومة: «لا تُزَعْزِعُهُمْ الْعَواصِفُ، أرْسى مِنَ الجِبَالِ الرَّوَاسي، لا يَكِلُّونَ في القِتَالِ وَلاَ يَجْبُنُون، يُؤَيِّدُ اللّه بهم الدِّين».

وهم في لهفة وشوق الى يوم اللقاء لرؤية طلعة وجهك الغرّاء وجبينك الوضاء.. لتحقيق وعد السماء لتُزال بقبضتك السمراء كل معالم الجور والعدوان، وتتجدّد على يديك الفرائض والسُّنَن، وتُعاد المِلَّة والشريعة، وتُحيا معالم الدين.

ها هي راياتهم تنتظر اللقاء برايات الهاشمي الخراساني الزعيم السياسي الذي بكفّه اليمنى خال، والسيد الأكبر الذي تكون راياته مختومة بخاتمك، وشعيباً بن صالح الفتى الأسمر الحديدي قائد

مع المهدي (ع) تعود للقدس بسمتها

قواتك في الزحف نحو القدس.

فنحن يا سيدي في انتظار كنوز هذه الأرض الذين عرفوا الله حقّ معرفته، الذين تطوى لهم الأرض ببركة وجودك، وتُخرج لهم كنوزها من ذهب وفضة وجواهر.

سيدي يا بن الحسن نحن على يقين أنك في هذه الأيام كما فرحت لفرحنا في تحرير أرض جبل عامل والبقاع الغربي فإنك في نفس الوقت تحزن لحزننا، ويعتصر الألم قلبك الشريف لأطفال الحجارة الذين يقتلون على يد شرار أهل الأرض، وأنك تنتظر لحظة الإذن من الله بالخروج لتُعيد الى كل ذي حق حقه وتُسقط عروش الظالمين ونحن اليوم وفي كل يوم بأمسّ الحاجة إليك فهلاّ مننت علينا برایاتك السوداء التي لم تُنشر منذ توفي رسول الله ﷺ ولا تُنشَرُ حتى تَخْرُج والتي حدّثنا عنها آباؤك عليهم السلام بأنها «...والتي يَسيرُ الرعب أمامها شهراً وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً.. ويُمدُّه الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه أعدائه وأدبارهم».

نعم يا سيدي فلن ينفع مع الصهاينة إلاّ أجساداً مزّقتها الشهادة في سبيل الله، وضربات بقبضات حديدية تقتلع مستوطنيهم من الجذور، وحجارة تتحوّل بيد كل طفل وشاب وشيخ إلى طيور من أبابيل ترميهم بحجارة من سجّيل فتجعلهم كَعَصْف مأكول.

وحينئذٍ يتحقق وعد الله لكل المعذّبين والمظلومين الذين ينتظرون لحظة دخولك الى القدس فاتحاً ومطهّراً للمسجد الأقصى وما حوله، وتحرّر الأرض من لوث وجود اليهود الصهاينة، وتُزيل كل أثر لهم من على هذه الأرض فتبتسم لك القدس وتفتح ذراعيها وتستقبل معك رجالاً أشاوس وأبطالاً ومجاهدين مهّدوا الأرض لقدومك فزرعوا أجسادهم لتكون جسراً لعبور وطأتك الشريفة.

فإلى حين اليوم الموعود يا سيدي رجالك في المقاومة الإسلامية على العهد معك. وأطفال الحجارة في فلسطين لن تثني عزيمتهم مؤامرات الأنظمة والحكام لأنهم شربوا من كربلاء أجمل وأعذب وأطيب درس في العزة والجهاد والفداء.

والسلام

مشكلة الوحي

كثيرة هي آيات القرآن الكريم التي نزلت في حق الامام الحجة وقائم آل محمد ﷺ وغيبته وقيامه في آخر الزمان، ومن هذه الآيات ما يبين التكليف والواجب الملقى على عاتق المسلمين تجاه إمامهم وقائدهم. وتيمناً بذكره الشريف وذكرى مولده المبارك الذي نعيش أيامه وأجواءه، نستعرض ما يتيسر لنا من هذه الآيات في هذه الحلقة من «مشكلة الوحي» لنقوم بأداء الواجب.

١ ـ الإيمان به

إن أول الواجب على المسلم أن يؤمن بإمام زمانه لأنه من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية. ولذلك قال تعالى: ﴿**الم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب...**﴾ فعن الصادق عليه السلام: «**المتقون شيعة علي والغيب هو الحجة عليه السلام**».

٢ ـ الإنتظار في غيبته

بعد التعرف على الامام والإيمان به، وبعد الإطلاع على الظروف التي اقتضت غيبته عن شيعته ومواليه، يأمرنا القرآن الكريم بالانتظار لهذا الامام الغائب، وذلك في قوله تعالى: ﴿**ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين**﴾.

فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «**طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبته، أولئك من وصفهم الله في كتابه**» فقال: ﴿**الذين يؤمنون بالغيب.**﴾ قال ﷺ: «**أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم الغالبون**».

فها هنا أمر بالانتظار والترقب لقدومه المبارك، والصبر مهما طالت غيبته، والإقامة على محبته والعشق له، فإن المرء يحشر مع من أحب.

٣ ـ المرابطة

وهذا يوضح معنى الانتظار للامام عليه السلام، فليس هو العمل على إشاعة الفساد، ولا الوقوف جانباً، بل أن نكون على أهبة الاستعداد

تكليفنا تجاه الإمام الحجة (عج)

وكامل الجهوزية لأداء الوظائف والأوامر التي يأمرنا بها مع ما يقتضي ذلك من شحذ الهمم وتمهيد الأرضية لتحقيق الأهداف المطلوبة. قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾.

عن الباقر عليه السلام قال: «**اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوكم ورابطوا إمامكم**».

٤ ـ الطاعة:

لا شك أن من لوازم الإمامة والقيادة الطاعة، فإذا آمنا بالإمام عليه السلام فإن أوجب الواجبات وأوضحها أن ندين له بالولاء والطاعة. ومع أن هذا الأمر بديهي، إلاّ أن القرآن ذكرها وشدد عليها لشدة أهميتها. قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: لما نزلت الآية قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: «**هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، ستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميي وكنيي حجة الله في أرضه، وبقيته في عباده، ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره مشارق الأرض له، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلاّ من امتحن الله قلبه للإيمان**».

قال جابر: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟

فقال صلى الله عليه وآله: «**إي والذي بعثني بالنبوة. إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلاها سحاب**».

شروط الولاية لأهل البيت (ع)

يتصور الكثيرون أنه يكفي التولي لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم أفضل الصلاة والسلام والقول بحبهم والتشيع لهم للنجاة والخلاص من الحساب والعقاب. فهم عليهم السلام سوف يكونون شفعاء لنا عند الله عزّ وجلّ، فلن تضرنا المعاصي والذنوب وإن كثرت وعظمت، على قاعدة الحديث الشريف: «حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تضر معها حسنة».

حتى أن بعض أصحاب الإمام الصادق عليه السلام أشْكَلَ عليه الأمر، وهو محمد بن مارد، فذهب إليه يسأله عن حديث نُقل عنه فقال لأبي عبد الله عليه السلام: حديث رُوي لنا أنك قلت: **«إذا عرفت فاعمل ما شئت»**. فقال عليه السلام: قد قلت ذلك.

فقال ابن مارد: وإن زنوا، وإن سرقوا، وإن شربوا الخمر؟ فقال عليه السلام: **«إنا لله وإنا إليه راجعون. والله ما أنصفونا أن نكون أُخذنا بالعمل ووُضع عنهم. إنما قلت إذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فإنه يُقبل منك»**.

ومن يراجع الأحاديث الكثيرة المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، وكذا سيرتهم وعبادتهم، لا يدانيه أدنى شك بأنه يستحيل أن يصدر عنهم ما يؤدي الى التهاون في أوامر الله عز وجل أو ما يعين على معصيته ومخالفته، وإنما ذلك فهمنا القاصر والخاطىء لهذه الأحاديث الشريفة.

فهل يكفي إدعاء الحب، ثم يتعرض

لسخط الحبيب ونقمته؟ وهل المودة والحب الحقيقي تخوّل الحبيب أن يقوم بما يؤدي الى الاساءة للمحبوب والتسبب في إغضابه؟ أم أن حقيقة الحب تدفع المرء الى بذل كل ما في وسعه لكسب ودّ المحبوب ونيل رضاه؟. ونعم ما نُسب إلى الامام الصادق عليه السلام أنه قال:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه
هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع

فالروايات الواردة من معدن النبوة ومصباح نور الولاية في هذا المعنى جمة يصعب استقصاؤها أو إحصاؤها، ونحن هنا نورد بعضها لما فيه من الكفاية في التنبيه والعبرة.

فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: **«شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون الذين إذ جنّهم الليل استقبلوه بحزن»**.

وعنه عليه السلام قال للمفضّل: **«إياك والسُّفلة، فإنما شيعة علي عليه السلام من عفّ بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر»**.

وعن الامام الباقر عليه السلام أنه قال لخيثمة ـ أحد أصحابه ـ: **«أبلغ شيعتنا أنا لا نغني من الله شيئاً، وأبلغ شيعتنا أنه لا يُنال ما عند الله إلاّ بالعمل، وأبلغ شيعتنا أن أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه الى غيره، وأبلغ شيعتنا أنهم إذا قاموا بما أُمروا أنهم هم الفائزون يوم القيامة»**.

وحديث جابر مشهور عن أبي جعفر عليه السلام، حيث قال له: **«يا جابر لا تذهب بك المذاهب، حسب الرجل أن يقول: أحب علياً وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالاً؟ فلو قال إني أحب رسول الله، فرسول الله صلى الله عليه وآله خير من علي، ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً»**.

نعم لعل المقصود من الحديث السابق (حب علي حسنة لا تضر معها سيئة)، أن محبة علي عليه السلام تنوّر قلب المؤمن وتزيده ثباتاً ويقيناً بحيث يتجنب معه المعصية، وإذا وقع في المعصية فإنه يندفع الى التوبة والإنابة دون أن يتمادى في غيه وعصيانه، وهكذا فلا تضره السيئات بسبب الحب الذي نوّر قلبه.

قال تعالى: ﴿**إلاّ من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً**﴾.

رايات المهدي (عج) وتحرير القدس

بقلم: الشيخ خليل رزق

تتفاقم حدّة الصراع مع اليهود والصهاينة يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام ومعها يكتشف الناس ولا سيما المسلمون الحقائق الهامة التي أخبر عنها القرآن الكريم قبل مئات السنين عن اليهود من نقضهم للعهود والمواثيق وكفرهم وطغيانهم وقتلهم للأنبياء، وطبيعتهم العدوانية وعقيدتهم العنصرية التي تعتبر أنهم شعب الله المختار، وأن غيرهم من الناس مسخّر لإرادتهم وخدمتهم. وكذلك الأفكار المنحرفة التي تسيطر على عقولهم لتتحوّل إلى قناعة راسخة ترسم لهم طبيعة علاقتهم بالناس من قبيل إيمانهم بالله وتصويره على وفق مصالحهم من أنه يحارب الإنسانية ويأمر بالدمار والخراب وحرق القرى والمدن بمن فيها، حتى الأطفال كما ورد في خطاب هذا الإله مع بني إسرائيل حسب ما ورد في التوراة:

«إحرقوا المدينة مع كل ما بها...»

«قد إختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق الشعوب على وجه الأرض...».

ولن يتوقف اليهود عند حد معين في عدوانيتهم وغطرستهم طالما أنهم يملكون القدرة على ذلك، وسيستمرون في غيّهم وضلالهم هذا حتى يأتي اليوم الذي تتهاوى فيه عروشهم وتتوقف مؤامراتهم على الشعوب وذلك عندما يتحقق الوعد الإلهي بضرورة القضاء على هذا الشعب لكثرة ما يعيثه من فساد وخراب في هذه الأرض، وقد بيّن القرآن الكريم بوضوح نهاية تاريخ اليهود وكيفية إجتثاثهم من الأرض في قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وقضينا إلى بني

إسرائيل في الكتاب لتُفسِدُنَّ في الأرض مرتين ولتعلُنَّ علواً كبيراً ❖ فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأسٍ شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ❖ ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً ❖ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسُوؤُوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أوّل مرةٍ ❖ وليُتبِّروا ما عَلَوْا تتبيراً عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾.

فالعقوبة الثانية على فساد اليهود ستكون بحسب الوعد الإلهي على أيدي المسلمين عندما يعودون إلى إسلامهم وقرآنهم مجدداً، وبهذا التفسير وردت الأحاديث الشريفة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام.

فقد أوضحت الروايات الواردة عنهم بأن هؤلاء القوم الذين سيبعثهم الله تعالى على اليهود في المرة الثانية بأنهم الإمام المهدي عليه السلام وأصحابه، وبأنهم قوم يبعثهم الله تعالى قبل ظهور القائم عليه السلام.

ففي تفسير العياشي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال بعد أن قرأ قوله تعالى: «﴿بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأسٍ شديد﴾ **هو القائم وأصحابه، أُولُو بأسٍ شديد**».

وفي روضة الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال في تفسيرها: «**قومٌ يبعثُهُمُ اللّه قبل خروج القائم، فلا يَدَعُون وِتراً لآلِ محمدٍ صلى اللّه عليه وآله إلاّ قتلوه**».

إن هذه الحقيقة المهمة التي كشف عنها الأئمة المعصومون من آل النبي صلى الله عليه وآله لا يمكن إعتبارها قضية عابرة فنمرّ عليها مرور الكرام، لأنها تتعلق بمصير أمة بأكملها وتتحدّث عن قصة صراع مرير مع اليهود بدأت فصوله ولم تنته، وأحداثه تواكب أجيالاً تعمّق في داخلها العداء للصهيونية نتيجة الممارسات العدوانية والوحشية التي قاموا بها تجاه شعوب العالم ولا سيما في منطقة بلاد الشام بالتحديد وما عاثوه فيها من خراب ودمار وقتل وتشريد...

لهذا فإننا وفي غمرة هذا الصراع وما تشهده منطقتنا من أحداث لها علاقة وطيدة بالحديث عن

النتائج التي سيؤول إليها مصير اليهود أو الإشارة إلى الهزيمة التي ستلحق بهم على يد الإمام المهدي عليه السلام وجيشه ودخوله إلى بيت المقدس وتحريره، نرى لزاماً علينا أن نشير إلى أهم ما ورد في النصوص الشريفة من أخبار عن هذه الأمور الغيبية.

فقد أشارت النصوص والأحاديث الشريفة إلى وجود مجموعة من الأحداث التي تسبق عملية الظهور الشريف للإمام المهدي عليه السلام وجعلت منها علامات حتمية ومنها الصيحة والخسف في البيداء وقتل النفس الزكية ومنها أيضاً بل من أهمها حتمية خروج السفياني الذي يسيطر على منطقة بلاد الشام، وتضيف الروايات فتذكر المعارك التي تدور بين جيش السفياني وجيش الإسلام بقيادة الامام المهدي عليه السلام وأن السفياني تكون حركته في المنطقة وفق مراحل ثلاث:

الأولى: مرحلة تثبيت سلطته في الستة أشهر الأولى.

الثانية: مرحلة غزوه ومعاركه في العراق والحجاز.

الثالثة: مرحلة تراجعه عن التوسع في العراق والحجاز، ودفاعه أمام زحف جيش المهدي عليه السلام عمّا يبقى في يده من بلاد الشام وعن «إسرائيل» والقدس.

وقد أشارت النصوص الشريفة إلى هزيمة السفياني في العراق والحجاز حتى ينكفىء إلى الشام وفلسطين حتى تكون له مع الإمام المهدي عليه السلام أكبر معاركه على الإطلاق وهي «معركة فتح القدس الكبرى».

وقد ذكر صاحب كتاب عصر الظهور نقلاً عن كتاب الفتن لإبن حماد حوالي العشرين حديثاً تحت عنوان «خروج المهدي من مكة إلى بيت المقدس».

وعن المعارك التي يخوضها الإمام المهدي عليه السلام مع السفياني وأعدائه في طريقه إلى بيت المقدس يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: **«يخرج في إثني عشر ألفاً إن قلّوا وخمسة عشر ألفاً إن كَثُرُوا. يسير الرعب بين يديه. لا يلقاه عدوٌّ إلاّ هزمهم بإذن الله. شعارهم أمِتْ أمِتْ. لا يُبالون في الله لومة لائم... فيخرج إليهم سبع رايات من الشام فيهزمهم ويملك. فترجع إلى المسلمين محبَّتُهُمْ ونعمتُهُمْ وقاصتُهُمْ وبزارتُهُم، فلا يكون بعدهم**

إلاّ الدجّال. قلنا: وما القاصَةُ والبزَارة؟ قال: يقبضُ الأمر حتى يتكلم الرجل بأشياء لا يخشى شيئاً... ويسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس، وتُنْقَلُ إليه الخزائن، وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته».

ومن مجموع ما ورد من روايات في هذا الشأن نكتشف أن السفياني هو الطرف الأبرز في المعركة مع الإمام المهدي عليه السلام في عملية تحريره للمسجد الأقصى وهذا يدل على أن السفياني والرايات السبع التي تحدثت عنها الرواية المتقدمة هم الواجهة الأساسية لليهود في المعركة ضد الإمام المهدي عليه السلام.

ومن الإخبارات الغيبية حول قتال الامام المهدي عليه السلام لليهود ما تحدثت به الروايات وذكرته في فئةٍ من الناس يسمّون بـ«أبدال أهل الشام». وهم طليعة الحركة الجهادية الاسلامية التي تسير في درب الهدى، ومن عباد الله المقربين، أخفى الله تعالى أمرهم كما أخفى أمر وليهم الأعظم، وجعلهم أوتاد الأرض في بلاد الشام، وهم موجودون في بلاد الشام منذ عصر الغيبة، وكلما مات رجل منهم أبدله الله برجلٍ آخر مكانه، يسقي بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب (هكذا جاءت أوصافهم في الروايات).

وعن مقاومتهم وجهادهم وقتالهم من أجل تحرير القدس والمسجد الأقصى روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال في حديثه عنهم: **«لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة».**

وقال صلى الله عليه وآله: **«لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم لا يضرهم من جابههم... حتى يأتي أمر الله وهم كذلك».**

قالوا يا رسول الله وأين هم. قال: **«ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس».**

وإلى جانب أبدال أهل الشام تحدّثت الروايات أيضاً عن عصائب أهل العراق، والنجباء من مصر، وهم جميعاً من أصحاب الإمام المهدي عليه السلام.

ومن أجل دعم المسيرة الجهادية التي يطلقها الإمام المهدي عليه السلام

لتحرير بيت المقدس تواكبه مجموعة من الأمور المساعدة والمناصرة لتسهيل عملية التحرير ويكون على رأس هذه المؤيدات نزول السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام للصلاة خلفه في بيت المقدس ليكون ذلك أبلغ وأعظم تأييد إلهي لهذا الإمام الذي شاء الله تعالى أن يكون التغيير على يديه.

وعن قتال المسلمين لليهود في آخر الزمان وتأييد الله لهم روى العديد من أصحاب الصحاح عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر يا مسلم هذا يهودي خلفي فتعَالَ فاقتله...**».

ويتوّج الإمام المهدي عليه السلام نصره المؤزّر على اليهود الصهاينة بإعادة بناء بيت المقدس بشكل لم يسبق له مثيل كما ورد في الحديث: «**ينزل خليفة من بني هاشم يملأ الأرض قِسطاً وعدلاً، يبني بيت المقدس بناءً لم يُبْنَ مِثْلُهُ**».

ومن هنا لا يمكن للباحث في ما ورد عن النبي وأهل بيته من إخبارات بأمور ستحدث في المستقبل ولا سيما منها ما يتعلق بمصير اليهود إلاّ أن يُذعن نتيجة لكثرة هذه الروايات مع الإيمان بصحتها بضرورة سقوط هذه الأسطورة التي تُمثّل اليوم في عالمنا الإسلامي رمز العداء الأول للإسلام والإنسانية.

ويؤكّد هذه الحقائق القرآنية والنبوية ما نعيشه اليوم من أحداث تشير بمجملها الى أن الصراع مع العدو ينبغي أن يرتكز على الإيمان بالله والتوكل عليه وطلب النصر من عنده، وأن القدرة العسكرية والأمنية لهذا العدو الذي طالما أرهب الأنظمة العربية ومن حولها بقدراته هذه لن تستطيع هذه القدرة أن تقف في وجه العقيدة الراسخة التي تعلمناها من القرآن الكريم على ضوء معطيات قوله تعالى: ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم**﴾.

هذه بعض البشائر من الله ورسوله والأئمة المعصومين إلى المؤمنين المجاهدين الذين يقاتلون الصهاينة ويسطّرون أروع ملاحم العزة والإنتصار عليهم بأن الله معهم ومؤيدهم وناصرهم وأن خاتمة هذه المعركة مع هؤلاء الأشرار وأهل القتل والفساد ستكون النصر الأكيد بقيادة الإمام المهدي عليه السلام.

المجموعة اللبنانية للإعلام
LEBANESE COMMUNICATION GROUP

تلفزيون المنار

الوجه الآخر

حوار: ناصر أخضر

الأثنين: ٩,٣٠ مساءً

مع تعاظم الخطر الداهم للبشر:

الإمام المهدي والأمل الموعود

العلامة الشهيد الاستاذ مرتضى مطهري

تنطوي مسألة المهدوية في الإسلام عموماً وفي التشيع بشكل خاص، على فلسفة كبيرة. فالإعتقاد بظهور منج ومنقذ، لا يعني أن منجياً سيأتي وينقذ مثلاً الشيعة أو ايران أو آسيا أو مسلمي العالم بل يشير إلى أن منجياً ومصلحاً سيظهر ويغيّر أوضاع حياة الإنسان في العالم كلّه، لما فيه صلاح الإنسان وسعادته.

من الممكن أن يعتقد بعضهم أنه لا يوجد أي مسوّغ لأن نتصور في عصر العلم والمعرفة، وفي عصر يرى الإنسان الأرض كرة صغيرة تحت أقدامه، ويفكر في غزو الفضاء، أن خطراً يهدد البشرية يحوجها إلى مثل هذا المدد الغيبي. فالبشرية تخطو خطوات باهرة يوماً بعد آخر على طريق تحقيق استقلالها وتكاملها، ومن الطبيعي أن تصبح حاجتها إلى الإمدادات الغيبية ـ على فرض أنها تؤمن بها ـ أقل مما في السابق. إذ يقوم العقل والعلم بملء هذا الفراغ بالتدريج، وتلبية احتياجات الإنسان وتلافي نواقصه.

فالخطر كان يهدد البشرية عندما كان الجهل والأمية سائدين. وكان بنو الإنسان، بمقتضى الجهالة والأمية، يمهدون أسباب فنائهم ومحوهم، ويوجهون لطمة إلى التعادل والتوازن في الحياة. ولكن بعد أن أضيئت أجواء العالم بنور العلم والمعرفة، انتفى هذا الخطر وزال.

الحقيقة أن مثل هذا التصور تصور باطل. لأن الأخطار التي تهدد البشرية في عصر ما يسمى بعصر العلم والمعرفة، ليست أقل من الأخطار التي كانت تهددها في العصور السالفة، بل أكبر

وأعظم.

فمن الخطأ أن نتصور أن الجهل كان دائماً مصدر انحرافات الإنسان. إن علماء الأخلاق طرحوا ويطرحون دائماً هذه المسألة وهي، هل الجهل وحده مصدر انحرافات الإنسان؟ وعندها يكفي التعليم وحده للقضاء على الإنحرافات... أم أن الجهل أحد أسباب انحراف الإنسان؟.. إن انحرافات الإنسان ناتجة غالباً عن الغرائز والنزوات التي لم يتم السيطرة عليها والتحكم بها. ناتجة عن الشهوة والغضب، ناتجة عن الطمع، عن نزعة التسلط، عن نزعة حب الجاه والمقام، عن طلب اللذة، وأخيراً عن النفعية وعبادة النفس. ومما لا شك فيه أن النظرية الثانية هي الصحيحة.

لنرَ الآن في هذا العصر الذي يسمى بعصر العلم والمعرفة، ما هي المكانة التي تحتلها غرائز الإنسان، وما هو حجم شهوة الإنسان وغضبه، وما مدى نزوعه للجاه والطمع والإستغلال وعبادة المادة وممارسة الظلم؟ هل انتفى كل ذلك وزال في ظل العلم، وحلّ محله روح العدالة والتقوى، وقنع كل واحد بحقه وحدوده، وساد العفاف والصدق والصلاح؟ أم كان العكس تماماً.

لقد أصبحت غرائز الإنسان أكثر جنوناً مما كانت عليه في السابق، وأضحى العلم والفن آلة بيد هذه الغرائز، وباتت ملائكة العلم في خدمة شيطان الشهوة. وأمسى العلماء وميادين العلم في خدمة الساسة وأدعياء «أنا ربكم الأعلى».

ليس هناك أدنى شك في أن التقدم العلمي والإنجازات العلمية لم يتركا أدنى تأثير على غرائز الإنسان. بل على العكس جعلتا الإنسان أكثر غروراً، وغرائزه الحيوانية أكثر تمرداً واستفحالاً. ولهذا أمسى العلم نفسه والفن نفسه من أخطر أعداء الإنسان. وهذا يعني أن أعظم أصدقاء الإنسان أضحى من ألدّ أعداء الإنسان.

لماذا؟.

العلم نور ومصباح هداية. وذلك منوط بالمجالات التي يستخدم فيها الإنسان هذا المصباح، والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها عن طريقه. وعلى حدّ قول بعض الأدباء، يستخدم في قراءة كتاب، أو لسرقة شيء ما في دليل دامس.

الإنسان يستفيد من العلم بمثابة وسيلة لتحقيق أهدافه. ولكن ما هي أهداف الإنسان؟ وماذا ينبغي له أن يكون؟ ليس بمقدور العلم تغيير أهداف الإنسان، أو تغيير القيم التي يؤمن بها. فهذا من اختصاص الدين. من اختصاص قوة وظيفتها التحكم بغرائز الإنسان وميوله الحيوانية، وتحريك غرائزه الإنسانية السامية.. العلم

يتحكم بكل شيء إلاّ الإنسان وغرائزه. الإنسان يسخر العلم لخدمته، ويستخدمه في أي مجال يريد. أما الدين فهو الذي يتحكم بالإنسان واهتماماته وأهدافه.. يقول ول ديورانت في مقدمة «لذات الفلسفة» عن انسان عصر الآلة: «نحن أصبحنا مقتدرين من ناحية الآلة، إلاّ أننا فقراء من ناحية المقاصد والأهداف».

إن انسان عصر العلم والمعرفة لا يختلف مطلقاً عن انسان ما قبل هذا العصر في كونه أسير الغضب والشهوة وعبداً لهما. لم يستطع العلم تحرير الإنسان من هوى النفس. لم يستطع العلم أن يغير أطباع أمثال الحجاج وجنكيز ونادر شاه والقياصرة. فأمثال هؤلاء يحكمون العالم اليوم بالأطباع نفسها، إضافة إلى قدر كبير من النفاق والإزدواجية والرياء. مع هذا الفارق وهو أن العلم جعل أيدي هؤلاء أكثر فتكاً، إذ استبدل نصلهم، الذي لم يكن يتجاوز طوله الذراع، بصاروخ مدمر عابر للقارات.

مستقبل العالم

كوننا مسلمين ومؤمنين ويوجد في أعماق ضمائرنا اعتقاد بأن لهذا العالم خالقاً حكيماً، فإن كل التنبؤات التي تتحدث عن مستقبل هذا العالم، وأن خطراً يهدد البشرية أحياناً بالفناء وتبديل الأرض إلى كتلة رماد، ومحو جهود الإنسانية التي تحققت طوال آلاف السنين وكأن شيئاً لم يكن، لن تثير الرعب في نفوسنا أبداً. لأننا نعتقد في أعماق قلوبنا بأن الحياة على سطح الأرض ستستمر قروناً وقروناً وربما ملايين السنين. نعتقد بأنه ستتوالى الأجيال المسلمة على سطح الأرض، ولا يعلم عددها إلاّ الله. أجل هكذا نعتقد في أعماق قلوبنا، ولا نسمح لمثل هذا التفكير من أن العالم وعمر الإنسان والأرض قد شارفت على الإنتهاء، أن يتبادر إلى أذهاننا. لقد منحتنا تعاليم الأنبياء نوعاً من الإطمئنان والأمن وراحة البال، وفي الواقع نحن نؤمن في أعماق نفوسنا بالإمدادات الغيبية ونستمد العون منها.. فإذا ما قالوا لنا أن جرماً عظيماً في طريقه إلى الأرض، وسيصطدم بها بعد ستة أشهر، وسوف تتحول في لحظة واحدة إلى رماد. فرغم اعتقادنا وايماننا بامكانيات العلم وقدراته، إلاّ أننا لا نسمح للخوف أن يدب إلى نفوسنا. إذ نحمل في أعماق نفوسنا ايماناً واطمئناناً بأنه ليس من الحكمة أن تقضي أعاصير الحوادث على براعم الإنسانية التي تفتحت لتوها.

أجل، فكما لا نعتقد بأن أرضنا سوف تفنى بواسطة جرم أو حادثة ما، كذلك لا نتصور أن يتم القضاء على البشرية بيد الإنسان نفسه، بواسطة القوى المدمرة التي صنعتها يد الإنسان.. فنحن لا نصدق ذلك، بفضل إيحاء والهام معنوي وصل إلينا من مدرسة الأنبياء.

فكيف هو الأمر بالنسبة للآخرين؟ هل هم أيضاً لا يصدقون ذلك؟ هل يوجد لديهم نفس الإطمئنان وحسن الظن بمستقبل الإنسان والأرض والحياة والحضارة والإستقرار والعدالة والحرية؟ أبداً. فبين فترة وأخرى نقرأ في الصحف ونسمع أحاديث وتصريحات الساسة في العالم، التي تتحدث عن تشاؤمهم ونظرتهم المعتمة تجاه مستقبل البشرية والحضارة الإنسانية.

فإذا ما غضضنا الطرف عن الدرس الذي علّمنا إياه الدين، وتجاهلنا الإيمان بالإمدادات الغيبية، وحكمنا على الأمور من خلال الظاهر فقط، فإنه ينبغي لنا أن نعطي الحق لهؤلاء في تشاؤمهم. فلماذا لا يكونون متشائمين؟ فأي موضع لحسن الظن بالمستقبل في عالم أضحى مصيره مرهون بأزرار إذا ما ضغط عليها، لا يعلم الضرر الذي سيلحق به إلاّ الله سبحانه. ففي عالم يقف حقاً على مستودع من البارود، وتكفي شرارة واحدة أن تشعل حريقاً عالمياً، فأي مكان فيه لحسن الظن بالمستقبل؟

يقول برتراند راسل في كتاب «الآمال الجديدة»: «العصر الحاضر عصر عم فيه الجميع الإحساس بالحيرة المقرون بالضعف والعجز فنحن نرى أننا نسير باتجاه الحرب التي لا يريدها أي أحد تقريباً. حرب نعلم جميعاً بأنها ستفني القسم الأعظم من النوع الإنساني. ورغم ذلك نقف نتطلع إلى الخطر دون أن نعرف ماذا ينبغي لنا فعله لنحول دون ذلك!. ففي كل مكان ينقل بعضنا للبعض الآخر الحكايات المرعبة عن القنبلة الذرية والهيدروجينية، والمدن التي سويت بالأرض، والمجاعة والوحشية والهمجية التي تمارس ضد بني الإنسان، ولكن وعلى الرغم من أن العقل يحكم بأن نرتعد ونتألم لمشاهدتنا لمثل هذه المشاهد، إلاّ أننا لم نتخذ قراراً حازماً للحؤول دون التعاسة والشؤم».

أي قرار؟ وهل الإنسان قادر على اتخاذ مثل هذا القرار؟

يضيف راسل: «أن فترة ظهور الإنسان طويلة قياساً بالحقبة التاريخية، إلاّ أنها قصيرة مقارنة بعمر الأرض. يعتقد العلماء أن الإنسان وجد على سطح الأرض منذ مليون سنة، ويوجد مَنْ يزعم، من جملتهم اينشتاين، إنه من المحتمل جداً أن حياة الإنسان قد شارفت على الإنتهاء، وسيتمكن الإنسان خلال سنوات معدودة من أفناء نفسه بفضل مهارته العلمية المدهشة».

انصافاً، لو أردنا أن نحكم انطلاقاً من الأسس والمظاهر المادية، فإن هذا التشاؤم في محله جداً. لأن الإيمان المعنوي وحده، الإيمان بالإمدادات الغيبية، وبأن لهذا العالم خالقاً مدبّراً،

هو وحده القادر على نفي هذا التشاؤم واستبداله بالتفاؤل، والإدعاء بأن مستقبلاً ينتظر الإنسان يظلله العدل والحرية والأمن والسعادة، ويوفر له سبل تكامله. فإذا ما قلنا ذلك التشاؤم فالمسألة ستتخذ صورة عجيبة مضحكة حقاً، إذ يمسي مثل الإنسان كالطفل يمسك سكيناً في أول لحظة يكون قادراً فيها، ويضرب بها بطنه وينتحر، دون أدنى فرصة للتمتع بوجوده.

يقال لقد انقضى من عمر الأرض حوالي أربعين مليار سنة، وانقضى من عمر الإنسان ما يقارب المليون عام. يقال لو أردنا أن نأخذ صورة مصغّرة لعمر الأرض والحيوان والإنسان الذي ظهر على سطح الأرض، مثلاً بأن نفترض عمر الأرض سنة واحدة، فإن ثمانية أشهر مرت من هذه السنة ولم يكن على سطح الأرض أي كائن حي أصلاً. وفي حوالي الشهر التاسع والعاشر ظهرت إلى الوجود أولى الكائنات على شكل فيروسات وبكتيريا وموجودات أحادية الخلية. وفي الأسبوع الثاني من الشهر الأخير من هذه السنة، ظهرت الحيوانات الثديّية. أما الإنسان فقد ظهر إلى الوجود في الربع الأخير من الساعة الأخيرة من آخر يوم من هذه السنة. وأن العصر التاريخي للانسان، الذي كان الإنسان قبل ذلك يعيش حالة من التوحش في الغابات والكهوف، يمثل الستين ثانية الأخيرة من هذه السنة. وفي هذه الستين ثانية ظهر استعداد الإنسان ونشط عقله وعمله وأوجد حضارة عظيمة مدهشة، وتبلورت إلى حد ما قدرته الإبداعية. في الستين صانية هذه جسد الإنسان خلافته الإلهية. فإذا كان من المقرر الآن أن يفني الإنسان نفسه بهذه السرعة، بفضل مهارته العلمية العجيبة، ولن تفصله الآن عن قبره سوى خطوات معدودة. فإذا كان حقاً مثل هذا الإنتحار الجماعي في انتظار الإنسان، فلا بد من القول إذن أن خلق هذا الموجود - الإنسان - كان عبثاً ودون جدوى.

أجل، إذا ما كانت توجهات الإنسان واهتماماته مادية، فإنه يستطيع أن يفكر بهذه الطريقة. بيد أن انساناً تربى في المدرسة الإلهية، لا يفكر بهذه الطريقة. إن مثل هذا الإنسان يؤمن بأنه من غير الممكن أن يدمر العالم بيد عدة من المجانين. إنه يؤمن ربما يقف العالم على هاوية الخطر، ولكن الله سبحانه لا يتخلى عن الإنسان في اللحظات الحرجة، كما حدث في ما مرّ من الدهر، حيث هبّ تبارك وتعالى لنجدة الإنسان ومنّ عليه من أكمام الغيب بالمصلح والمنجي. وفي هذه الظروف أيضاً سوف يحدث ما يدهش العقول. فالمؤمن يرى أن خلق العالم لم يكن عبثاً، وإذا ما كان سيحدث مثلما يتصور الماديون، فإن ذلك يتنافى مع حكمة الله سبحانه ولطفه.

إذ مقتضى الحكمة والعناية ايصال كل

ممكن لغاية. كلا، لم يشارف العالم على نهايته، بل ما زال في بداية الطريق، إن دولة مقرونة بالعدل والعقل والحكمة والخير والسعادة والسلامة والأمن والرفاه والسعادة والوحدة العامة والعالمية، في انتظار البشرية. دولة الحكومة فيها للصالحين، ويتم فيها انتخاب الأصلح بالمعنى الحقيقي والواقعي. وعندها تكون مصداق: وأشرقت الأرض بنور ربّها. يوم إذا قام القائم حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وأمنت السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، ولا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا برّه وهو قوله تعالى: والعاقبة للمتقين.

فبدلاً من أن نجلس يائسين متشائمين، ونردد أن عمر الإنسان شارف على الإنتهاء، وأن الإنسان قد حفر قبره بيده، ولن تفصله عنه سوى خطوات معدودات، وأن أيام الإنسان السعيدة على وشك الإنتهاء، لا بد لن من الإيمان بأن هذا الظهور سيكون بعد شدة وعسر ومعاناة ومحن، مثلما كان المدد الإلهي يأتي في الماضي بعد معاناة ومشقات ومحن. فالبرق دائماً يومض في العتمة.

وفي هذا الصدد يشير الإمام علي عليه السلام إلى ظهور المهدي الموعود، فيقول:

«حتى تقوم الحربُ بكم على ساق بادياً نواجذُها، مملوءة أخلافُها، حُلواً رَضَاعُها، عَلقَماً عاقبتُها، ألا وفي غَدٍ - وسيأتي غدٌ بما لا تعرفونَ - يأخذُ الوالي من غيرها عُمَّالَها على مساوىء أعمالِهَا، وتُخْرِجُ لهُ الأرضُ أفاليذَ كبدها، وتُلقي إليه سِلْماً مَقَاليدها، فَيُريكُم كيفَ عَدلُ السيرةِ، ويُحيي مَيّتَ الكتاب والسنة».

الإمام علي عليه السلام يذكّر أيضاً بمستقبل عبوس وغاضب وحروب تثير الرعب والرهبة، إلاّ أنه يزف البشرى باطلالة ميمونة في آخر هذا الليل الحالك. وفي ذلك يقول عز من قائل:

«ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون». إذ لن تبقى الأرض دائماً تحت سلطة أرباب الشهوة والغضب وعبيد الجاه والمقام، وأسراء هوى النفس.

أجل، هذه هي فلسفة المهدوية العظيمة. ففي الوقت الذي تتحدث عن سلسلة من الأعاصير والإضطرابات والقتل والإضطهاد والظلم والزور، تنبىء أيضاً بمستقبل يبعث على الأمل والسعادة والإنتصار الكامل للعقل على الجهل، والتوحيد على الشرك، والإيمان على الشك، والعدل على الظلم، والسعادة على الشقاء. وهذا هو الأمل الموعود: «اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعزُّ بها الإسلام وأهله وتذلُّ بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة».

الإمام المهدي (عج)
هل هو حي، أم سيولد بعد ذلك؟

بقلم: السيد كمال الحيدري

تعتبر مسألة الإمام المهدي (عج) من المسائل الأساسية في بحث الإمامة الخاصة، ومن هنا ورد التركيز عليها في التراث الشيعي، بما يناسب موقعها المهم. كما إن فكرة مجيء المصلح في آخر الزمان. فكرة لا خلاف عليها بين علماء المسلمين عامة، حيث اتفقت كلمتهم إلاّ من شذّ منهم، على أنه لا بد أن يأتي في آخر الزمان من يصلح الأرض، ويملأها قسطاً وعدلاً، بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً، وقد صرّح بأحاديث المهدي جمع غفير من علماء السنة[1].

وصحح النيسابوري كثيراً من روايات المهدي وعبر عن طائفة منها بأنها صحيحة على شرط الشيخين ولم يخرّجاه[2].

وعبّر عن طائفة ثانية منها بأنها صحيحة على شرط مسلم ولم يخرّجه[3].

وعبّر عن طائفة ثالثة بأنها صحيحة الإسناد[4]، بل إن بعض الأعلام صرح بتواتر هذه الأحاديث كالأبري كما نقل ذلك المزمي والقرطبي، والعسقلاني، والسخاوي، والسيوطي، والمتقي الهندي، والبرزنجي[5]، وعشرات غير هؤلاء لا مجال لذكرهم في هذه العجالة ولم يقتصر الأمر على المتقدمين من علماء المسلمين، بل نجد ذلك واضحاً في كتابات المتأخرين أيضاً، حيث صرّح أهل التحقيق منهم، بصحة أحاديث المهدي، بل بتواترها[6].

وقد ورد في معجم أحاديث الإمام المهدي ما يقرب من (٢٠٠ رواية) عن رسول الله وأهل بيته تعرّضت لمختلف شؤون المهدي، كالأبحاث المتعلقة بمرحلة ما قبل ظهور المهدي (عجّل الله فرجه الشريف) ثم ما يتعلق بشخصيته، وحركة ظهوره، وأحداثها، ثم ما يكون بعده[7].

إذاً فمسألة ظهور المهدي في آخر الزمان وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً،

مما لا ريب فيها، ولا مجال للتشكيك والتردد إزاءها.

ولقد أجاد بعض الكتّاب المعاصرين حيث قال: «إن في عالم الدجل، الكثير من الذين يدّعون العلم ويتاجرون بالورع، يريدون أن يجعلوا تراثنا خالياً من الهواء... لقد رفض فكرة المهدي رجال هناك، أمثال (غولد سابهر) و(فلهوزن) فاتبعهم رجال هنا من منطلق أنهم يأكلون كل طعام يأتي من هناك»[٨].

نعم، الذي وقع الخلاف فيه بين علماء المسلمين، إنما هو في جهة أخرى من البحث، هي: هل المهدي حي ولكنه غائب ومستور؟، كما ذهب إلى ذلك أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام تبعاً للروايات الصحيحة الوارادة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام أم سيولد بعد ذلك؟ كما هو الإتجاه العام عند مدرسة الخلفاء.

ومن هنا لا بد أن ينصبّ الحديث على إثبات أن المهدي المنتظر حي أم لا؟ ويمكن ذكر طريقين في هذه العجالة لإثبات حياته.

الطريق الأول: وهو الطريق غير المباشر، إن صح التعبير، وذلك بأن يقال: بعد أن ثبت ضرورة استمرار وجود معصوم، لا يفارق الكتاب ولا يفارقه الكتاب، كما هو نص حديث الثقلين، وأن هؤلاء المعصومين لا يتجاوز عددهم (١٢) كما هو مقتضى أحاديث (خلفائي من بعدي اثنا عشر)، وأن هؤلاء هم علي والحسن والحسين وتسعة من صلب الحسين عليه السلام ينتهون بالمهدي المنتظر، كما هو نص عشرات الروايات من الفريقين، إذن يثبت بالدلالة الإلتزامية العقلية، إن الإمام الثاني عشر، حي يُرزق، لكنه غائب مستور عن الخلق لحكمة إلهية في ذلك.

ومن الواضح إن هذا الطريق يثبت لنا وجود إمام معصوم غائب، هو المهدي المنتظر ابن الحسن العسكري عليه السلام الذي ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

وأود الإشارة إلى أن دعوى ضرورة وجود معصوم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بل عدم خلو كل زمان من معصوم، ليس من مختصات مدرسة أهل البيت عليهم السلام كما يتهم بعضٌ الشيعة الإمامية بذلك، بل هناك جملة من أعلام المسلمين، ذهبوا إلى ضرورة وجود معصوم في كل زمان[٩].

نعم وقع الإختلاف في مصداق المعصوم وأنه من هو؟ حيث ذهب اتباع أهل البيت، تبعاً للآيات والروايات المتواترة، كما تقدمت الإشارة إليها، أن المقصود به هم أئمة أهل البيت

عليه السلام عن عبد الله بن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين، مطهّرون معصومون»[10].

وذهب أتباع الخلفاء إلى أن المعصوم هو «إجماع الأمة»، كما قال الرازي في التفسير الكبير[11]، وتبعه في ذلك محمد عبده في تفسير المنار[12].

الطريق الثاني: وهو الطريق المباشر، ولكي يتضح ذلك جيداً لا بدّ من الإشارة إلى التسلسل الوارد في الروايات، لإثبات هذه الظاهرة الإلهية، وهذا ما أحصاه بعض المحققين المعاصرين[13]:

١ ـ الروايات التي تبشّر بظهوره عليه السلام: ٦٥٧ رواية.

٢ ـ الروايات التي تبين أنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً: ١٢٣ رواية.

٣ ـ الروايات التي تثبت أن المهدي المنتظر من أهل البيت: ٣٨٩ رواية.

٤ ـ الروايات التي تبين أنه من ولد أمير المؤمنين عليه السلام: ٢١٤ رواية.

٥ ـ الروايات التي تثبت أنه من ولد فاطمة الزهراء عليها السلام: ١٩٢ رواية.

٦ ـ الروايات التي تقول إنه من ولد الإمام الحسين عليه السلام: ١٨٥ رواية.

٧ ـ الروايات التي تقول إنه التاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام: ١٤٨ رواية.

٨ ـ الروايات التي تقول إنه من ولد علي بن الحسين عليه السلام: ١٨٥ رواية.

٩ ـ الروايات التي تقول إنه من ولد محمد الباقر عليه السلام: ١٠٣ رواية.

١٠ ـ الروايات التي تقول إنه من ولد الصادق عليه السلام: ١٠٣ رواية.

١١ ـ الروايات التي تقول إنه السادس من ولد الصادق عليه السلام: ٩٩ رواية.

١٢ ـ الروايات التي تقول إنه من ولد موسى بن جعفر عليه السلام: ١٠١ رواية.

١٣ ـ الروايات التي تقول إنه الخامس من ولد موسى بن جعفر عليه السلام: ٩٨ رواية.

١٤ ـ الروايات التي تقول إنه الرابع من ولد علي بن موسى الرضا عليه السلام: ٩٥ رواية.

١٥ ـ الروايات التي تقول إنه الثالث من ولد محمد بن علي التقي عليه السلام: ٩٠ رواية.

١٦ ـ الروايات التي تقول إنه من ولد علي الهادي عليه السلام: ٩٠ رواية.

١٧ ـ الروايات التي تقول إنه ابن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام: ١٤٦ رواية.

١٨ ـ الروايات التي تقول إنه الثاني عشر من الأئمة وخاتمهم: ١٣٦ رواية.

١٩ ـ في ولادته عليه السلام وتأريخها وبعض حالات أمّه: ٢١٤ رواية.

٢٠ ـ في أنّ له غيبتين: ١٠ روايات.

٢١ ـ في أن له غيبة طويلة: ٩١ رواية.

٢٢ ـ في أنه طويل العمر جداً: ٢١٨ رواية.

ولا شك أن روايات بعض هذه العناوين، قد تتداخل مع بعضها الآخر.

ولا يقال: بأن الإستدلال بروايات أئمة أهل البيت عليهم السلام لإثبات إمامة أنفسهم وبيان خصائصها، وعدد الأئمة، وأنّ الثاني عشر حيّ، ونحو ذلك إنما يلزم منه الدور، لأن حجية أقوالهم موقوفة على إمامتهم وعصمتهم، والمفروض أنّ إمامتهم متوقفة على حجية أقوالهم. لأنه يقال: إنّ هذا الإشكال مدفوع ببيانين:

الأول: أننا بعد إثبات عصمتهم (وهو أمر ممكن بطرق عديدة) يمكن الإحتجاج والإستناد إلى أقوالهم لإثبات خصائص إمامة المهدي المنتظر عليه السلام، ولا يلزم محذور في المقام، لاختلاف الموقوف عن الموقوف عليه فيرتفع الدور.

الثاني: أنه حتى لو لم تثبت عصمة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في الرتبة السابقة، إلاّ أنه يمكن الإعتماد على رواياتهم وذلك من خلال أنّهم رواة ثقات عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فتكون حجية قولهم على حدّ حجية قول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين قبل المسلمون عامة، الإعتماد على ما ينقلونه عن النبي صلى الله عليه وآله، ولا أظن أن أحداً من المسلمين يتوقف في قبول مثل هذا الأمر بشأن أهل البيت (عليهم السلام) سواء فيما صرحوا فيه من الروايات، بأنهم ينقلونه عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أو التي لم يصرّحوا فيها بذلك، بل اكتفوا بالقاعدة الكلية التي بيّنوا فيها، أن حديثهم هو حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، كما يقول الإمام الصادق عليه السلام: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله»[١٤].

ولم نجد أحداً من المسلمين، شكك فيما نقل الإمام الباقر أو الإمام الصادق عليهما السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله مع علمنا أن كثيراً من هؤلاء الذين سمعوا هذه الأحاديث من الأئمة عليهم السلام وقبلوها، ورووها، لم يكونوا يعتقدون بعصمة الأئمة عليهم السلام كاعتقاد الشيعة بهم، غير أنهم كانوا يعتقدون بأن هؤلاء في أعلى درجات التقى والعلم والوثاقة والصدق.

ولا يخفى أن هناك طرقاً أخرى لإثبات حياته عليه السلام كشهادة من رآه وهم جمٌ غفير، وفيهم الثقات والعلماء فقد أحصى البعض (عدد من

شاهد الإمام المهدي، فبلغوا زهاء ٣٠٤ أشخاص)[١٥].

من هنا جاءت اعترافات عدد كبير من علماء السنة، تبين ولادة المهدي عليه السلام وقد أحصى الشيخ ايماني في كتابه (المهدي في نهج البلاغة) ما يزيد عن (١٠٠) شخصية صرحت بولادته عليه السلام.

وكنموذج على ذلك، ما ذكره العلامة الشعراني الحنفي في كتابه القيّم (اليواقيت والجواهر) حيث قال: «فهناك يترقّب خروج المهدي عليه السلام وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمسة وخمسين ومائتين، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام.

وبهذا تخرج مسألة الإيمان بالمهدي المنتظر عليه السلام وأنه حيٌّ يُرزق، عن دائرة اتهام الشيعة باختلاقها وإيجادها في الفكر الإسلامي.

الهوامش

١ ـ سنن الترمذي، ج٤، ص٥٠٥، مستدرك الحاكم، ج٤ ص٥٥٣.
مصابيح السنة: ص٤٨٨ ح٤١٩٩، النهاية في غريب الحديث والأثر ج٥ ص٢٥٤.
منهاج السنة: ج٤ ص٢١١ تلخيص المستدرك ج٤ ص٥٥٣ شرح المقاصد ج٥ ص٢١٢ مجمع الزوائد ج٧ ص٣١٣ ـ ٣١٤ أسنى المناقب في تهذيب أسنى المناقب: ص١٦٣ ـ ١٦٨ ـ اسعاف الراغبين ص١٥٤ الإذاعة ص١٢٥.

٢ ـ مستدرك الحاكم: ج٤ ص٢٤٩ ـ ٤٤٢ ـ ٤٦٤ ـ ٤٥٧ ـ ٥٥٧ ـ ٥٥٤.

٣ ـ مستدرك الحاكم: ج٤ ص٥٥٧ ـ ٥٥٨.

٤ ـ مستدرك الحاكم: ج٤ ص٤٦٥ ـ ٥٥٨.

٥ ـ تهذيب الكمال: ج٢٥ ص١٤٦ ـ ٥١٨١، التذكرة ص٧٠١، تهذيب التهذيب: ج٩ ص١٢٥ ـ ٢٠١.

٦ ـ نظرة في أحاديث المهدي: ص٨٢٩ ـ مقال نشرته مجلة التمدن الإسلامي دمشق ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٠م، محاضرة نشرت في مجلة الجامعة الإسلامية للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، العدد الثالث السنة الأولى، ١٣٨٨هـ السعودية، البيانات للمودودي ص١١٦ ـ حول المهدي ـ مقال ـ ٦٤٤ نشرته مجلة التمدن الإسلامي ١٣٧١هـ ـ دمشق الإحتجاج بالأثر على ما أنكر المهدي المنتظر: ص٧٠ ـ ٧١، الإحتجاج بالأثر للتويجري: كلمة التصدير، بقلم ابن باز ص٣.

٧ ـ معجم أحاديث الإمام المهدي: ج١ ص١١ تأليف ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية.

٨ ـ عقيدة المسيح الدّجال في الأديان، قراءة في المستقبل، تأليف سعيد أيوب دار البيان للطباعة والنشر ص٣٦١.

٩ ـ راجع التفسير الكبير، للامام الرازي ج١٦ ص٢٢٠ وج١٠ ص١٤٤.

١٠ ـ أعلام الورى ص٣٧٥.

١١ ـ التفسير الكبير ج١٠ ص١٥٠ وج١٦ ص٢٢٠ ـ ٢٢١.

١٢ ـ تفسير القرآن الكريم ـ الشهير بتفسير المنار للامام محمد رشيد رضا ج٥ ص١٨١ دار الفكر.

١٣ ـ منتخب الأثر، للصافي الكلبايكاني.

١٤ ـ وسائل الشيعة ج٢٧ ص٨٣.

١٥ ـ من هو المهدي ص٤٦٠ ـ ٥٠٥ نقلاً عن كتاب دفاع عن الكافي ج١ ص٥٦٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى في محكم كتابه:

﴿ورتّل القرآن ترتيلا﴾ المزّمل ـ ٤

تتوجه الوحدة الثقافية المركزية إلى الأخوة الأعزاء بدعوتهم إلى المشاركة في

«مسابقة ترتيل وتجويد القرآن الكريم الأولى»

فعلى الأخوة الأعزاء الراغبين بالمشاركة إرسال أسمائهم إلينا.

ترسل الأسماء إلى مركز قسم الأنشطة الثقافية المركزية، حارة حريك، شارع دكاش، بناية فضل الله، الطابق الرابع (مركز مجلة بقية الله).

آخر مهلة لإرسال الأسماء الثاني من شعبان المعظّم ١٤٢١ للهجرة، الموافق ٢٠٠٠/١٠/٣٠ للميلاد.

للإستفسار الإتصال على الأرقام التالية:

٠٣/٤١٥٧٣٨ أو ٠١/٥٥٣٢٩٤

تُجرى المسابقة بتاريخ ١١ شعبان المعظّم ١٤٢١ للهجرة، الموافق ٢٠٠٠/١١/٨ للميلاد.

جوائز المسابقة:

الأول: مئتا دولار ($٢٠٠) مع ليرة ذهبية.

الثاني: مئة وخمسون دولاراً ($١٥٠) مع ليرة ذهبية.

الثالث: مئة دولار ($١٠٠) مع ليرة ذهبية.

الليرات الذهبية المميزة التي تحمل صورة الإمام الخميني قدس سره تقدمة مؤسسة الجرحى في لبنان.

وهناك جوائز لجميع المشاركين.

الوحدة الثقافية المركزية ـ حزب الله

الأدلة على وجود الإمام المهدي (عج) والفائدة من وجوده

بقلم: الشيخ حسين كوراني

تشكل الغيبة الطويلة للامام المهدي عليه السلام مثاراً للعديد من الأسئلة والاستفسارات لدى مختلف الأوساط الفكرية والشعبية، سواء عند الشيعة الامامية أم غيرها، ومنها ما يدور حول الفائدة من وجود الإمام وهو غائب لا يلتقي بأتباعه.

وقد طرح البعض هذا السؤال فأجاب سماحة الشيخ حسين كوراني بما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

يرجع هذا السؤال عن فائدة وجود المهدي عليه السلام، إلى التشكيك بوجوده، بل إلى نفيه، لذلك ينبغي أن يتركز الجواب في مجالين:

الأول: الأدلة على وجوده عليه السلام.

الثاني: ما هي الفائدة من وجوده.

وهنا ينبغي التذكير سريعاً بما يلي:

كما أن أصل الإعتقاد بالمهدي المنتظر ليس شأناً شيعياً فقط، وإنما هو شأن شيعي وسني.. فكذلك هي مسألة ولادته عليه السلام فقد صرح عدد كبير جداً من العلماء المسلمين السنة، بولادته، وألفوا الكتب حول المهدي الموجود المولود.

وقبل أن أذكر بعض الخصوصيات حول ذلك، لا بد من التأكيد على ضرورة عدم الخلط بين التسنن الرسمي، والتسنن غير الرسمي.

فالأول هو الذي نختلف عنه في مسألة ولادة الإمام عليه السلام ووجوده..

أما الثاني فلا.. وتسنن البلاط ووعاظ السلاطين كتشيع البلاط ووعاظ السلاطين.. كلاهما لا يعبران عن الحقيقة، بل هما تزييف وتحريف للكلم عن مواضعه.

ولئن كانت دورة التاريخ المعهودة لم تسمح - لحسن الحظ - بإنتاج تشيع

بلاط بكل معنى الكلمة، فإن الأمر يختلف جذرياً بالنسبة إلى التسنن..

إذا اعتمدنا المصادر السنية التي لم تخضع للوثة البلاط، وسطوة الطاغية، فسنجد أن الحديث فيها عن ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.. ملء السمع والبصر..

ولا يكاد ينقضي العجب من غفلة الكثيرين منا عن هذه الحقيقة.. وإسهامهم في تغييب جهود العلماء السنة في الدفاع عن الإعتقاد بوجود الإمام المهدي أرواحنا فداه.. لذلك أشير هنا إلى بعضها..

أورد المحدث النوري في كتابه (كشف الأستار) قائمة بأسماء العلماء السنة.. وأضاف إليها مقدم كتابه المحقق السيد الميلاني قائمة أخرى، فبلغ المجموع (٨٣) عالماً سنياً يصرحون بولادته عليه السلام.

وفي موسوعة الإمام المهدي (ص١٧) أن عدد المصرحين بولادته عليه السلام من العلماء السنة، يفوق المئة والعشرين عالماً..

ويمكن للمتتبع أن يجزم بيسر بأن العدد يفوق ذلك بكثير، علماً بأن في هذا العدد - بل في بعضه - ما يكفي لإثبات بطلان ما هو شائع من أن السنة لا يقولون بولادته سلام الله عليه.

وقد يتبادر إلى الذهن أن العلماء السنة الذين يصرحون بولادته عليه السلام، من المغمورين أو علماء من الدرجة الثالثة مثلاً.. إلاّ أن الأمر ليس كذلك إطلاقاً، حيث أنّا نجد بينهم من أجمع القوم على صدارتهم..

وفيما يلي بعض النماذج:

١ - الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، في الباب السادس وثلاثمئة، من (الفتوحات المكية) وهو يصرح بنسب الإمام عليه السلام.

٢ - الشعراني في كتابه (اليواقيت والجواهر) الذي هو بمثابة شرح مغلقات الفتوحات، وقد قرظه عدد من كبار العلماء بما يكشف عن عظيم منزلة مؤلفه.. الذي يقول:

فهناك يترقب خروج المهدي عليه السلام، وهو من أولاد الحسن العسكري، ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام..

٣ - المحدث الفقيه أو المجد عبد الحق الدهلوي (المتضلع من الكمال الصوري والمعنوي، بلغت تصانيفه مئة مجلد) كما قيل في مدحه..

يقول: وأبو محمد الحسن العسكري ولده م ح م د (كذا) رضي الله عنهما، معلوم عند خواص أصحابه وثقاته ثم

نقل قصة ولادته عليه السلام. ومن أراد المزيد يمكنه الرجوع إلى كشف الأستار فقد ورد فيه أربعون نموذجاً على هذا النسق.. والطريف أن الفضل بن روزبهان مع ما هو عليه، ينظم أرجوزة في مدح أهل البيت عليهم السلام، يقول فيها:

سلام على السيد العسكري
إمام يجهز جيش الصفا
سلام على القائم المنتظر
أبي القاسم القرم نور الهدى
ترى يملأ الأرض من عدله
كما ملئت جور أهل الهوى
سلام عليه وآبائه
وأنصاره ما تدوم السما

كشف الأستار (٧٤ ـ ٧٥)

أما في مصادرنا الشيعية، فالأمر أوضح من أن يناقش فيه مُنصِف، وحيث أن أوضح الأدلة على وجود أي شخص هو رؤيته فقد أورد المختصون أسماء من رآه، قبل شهادة الإمام العسكري عليهما السلام وبعدها في مختلف القرون حتى عصرنا الحاضر..

وإذا اعتمدنا أرقى مناهج البحث العلمي (منهج الإستنباط) ودرسنا أسانيد الكثير من قصص اللقاء.. فإن النتيجة العلمية المنطقية هي الإذعان بوجوده عليه السلام والإذعان بأن في كل قرن من القرون متشرف بلقائه، وكفى بهذا دليلاً..

وللتوسع يراجع (كشف الغمة ج٣ ص ٣٤١) و(حول رؤية المهدي للشيخ حسين كوراني) حيث يجد قائمتين بعدد وافر ممن تشرفوا بلقائه عليه السلام عبر العصور.

أما في المجال الثاني، (الفائدة من وجود الإمام عليه السلام) فإن البحث ينبغي أن ينصب على المحاور التالية:

١ ـ موقع الإمام من استمرار النظام الكوني، بإذن الله تعالى.

٢ ـ موقع الإمام من نظام الهداية الإلهية.

٣ ـ رعاية الإمام للمسيرة المؤمنة، رغم الغيبة.

٤ ـ فرادة دور الأمل بظهوره عليه السلام.

في المحور الأول، كما أن مشيئة الله تعالى قضت توقف الحياة على الكرة الأرضية، على وجود الماء والهواء والشمس، ولا يعتبر القول بذلك شركاً، فإن مشيئته عزّ وجلّ قضت أن يتوقف النظام الكوني وجوداً واستمراراً على وجود الحجة (النبي أو الإمام).

وهذا هو معنى مصطلح (قطب دائرة الوجود) الذي يرسله كبار العلماء من الفريقين إرسال المسلمات.. وهو أيضاً أحد أبعاد الحديث القدسي (لولاك ما خلقت الأفلاك) الذي لا إشكال فيه ولا غبار عليه، لدى البحث والتحقيق، ويأتي مزيد إيضاح إن شاء الله تعالى.

ورغم أن رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل

الخلق على الإطلاق، فإن هذه المرتبة ثابتة أيضاً لأهل بيته صلوات الله عليهم، وفي الأحاديث الشريفة المتفق عليها بين المسلمين جميعاً ما يدل على ذلك بوضوح..

لنقف متأملين، وبموضوعية، على عتبة قوله ﷺ: أهل بيتي أمان لأهل الأرض، أو إذا ذهب أهل بيتي، ذهب أهل الأرض، وسائر صيغ حديث (الأمان) فسنجد دلالة ذلك على ارتباط استمرار وجود الأرض بوجود الإمام، من أهل بيت المصطفى الحبيب ﷺ في غاية المتانة والوضوح.

وقد أورد ابن حجر في الصواعق المحرقة (ص١٥٢ ـ ١٥٣) والذي اقتطف منه هنا قوله:

ويحتمل ـ وهو الأظهر عندي (أي عند ابن حجر) أن المراد بهم سائر أهل البيت، فإن الله (تعالى) لما خلق الدنيا بأسرها، من أجل النبي ﷺ، جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته، لأنهم يساوونه في أشياء مر عن الرازي بعضها، ولأنه قال في حقهم: أللهم إنهم مني وأنا منهم، ولأنهم بضعة منه بواسطة فاطمة أمهم بضعته، فأقيموا مقامه في الأمان.

إلى أن يقول: وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت، إشارة إلى عدم انقطاع متأهل (له الأهلية) منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز، كذلك.. ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر السابق: في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي.. إلخ. انتهى المقتطف من نص ابن حجر.

أما المحور الثاني (نظام الهداية الإلهية) فينبغي الحديث فيه على مستويين: نظام الهداية المادي، ونظامها المعنوي:

والمراد بالأول: حركة التبليغ والدعوة إلى الله تعالى بمعناهما الشامل الذي لا يشذ عنه أي جهد ظاهري يبذل على هذا الصعيد، وأترك الحديث حوله إلى المحور الثالث (رعاية المسيرة المؤمنة).

والمراد بالثاني: نظام فيض الهدى الإلهي المعنوي، أو فقل: حركة التبليغ والدعوة، في عالم المعنى والباطن.

والمثال الذي يقرب هذا النظام إلى الأذهان، هو نظام فيض نور الشمس على الأجسام، وقد ورد عنه عليه السلام: وأما انتفاع الناس بي في غيبتي، فكالإنتفاع بالشمس إذا غيبها السحاب عن الأبصار وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء.. (كشف الغمة للأربلي ٣ ـ ٣٤٠).

كما أن وصول

أشعة الشمس، قد يتم مباشرة وبالواسطة، فكذلك نور الهدى الإلهي الذي هو ﷺ مظهره، وكما لا يعتبر شركاً القول بأن وصول ما تحتاجه الأجسام من نور إليها، يتوقف على وجود الشمس، فكذلك هو القول بأن وصول نور الهدى الإلهي إلى القلوب، يتوقف على وجوده، عجل الله تعالى فرجه الشريف.

نصيب كل عقل من نور الهداية، ونصيب كل قلب من تجليات ذلك النور وحالات تلك الهداية، من سكينة، وطمأنينة، وتواضع، وغير ذلك. إنما يفاض عليه من الله تعالى من خلال المعصوم، فهو الهادي بإذن الله تعالى والسراج المنير (وسراجاً منيراً) (ولكل قوم هاد).

بل يجد المتأمل في القرآن الكريم وحده، وفي آيات الإمامة والهداية بالخصوص، ما يدل على هذه الحقيقة بكل وضوح.

حول الآية المباركة: (إني جاعلك للناس إماماً...) قال السيد الطباطبائي عليه الرحمة والرضوان:

والذي نجده في كلامه تعالى، أنه كلما تعرض لمعنى الإمامة، تعرض معه للهداية تعرُّضَ التفسير، قال تعالى في قصص إبراهيم ﷺ: ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا. الأنبياء ـ ٧٣ وقال سبحانه: وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون. السجدة ـ ٢٤.

فوصفها (أي الإمامة) بالهداية وصف تعريف، ثم قيدها بالأمر فبين أن الإمامة ليست مطلق الهداية، بل هي الهداية التي تقع بأمر الله، وهذا هو الأمر الذي بين حقيقته في قوله: إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء. يس ـ ٨٣ وقوله: وما أمرنا إلاّ واحدة كلمح بالبصر. القمر ـ ٥٠.

إلى أن يقول: وبالجملة، فالإمام هاد يهدي بأمر ملكوتي يصاحبه، فالإمامة بحسب الباطن نحو ولاية للناس (على الناس؟) في أعمالهم، وهدايتها إيصالها إياهم إلى المطلوب بأمر الله، دون مجرد إراءة الطريق (الهداية الظاهرية) الذي هو شأن النبي والرسول، وكل مؤمن يهدي إلى الله سبحانه بالنصح والموعظة الحسنة.

(ليلاحظ هنا أن مصب الحديث هو الإمامة، وهي قد تجتمع مع النبوة في شخص، وقد يفترق كل منهما).

إلى أن يقول أيضاً: فقوله تعالى: يهدون بأمرنا، يدل دلالة واضحة على أن كل ما يتعلق به أمر الهداية هو القلوب والأعمال فللإمام باطنه

وحقيقته، ووجهه الأمري حاضر عنده غير غائب عنه.

وبعد أن يستشهد بالآية الكريمة: يوم ندعو كل أناس بإمامهم، قال:

فالإمام هو الذي يسوق الناس إلى الله سبحانه يوم تبلى السرائر، كما أنه يسوقهم إليه في ظاهر هذه الحياة الدنيا وباطنها.. والآية مع ذلك تفيد أن الإمام لا يخلو منه زمان من الأزمنة، وعمر من الأعمار لمكان قوله تعالى (كل أناس) على ما يجيء في تفسير الآية. (الميزان ج ١ . ٢٧٢ . ٢٧٤).

وحول الآية المباركة (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) قال عليه الرحمة والرضوان:

(الإمامة هي) الهداية بمعنى الإيصال إلى المطلوب، وهي نوع تصرف تكويني في النفوس بتسييرها في سير الكمال ونقلها من موقف معنوي إلى موقف آخر.

وإذ كانت تصرفا تكوينياً وعملاً باطنياً فالمراد بالأمر الذي تكون به الهداية ليس هو الأمر التشريعي الإعتباري بل ما يفسره في قوله: إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء. يس ٨٣، فهو الفيوضات المعنوية والمقامات الباطنية التي يهتدي إليها المؤمنون بأعمالهم الصالحة ويتلبسون بها، رحمة من ربهم.. إلى أن يقول: فالإمام هو الرابط بين الناس وربهم في إعطاء الفيوضات الباطنية وأخذها، كما أن النبي رابط بين الناس وبين ربهم في أخذ الفيوضات الظاهرية وهي الشرائع الإلهية تنزل بالوحي على النبي وتنتشر منه وبتوسطه إلى الناس وفيهم، والإمام هادي النفوس إلى مقاماتها كما أن النبي دليل يهدي الناس إلى الاعتقادات الحقة والأعمال الصالحة، وربما تجتمع النبوة والإمامة كما في ابراهيم وابنيه. (المصدر ج١٤ . ٣٠٤).

وفي أحاديث ليلة القدر كفاية للمنصف، فهي واضحة الدلالة لا على ما أنا بصدده الآن فحسب بل على جميع ما تقدم وما يأتي، أذكر منها:

أ . في البحار عن تفسير القمّي: (..فيها يفرق (في ليلة القدر) كل أمر حكيم، أي يقدر الله كل أمر من الحق ومن الباطل، وما يكون في تلك السنة، وله فيه البداء والمشية، يقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض والأمراض، ويزيد فيها ما يشاء، ويلقيه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ويلقيه أمير المؤمنين إلى الائمة عليهم السلام، حتى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان

صلوات الله عليه، ويشترط له فيه البداء والمشية والتقديم والتأخير. (ج٩٧ ـ ص١٢ ـ ١٣).

ب ـ عن أبي جعفر الثاني عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لابن عباس: إن ليلة القدر في كل سنة، وإنه يتنزل في تلك الليلة أمر السنة، ولذلك الأمر ولاة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال ابن عباس: من هم؟ قال أنا وأحد عشر من صلبي أئمة محدّثون. (المصدر ص١٥).

ج ـ قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله تعالى، في كتابه: فيها يفرق كل أمر حكيم؟ قال: تلك ليلة القدر يكتب فيها وفد الحاج وما يكون فيها من طاعة أو معصية أو موت أو حياة ويحدث الله في الليل والنهار ما يشاء ثم يلقيه إلى صاحب الأرض. قال الحرث بن المغيرة البصري: قلت ومن صاحب الأرض؟ قال: صاحبكم. (المصدر ـ ٢٣ وبصائر الدرجات ـ ٢٢١).

د ـ عن داود بن فرقد، قال سألته عن قول الله عز وجل: إنا أنزلناه في ليلة القدر، قال: نزل فيها ما يكون من السنة إلى السنة من موت أو مولود. قلت له: إلى من؟ فقال إلى من عسى أن يكون؟ إن الناس في تلك الليلة في صلاة ودعاء ومسألة، وصاحب هذا الأمر في شغل، تنزل الملائكة إليه في أمور السنة من غروب الشمس إلى طلوعها من كل أمر، سلام له إلى أن يطلع الفجر. (المصدر ـ ٢٢ وبصائر الدرجات ـ ٢٢٠).

وهذه النصوص تدل بكل جلاء على محورية المعصوم في حركة التقدير الإلهي في مجالين: إبلاغه بالمقدر، وتكليفه بالإشراف والتنفيذ، وإلاّ لما كان (صاحب هذا الأمر).

ومن الواضح أن نصيب كل فرد أو أمة من الهدى في كل سنة يدخل في ما يقدره الله تعالى من أمور تلك السنة، (كما يدخل فيه كل ما يرتبط برعاية المسيرة المؤمنة، وما يرتبط كذلك بالنظام الكوني).

أما المحور الثالث، فينبغي فيه الإلفات إلى أمرين:

١ ـ تدخله عليه السلام، في المفاصل المركزية، والمنعطفات الحادة، كما إذا رأى أن الاجماع سينعقد على باطل، أو اقتضى الأمر وتوفرت الدواعي تسديداً أو توجيهاً مركزيين، كما نجد في سيرة السيد بحر العلوم، أو المقدس الأردبيلي، أو السيد (أبو الحسن الأصفهاني) وغيرهم (قدست أسرارهم جميعاً).

٢ ـ رعايته لحركة التبليغ والهداية، على مستوى الفرد والأمة، كما نجد في سيرة عدد من الصالحين، وثّق قصصهم الشهيد السيد دستغيب في كتابه القيم

(القصص العجيبة) الذي التزم فيه بإيراد ما تأكد من صحته، وكما نجد في سيرة السيد البروجردي ومؤسسي الحوزة في قم الشيخ البافقي، والشيخ الحائري، رضوان الله عليهم.

ولو أردت تتبع ذلك لطال المقام، لذلك أكتفي بالإحالة إلى قصص التشرف بلقائه عجل الله فرجه، التي يتوفر فيها شرطان صحة السند وأن يؤدي البحث العلمي الموضوعي إلى الجزم بوقوع التشرف برؤيته، عليه صلوات الرحمان.

ومثل هذه القصص موجودة بين مئات، تزخر بها الكتب التي عالجت موضوع اللقاء، كالنجم الثاقب، وجنة المأوى للمحدث النوري رضوان الله عليه.

٣ ـ تدخله العملي حيث ينبغي، على غرار تدخل العبد الصالح الخضر، في خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار، كما ورد في سورة الكهف، وقد أورد المحقق الجليل الإربلي في كتابه القيم (كشف الغمة في معرفة الأئمة ج٣ ـ ٢٩٦ ـ ٣٠٠) قصتين صحيحتي السند، تدلان على ذلك، وهناك غيرهما الكثير من القصص الصحيحة، يطول المقام باستقصائها، وفيما ذكر كفاية لتثبيت المبدأ.

وأما المحور الرابع، فهو في غاية الوضوح للباحث عن الحقيقة، وسأقتصر فيه على نقطتين:

الأولى: دور الأمل في تخفيف وطأة المحنة عن الدعاة إلى الله تعالى، بكل مظاهرها من سجن وتعذيب ومطاردة وتهم وتهجير، حيث أنهم يعيشون بالإضافة إلى الأنس بالله تعالى، ورجاء نصره وثوابه، حتمية زوال الكفر والطغيان، ويتوقعونه في كل حين.

الثانية: رفد عزائم المجاهدين في سوح الجهاد، بمخزون من التحدي والإصرار، لا نظير له، إذ يقترن التوكل على الله تعالى بقناعة راسخة بأن الله تعالى تكفل بإظهار دينه على الدين كله، وهو سبحانه لا يخلف وعده، وسيحققه على يد الامام الموجود والمنتظر، الأمر الذي يجعل المجاهد يعيش بكل ذرة من كيانه، أنه ينتمي إلى مشروع المستقبل المنتصر حتماً..

ومن عرف شيئاً يعتد به عن تجربة المقاومة الإسلامية في لبنان، أمكنه أن يدرك عظيم أثر هذا العامل في تحقيق النصر.

تبقى كلمة أخيرة وهي أن هذه المحاور مجتمعة، تظهر فوائدها وآثارها في كل قلب بحسبه.. (قل كل يعمل على شاكلته).

والحمد لله رب العالمين.

مقوّمات الخروج وعصر الظهور

بقلم: الشيخ شفيق جرادي

حينما يقع الحديث في محضر ذكر قام آل محمد ﷺ فإن اللغة تصبح مفتوحة على آفاق هي فوق الساعة واللحظة، لغة محكومة بضرورات قدسية تتجاوز كل صعب وممكن افتراضي، لتتسل من ضرورات العقل الديني محاكية وجدان الأمل والرجاء في كل فرد انساني تتبعث فيه أشعة الحق الوضّاء، ورؤى المستقبل المشرف؛ وفعلُ الجهاد العزيز...

والكلام حول «مقومات الظهور» يضعنا بداية أمام جملةٍ من الأسئلة والإستفسارات...

فهل البحث عن المقومات هو بحث في اللاهوت والميتافيزيقا؟ هل هو بحثٌ فلسفي ـ ثقافي ـ نظري؟

هل هو من أبحاث الغيب والتنبؤات المشاكلة مثلاً لكلام داموس أو بعض الروايات المتناثرة هنا وهناك في الكتب التراثية منها أو التجارية؟

أم أنه تعاطٍ بنّاء مع كل ذلك، وفوق كل ذلك؛ هو بحثٌ عملي لواقع تطبيقي معاش يسعى للتعرف إلى القاعدة التي يجب أن يقوم عليها نظام الحياة، وإلى الموازين التي ينبغي العودة إليها لضمان الإستقامة على جادة الحق أو رفض الظلم والجاهلية؟

هل نريد من هكذا بحث أن نشبع زوايا التطفل المعرفي عندنا؟ أم إننا نريد معرفةً تتحول إلى حركة وكدح نحو الغاية والهدف؟

وهل الغاية هي مسعىً لتغيير المعتقدات، أو التصورات والمفاهيم، أو المشاعر والشعائر؟ أم أنها كل ذلك، أو فوق كل ذلك، هي تغيير للقاعدة التي على ضوئها يُبنى واقع الإنسان والحياة؟

إن السؤال الذي لطالما حوته الكتب، وتناقلته الألسن هو كيف نهيء أرضية ظهور القائم ﷺ؟

هل العملية تحصل من خلال الإستسلام التام أمام جحافل الكفر

والظلم والجور حتى تمتلىء الأرض بذلك فيخرج القائم عليه السلام ليُغيِّر صورة كل شيء ودفعة واحدة؟ لأن المدعى يفيد أن كل راية تخرج في عصر الغيبة هي راية ضلالة. دون الإلتفات إلى أن تلك الروايات تتحدث أيضاً عن أن صاحب تلك الراية حينما يخرج بها فهو يقرنها بدعوى الإمامة، من هنا أسمته الروايات بـ«الطاغوت» لطغيانه على الحق.

أم أن العملية هي عكس الإستسلام تماماً، إنها مدافعة للظلم والجور تستكمل حلقتها بالإنبعاث العالمي المتمثل في ظهور القائم عليه السلام وقيامه المقدّس، وهذا هو مسبب الظهور...

وعن هذا الأمر ورد في رواية عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في معنى قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾** قال **«اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوكم ورابطوا إمامكم»** كتاب الغيبة للنعماني ص١٦ إذ في أداء الفرائض شكرٌ للنعمة وفي مصابرة العدو مجاهدة وقتال في سبيل الله ومحافظة على الهوية وفي المرابطة انتظارٌ عارفٌ ومقاومٌ على ثغور الحق والصدق والعدل التي يمثلها نهج الإمام وشخص الإمام المهدي عليه السلام...

لذا فإننا نفترض أن مُقَوِّم الظهور يكمن في سر طبيعة الإنتظار ضمن شروطه المحددة والتي أهمها معرفة الإمام عليه السلام إذ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية وبعد هذا لا هم أن نعرف علامات الظهور بتقسيماتها التي تنوَّعت إلى الخاصة والعامة والحتمية والمعلقة والواقعة وغير الواقعة إلخ...

وعن هذا الموضوع يسأل الفضيل بن يسار الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ **﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾** فيقول الإمام: يا فضيل اعرف إمامك لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخر ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره من كان قاعداً تحت لوائه» الغيبة للنعماني ٢٢٩.

إذ العارف لإمامه هو الذي يعايشه في همومه وهواجسه في آلامه والآمال. في الغايات والأهداف، فيتبرى بذلك من كل مناصب له بالعداء من أهل الظلم والطاغوت والجريمة والجور ويوالي كل من يدين له بالحق وصراط الله المستقيم.

وعليه أن يبقى دوماً على هذا النحو من المعرفة التي ينبغي أن يزكيها وينميها ويتأصل بها ويوصلها في روحه، ووجدانه، وسلوكه، وحاله، وكلامه..

عن الإمام

الصادق عليه السلام «**من بات ليلة لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**» إذ نحن مسؤولون عن كل ليلة وبرهة زمن من حياتنا أمام الله في ولاية وليِّه الأعظم عليه السلام ...

إلاّ أن هذا الكلام لا يعني أن الروايات التي تحدثت عن علامات الظهور لا دور لها بتاتاً، إلاّ أننا نعتقد إنها من باب ربط الموالين بالهدف الذي هو معرفة الإمام عليه السلام كما ويجب أن لا ننسى إنها قد يشملها قانون البداء في تفاصيلها الموصلة إلى الربط بالهدف...

وهنا نكون أمام المقوِّم الأول للظهور وهو «حسن المعرفة بإمام الزمان» وهذا الذي تُمهِّد له اليوم وبشكل ملفت نظرية ولاية الفقيه في الحياة العامة...

هذا ولا ينبغي أن ننسى ما للأدعية والزيارات من خاصية في التعريف بالإمام عليه السلام والتي منها على سبيل المثال:

«**اللهم صلِّ على حجتك في أرضك وخليفتك في بلادك والداعي إلى سبيلك والقائم بقسطك والثائر بأمرك ولي المؤمنين وبوار الكافرين ومجلي الظلمة ومنير الحق والناطق بالحكمة والصدق وكلمتك التامة في أرضك المرتقب الخائف والولي الناصح سفينة النجاة وعلم الهدى ونور أبصار الورى وخير من تقمص وارتدى ومجلى العمى، الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، إنك على كل شيء قدير**».

أما في جانب المقوِّم الثاني فهو تنامي القوة، وروح الثورة، ورياح التغيير، التي تتنامى إلى الدرجة التي لا يمكن أن تحقق أهدافها إلاّ بيد القائد الإلهي العالمي المسدد عليه السلام .. والتي عنوانها راية الخراساني واليماني ورجالٌ كما تقول الروايات يحملون الراية، فعن الصادق من آل محمد عليهم السلام يقول: «**إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل الشرق وأهل الغرب**».

وأصحابها كما عنه عليه السلام «**قومٌ يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وتراً لآل محمد عليهم السلام إلاّ قتلوه**»... **حتى يلهج الناس بذكره عليه السلام . ومن أعمال أصحاب هذه الرايات «تنزل الرايات التي تخرج من خراسان إلى الكوفة فإذا ظهر المهدي بعثت إليه بالبيعة**» البحار ج٥٢ حينها كما تقول الروايات «فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه».

المقوِّم الثالث هو الحفاظ على أصالة الهوية الدينية وأصالة طرحها، وهذا الذي يسمى بعرض الحجة، فعن الإمام الصادق قوله: «**يظهر العلم ببلدةٍ يقال لها قم، وتصير معدناً للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدَّرات في الحجال، وذلك عند قرب ظهور قائمنا**

فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجة ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجة فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب، فتتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحدٌ لم يبلُغ إليه الدين والعلم.

ثم يظهر القائم عليه السلام ويصير سبباً لنقمة الله وسخطه على العباد، لأن الله لا ينتقم من العباد إلاّ بعد انكارهم حجة».

إن الوقوف أمام هذه الرواية يضعنا عند مسؤولية جسيمة هي استيعاب الهوية الفكرية والحضارية للدين ونقلها إلى الدائرة الأوسع إلى كل العالم لتصل عقل ونفس كل المستضعفين فتنشىء فيهم توثب الإستقلال وجسارة العزة والإقتدار، وقوة الترابط والثبات على الحق، والمطالبة به مهما كانت غوالي الأيام وصعوباتها، ومهما بلغ الغزو الثقافي الجاحد من سطوته التي تمتد اليوم إلى كل بلد ومدينة وقرية، بل إلى كل بيت وفردٍ منا وبأشكال خيالية، بل تكاد أن تفوق الخيال العادي. إن الأطروحة الحجة اليوم يجب أن تخرج من كل اطار ضيق لتتسع في شمولها الرسالي إلى كل مناحي العالم ووجوه تكوُّنه. وبخاصياتها الذاتية القادرة على تكييف الزمان في روحها المقدّسة التي تفتح عالم الشهادة على الغيب كما سوف يحصل في ظهور المهدي عليه السلام من فتح لمنافذ الدنيا على أفق الآخرة.

لا يمكن أن تقف عند حدود المعرفة الذهنية، والتكديس الخبري، أو حتى التطفل الشعبي، الذي حوّل في الكثير من الأحيان موضوع الظهور إلى منامات، وخيالات، هي وإن كنا نأنس بها، لكننا لا يمكن أن نعتمد عليها كأصل ومقوِّم لهكذا موضوع يشكل كل حياتنا، ووجودنا، ووجداننا الإنساني...

إن مقوِّمات الظهور هي قدرٌ علينا أن نسعى لرسمه حتى يحسم المولى الأمر فيه فيقضيه، إنه رسم أضلاعه الثلاث:

- الولاية.
- العلم.
- القوة.

«اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعزُّ بها الإسلام وأهله وتذلُّ بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة..

اللهم إنّا نشكو إليك فقد نبينا وغيبة ولينا وشدّة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا وكثرة عدونا وقلة عددنا... اللهم فافرج ذلك بفتح منك تعجّله ونصرٍ منك تعزّه وإمام عدل تظهره برحمتك يا أرحم الراحمين».

الإمام المهدي (عج) وفعل الفلسفة...

بقلم: الدكتور طراد حمادة

قصدُ المقال، إبانة مقاربة الفلسفة في حدّها العام باعتبارها أوجّ الخطاب النظري لمسألة ولاية المهدي عليه السلام صاحب العصر والزمان، الإمام المستور الغائب والمنتظر، كما هو الشأن في اعتقاد الشيعة الإمامية. وسيكون منهج هذه المقاربة، هو إثارة الاسئلة الفلسفية حول المسألة، والبحث عن الأجوبة بطريقة تترك المجال رحباً أمام تفصيل الجواب لاحقاً، فيها الإختصار المفيد والإشارة المعبرة تبقى أسلوب هذه المقالة، كمساهمة متواضعة، في باب رحب من أبواب المعارف الالهيّة.

لا تعترف الفلسفة إلاّ بنفسها وهي تقدّم نفسها كمؤسسة لبقيّة العلوم والمعارف، باعتبارها الأصل الذي ارتكز إليه الخطاب النظري كما باعتبارها الأوج الذي يمكن أن يبلغه هذا الخطاب، ويندرج موقفها من الدين ضمن هذه القائمة من تقسيمها للعلوم، التي بقيت في ضمير الفعل الفلسفي، معارف تبحث عن الجزئي فيما تعتني الفلسفة بالكليّ، والجزء يجد أصله في الكل إذا ما نظرنا الى سمة التوحيد التي ينشدها العقل الإنساني، وعليه فإن مباحث الدين، تبقى في نظر الفلسفة، فعلاً إنسانياً مرتبطاً بموضوع العلم، وهي مباحث متعلقة بموضوع الدين، وتبعاً لذلك ترسل المقاربة الفلسفية «مبحث الإمام المهدي عليه السلام» إلى التفكير الديني وتدرجه في موضوعات

المعرفة الدينيّة. ولا تخرج عن هذا التقسيم الأبحاث الدينية، ذات البعد الفلسفي، التي تناولت هذا المبحث، وفي نظري إن هذا الموقف الذي يجعل من الفلسفة نشاطاً فكرياً خاصاً، يختلف في جوهره، عن بقية المعارف هو الذي أنشأ ما يعرف في تاريخ الفلسفة بالتمييز بين الفلسفة وعلم الكلام، أو الفلسفة وعلم اللاهوت. وقد ذهب كثير من المشتغلين في الفلسفة الى إدراج المباحث المتعلقة بالدين في باب علم الكلام، أو علم الأديان أو علم اللاهوت (الإلهيات بالمعنى الأخص) ورغم تأثر مدارس علم الكلام، ومباحث اللاهوت، بالمذاهب والمناهج الفلسفية فإن الموقف من المعرفة الدينية، بقي على حاله، باعتبار كل ما يمت الى هذه المعرفة بصلة، هو علم كلام أو لاهوت.

لا يعني هذا الموقف، أن الفلاسفة لم يبحثوا في المسائل الدينية لكن موقف «النقد الفلسفي» وموقف «المؤرخين لتاريخ الفلسفة» وضع ذلك في باب مستقل، لا يتصل بأصل المذهب الفلسفي الخالص لهؤلاء الفلاسفة، وطرحت هذه المشكلة في الفلسفة الإسلامية وكذلك في الفلسفة المسيحية الوسيطة في جدال شهير يدور حول مسائل من نوع:

- اعتبار الفلاسفة أصحاب مذاهب فلسفية خالصة وحسب.
- اعتبار الفلاسفة ممثلين للفلسفة الدينية (الاسلامية، أو المسيحية).

اعتبار الفلاسفة، من أتباع الديانات، يشتغلون بالفلسفة.

لم يستطع هذا التقسيم أن يصمد أمام العلاقة بين الفلسفة والدين، لأن الدين بدوره، يعتبر نفسه أصلاً، ويدرج الفلسفة في قائمة المعارف التي على المؤمن الاشتغال بها، ثم لا يجعل من فعل الفلسفة، نشاطاً لا يمكن مشابهته، بل هو يجعل من الفلسفة خادمة للدين وعندما تكون في هذا الموقع، فهو يقبل بها ويقرّ نتائجها.

هذا على الوجه العام، لكن في المواقف يوجد ما هو أكثر تسامحاً، من حيث

اعتبار أن أصول المباحث الفلسفية لا تختلف عن أصول المباحث الدينية في المسائل المتعلقة بموضوعات الميتافيزيقا. وأن الفلسفة الالهية لا تخالف الدين الالهي لأن مصدر العقل الانساني واحد، وهذا المصدر إلهي بدوره، وقد وجدت هذه النظرة أنصارها في الفلسفة الدينية «أو فلسفة أهل الكتاب».

ويذهب الكثيرون الى أنه لا يمكن فهم علاقة الفلسفة بالدين إلاّ بالنظر الى هذه الخصوصية المتعلقة بوجود كتاب مقدس متحصلة فيه المعارف، بحيث يقتصر الفعل الفلسفي على تفسير هذه المعارف المتحصلة. إن الموقف الفلسفي هو موقف تفسير كشفي، كما هو موقف العلم من حقائق الوجود التي يكشف عنها ويفسر طبائعها وعلاقاتها. وإذا ذهبنا مع هذا الرأي الى نهاياته نجد أن العلاقة (بالكتاب المقدس) «الكتاب المنزل» كعلاقة تفسيرية تحتاج الى حافظ، يوجه دقة العقل نحو اكتشاف تدريجي للحقيقة المتحصلة في هذا الكتاب، ولدى هذا الحافظ المعنى الحقيقي للكتاب المنزل، وحقائق الوحي ولعل هذا الدور سيناط بالإمام عليه السلام المنتظر الحافظ كما هو الأمر عند المسلمين من الشيعة الامامية.

تفيد هذه المقدمة الجواب على إدراج مبحث الولاية والامامة، في المباحث الفلسفية البحتة أو المباحث الكلامية، ولعلّ الأمر يقع في منزلة بين منزلتين، ومعناه أن المباحث الكلامية المتعلقة بالالهيات (الميتافيزيقا) هي في الواقع مباحث فلسفية عامة، إضافة الى ذلك فإن مباحث أصول الدين تقتضي عند المسلمين، الإدراك العقلي والإيمان القلبي ولا يمكن اعتباره من العلوم الواقفة على التقليد، فلا يصح التقليد في أصلٍ من أصول الدين، وهذا الدور المناط بالعقل، يقرّب هذه المباحث في موضوعها كما في منهجها من البحث الفلسفي.

عند المسلمين الشيعة، تعتبر الإمامة أصلاً من أصول الدين وترتبط بمباحث النبوّة، حيث الولاية باطن النبوة، والعلاقة بين الدائرتين

علاقة الدائرة نفسها وإذا كانت النبوة شأن إلهي فإن الامامة هي بدورها، ولهذا الإرتباط الوثيق بينهما شأن إلهي، وعليه كانت النبوّة إصطفاءً من الله، والإمامة اختياراً من الله بنص النبي ﷺ. وإذا شئنا أن نحوّل هذا الكلام الى مجاله (موضوعه) فإن مباحث النبوة والامامة إنما تندرج وفق هذه النظرة في مباحث الالهيات بالمعنى الأعم، وهذه المباحث كما رأينا، تتفق في موضوعها كما في منهجها مع البحث الفلسفي.

سنجد على هذا الأساس أن الإمامة أمر إلهي، وأن الاعتقاد بالإمامة، مثله مثل الإعتقاد بالنبوّة، أصل من أصول الدين، لا يجوز فيه التقليد، إنه يرتكز على حجة العقل ويلزمه يقين عقلي مؤيد بالايمان القلبي. إنّ جدلية العقل والايمان، تتفق وتتطابق في مسألة الإمامة.

لقد أسس هذا الفهم للولاية، ولدور الامام، وعلاقة النبوة والإمامة، لنشوء فلسفة راقية عرفت بالفلسفة النبوية (المعرفة النبوية) وقد وجدت هذه الفلسفة انتشاراً واسعاً في الأوساط الشيعية، وتكاد توجز في جوهرها، موضوع الفلسفة عند المسلمين الشيعة التي لا يمكن إدراك مبانيها دون التأسيس على هذه النظرة للولاية وعلى الدور الإلهي المناط بالأئمة والدور المناط بالإمام المهدي عليه السلام إنها فلسفة إلهية، نبوية، فلسفة ولاية تعطف على الدور الذي أشرنا إليه باعتبارها على الخصوص فلسفة قرآنية وفلسفة وجود، لأن القرآن هو كتاب الوجود، وفلسفة الإمامة، لأن الإمام هو القرآن الناطق وعنده المعنى الحقيقي للكتاب.

إن هذا الدور الالهي، وفق هذه الرؤية، يفتح الآفاق الواسعة أمام تأمل العقل الفلسفي، في معرفة الله، ومعرفة التدبير الالهي، في أمور الخلق، إن فلسفة الولاية، تشرح العلاقة بين الحق والخلق، هذه العلاقة التي كانت ولا تزال، المجال الأوسع والأرحب لفعل الفلسفة.

المنتظرون واجبات وشرائط

بقلم: الشيخ خضر الديراني

لا يختلف اثنان بأن إنتظار الفرج هو أفضل الأعمال في زمن الغيبة على الإطلاق وقد وردت الروايات والأحاديث المؤكدة لهذا المعنى كقول رسول الله ﷺ: **«أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج»**.

وورد أيضاً: **«انتظار الفرج عبادة»** و**«المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله»**.

وينبغي أن لا يتوهم أحد، أن مجرد ولايته لآل محمد ﷺ سيجعله من المنتظرين للمهدي عليه السلام بل لا بد من توفر مجموعة كبيرة من الشروط في المنتظرين التي سوف نذكر بعضها بما يتسع له المجال.

الأول: الإيمان بالله ورسله وكتبه.

الثاني: الفوز في الإمتحان الإلهي الذي لا بد لكل مؤمن من الخضوع له **«أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون»**.

وقد روي عن الصادق عليه السلام: قوله لأحد أصحابه **«يا فلان، إن هذا الأمر لا يأتيكم إلاّ بعد إياس، لا والله حتى يميزوا، لا والله حتى يشقى من شقي ويسعد من سعد»**.

قد يصل الابتلاء الى حد القول بموته ونكران وجوده وهو ما ورد عن الصادق عليه السلام: **«أما أنه لو قام لقال الناس أنّى يكون هذا وقد بليت عظامه من كذا وكذا...»**.

وفي رواية أخرى **«أنّى يكون ذلك ولم يستدر الفلك، حتى يقال مات أو هلك في أي واد سلك»**، فقلت ما إستدارة الفلك؟ فقال: **«إختلاف الشيعة بينهم»**.

أيضاً ما ورد من أنه لا يثبت على

القول بإمامته إلاّ من امتحن الله قلبه للإيمان وقريب منه.

ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**للقائم منا غيبة أمدها طويل، كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، إلاّ ممن يثبت منهم على دينه ولم يقسُ قلبه لطول أمر إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة**».

وللأمن من هذه الفتن والفوز في الإمتحان أسباب عديدة ذكر بعضها صاحب الأمر عليه السلام في توقيعه الشريف للمفيد «**ونحن نعهد إليك... إنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين وأخرج مما عليه إلى مستحقيه كان آمناً من الغيبة المبطلة ومحنها المظلمة المضلة...**».

الثالث: التقوى والتمسك بشرع الله عزّ وجلّ: وهذا ما يؤكد عليه القرآن الكريم في كل الحالات من قوله تعالى ﴿**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض**﴾ فالتقوى والعمل بشرع الله أمر واجب على الأمة في غيبة إمامها كما في حضوره والإلتزام بهذا الواجب يساعد على تكوين وتقوية المجتمع الصالح الموطّىء للمهدي سلطانه وقد ذُكر القائم عليه السلام عند الصادق عليه السلام فقال: «**إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتق الله عبد وليتمسك بدينه**».

الرابع: التمسك بالحق وهذا ما يجعلهم قبلة للمستضعفين والمظلومين في العالم ويجعل هؤلاء متعاطفين معهم، ولعل من أبرز العوامل التي تجعل حركة الموطئين للمهدي عليه السلام حركة عالمية هو تمسكهم بالحق «**لا تزال عصابة من أمتي... ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة**».

وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وآله يقول فيه: «**... حتى ترتفع رايات سود من المشرق، فيسألون الحق فلا يعطونه...**».

الخامس: الجهاد ومقاومة الظالمين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لأن توطئة الأرض لصاحب الأمر لا تحصل بالخمول ولا بالأماني بل لا بد لها من عمل دؤوب وجهاد في سبيل الله وصبر على أداء الواجب وهذا ما ورد عن الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿**اصبروا وصابروا ورابطوا**﴾ قال عليه السلام: «**اصبروا**

على أداء الفرائض وصابروا عدوكم ورابطوا إمامكم».

وهناك عشرات الروايات التي تتحدث عن جهاد وعمل الموطئين للمهدي عليه السلام في آخر الزمان وفي مناطق مختلفة من العالم.

روى الحاكم النيسابوري في مستدركه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد حتى ترتفع رايات سود في المشرق، فيسألون الحق لا يعطونه، ثم يسألون لا يعطونه، ثم يسألون فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون فمن أدركه منكم ومن أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي ولو حبواً على الثلج فإنها رايات هدى، يدفعونها الى رجل من أهل بيتي».**

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: **«ثم تخرج راية من خراسان يهزمون أصحاب السفياني حتى تنزل ببيت المقدس توطىء للمهدي سلطانه».**

وهناك روايات أخرى تتناول الموطئين للمهدي في العراق واليمن كقول الباقر عليه السلام: **«وليس من الرايات أهدى من راية اليماني...».** وفي قم وري وبلاد الشام **«لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها وعلى أبواب المقدس وما حولها لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق الى أن تقوم الساعة».**

فهذه الروايات تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن خروج المهدي عليه السلام لن يكون بدون عمل وجهاد وتحضير العباد والبلاد وتهيئتها لظهوره المبارك عليه السلام.

السادس: الإستعداد لنصرته من خلال جمع القوى والطاقات على قاعدة ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**﴾ وقد تناولت الأحاديث هذا الأمر من ناحيتين:

الأولى: القادة وهم قادة أنصار الإمام الذين يعاونونه في قيادة الأمة والمجتمع البشري وعددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر كما روى المجلسي في البحار **«فيجمع الله عليه أصحابه، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، ويجمعهم عليه على غير ميعاد فيبايعونه بين الركن والمقام...».**

الثانية: الموطئون والأنصار وهؤلاء لا حد لعددهم بل إن المطلوب إعداد وتجهيز أكبر عدد ممكن ولذلك لما

عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً؟ فقال عليه السلام: «**لا يخرج إلاّ في أولي قوة، وما يكون أولو قوة أقل من عشرة آلاف رجل**».

والإمام في هذه الرواية حدد الحد الأدنى وأغفل الحد الأقصى وهذا يعني أن الإمام لا يمكن أن يخرج دون أن يكون هناك عدد كبير من الأنصار لا يقل عن عشرة آلاف من الجنود المجندة وطبعاً كلما كان عدد جيشه وجنوده أكبر كلما كان أفضل وهذا الإستعداد العسكري ينبغي أن يكون مترافقاً مع إستعدادات في كل المجالات الأخرى السياسية والإجتماعية والثقافية والإقتصادية وغيرها... من المقومات التي تحتاجها أي ثورة أو دولة في العالم.

السابع: التوحيد والإتفاق على نصرته والوفاء بالعهد له، ولن أفصّل في هذا الأمر بل سأكتفي بنقل ما ورد عنه عليه السلام في التوقيع الشريف الى الشيخ المفيد «رض» والذي جاء فيه «**ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على إجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن**

الثامن: دفع ما يتوجب من الخمس والزكاة ومساعدة الفقراء والمحتاجين من أبناء الأمة لما في ذلك من تعزيز لروح التعاون وتقوية المجتمع الإسلامي والمحافظة على ترابطه الاجتماعي والإنساني والاخلاقي وقد ورد في التوقيع المبارك للإمام عليه السلام الى الشيخ المفيد أيضاً قوله «**ونحن نعهد إليك أنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين وأخرج مما عليه الى مستحقيه كان آمناً من الفتنة المبطلة، ومحنها المظلمة المضلة، وممن بخل منهم بما أعاره الله من نعمته على من أمره بصلته فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاده وآخرته**».

التاسع: الإتصاف بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة والعقيدة الراسخة مما يجعل هؤلاء ممدوحين محبوبين معروفين بهذه المواصفات بين الناس وموضع ثقتهم ومحط أمانتهم وهذه الصفات عرف بها النبي صلى الله عليه وآله قبل بعثته وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قوله لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا

علي، وإعلم أن أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي ﷺ وحجب عنهم إمامهم، فآمنوا بسواد على بياض».

وروي في البحار عن الصادق عليه السلام: «من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل من أدركه».

العاشر: وهي خاصة بالعلماء حيث يجب على العلماء في زمن الغيبة أن يظهروا علمهم وأن يرشدوا الناس وأن يثبتوهم على الصراط المستقيم وينقذوا المؤمنين من فتن وشبهات المخالفين والنواصب والأعداء لأنهم يقومون مقام الإمام عليه السلام في زمن غيبته وهذا ما ورد في تفسير الإمام العسكري عليه السلام أن الإمام محمداً التقي عليه السلام قال: «إن من تكفل بأيتام آل محمد ﷺ المنقطعين عن إمامهم المحتجزين في جهلهم، الأسراء في أيدي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم، وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين برد وساوسهم، وقهر الناصبين بحجج ربهم، ودليل أئمتهم ليفضلون عند الله على العُبَّاد بأفضل المواقع، بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحجب، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء».

وروى الامام علي النقي عليه السلام أنه قال: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عنه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلاّ ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ».

وقال الصادق عليه السلام: «الراوية لحديثنا يشدّد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد».

وعن رسول الله ﷺ: «إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله».

هذه بعض من واجبات شيعته في زمن غيبته عليه السلام أرواحنا وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحافظ للقرآن، العامل به، مع السفرة الكرام البررة»

الإمام الصادق عليه السلام

ضمن سلسلة مسابقات حفظ القرآن الكريم، وبمناسبة أشهر النور (رجب، شعبان وشهر رمضان) وللاستفادة من بركات هذه الأوقات الفضيلة ندعوكم للمشاركة في مسابقة في

حفظ القرآن الكريم

في الأجزاء التالية (٢٨، ٢٩ و٣٠)

الثامن والعشرين، التاسع والعشرين والثلاثين

بتاريخ ١٠ شهر رمضان المبارك ١٤٢١ للهجرة، الموافق ٢٠٠٠/١٢/٦ للميلاد، وعليه يمكن للأخوة الاشتراك في المسابقة عبر إرسال أسمائهم إلينا في رسالة خطية.

ترسل الأسماء إلى مركز قسم الأنشطة الثقافية المركزية، حارة حريك، شارع دكاش، بناية فضل الله، الطابق الرابع (مركز مجلة بقية الله) تلفون: ٠٣/٤١٥٧٣٨ أو ٠١/٥٥٣٢٩٤

وذلك لغاية ٢٦ شعبان المعظّم ١٤٢١هـ، الموافق ٢٠٠٠/١١/٢٣م.

جوائز المسابقة:

الأول: مئتا دولار ($٢٠٠) مع ليرتين ذهبيتين.

الثاني: مئة وخمسون دولاراً ($١٥٠) مع ليرتين ذهبيتين.

الثالث: مئة دولار ($١٠٠) مع ليرتين ذهبيتين.

الليرات الذهبية المميزة التي تحمل صورة الإمام الخميني قدس سره تقدمة مؤسسة الجرحى في لبنان.

كما وهناك جوائز لجميع المشاركين.

الوحدة الثقافية المركزية ـ حزب الله

المهدي المنتظر (عج)

وفلسفة الانتظار

فيما يمليه النقل والعقل إنتصار

بقلم: الدكتور محسن صالح

يعيش الانسان مع الرغبة الفطرية المثالية في وجود العدل والقسط، يعيش مع الأمل في إنتظار الفرج وإقامة دولة الأنبياء وحلم المؤمنين بها لتطبيق الشرائع السماوية على الحياة الدنيا وما فيها من غرائز وأهواء وطواغيت.

والإرث الثقافي والاعتقادي لكافة الديانات السماوية، بفرقها المتعددة، يشير إلى أنها تؤمن وتعتقد بأن هناك من سيأتي ليخلص البشرية من الظلم الواقع عليها نتيجة لعدم تطبيق ما أمر الله به، وإن كان هذا الاعتقاد غير محدد وأقرب إلى التصور منه إلى شخصية بعينها، لها صفات وميزات متصلة معينة، شخصية بالذات.

هذا ما حدده، وما تميز به الايمان والاعتقاد الاسلامي بعامة والشيعي بخاصة. وأهمية الاعتقاد بالانتظار وبشخصية الإمام المنتظر عليه السلام يفرضها ويوجبها النقل فيما ورد في القرآن الكريم وفي السنة النبوية الشريفة عن الرسول صلى الله عليه وآله وعن الأئمة المعصومين عليهم السلام، ويعززها العقل فيما وهبه الله من قدرة على استنباط وتفكر بأهمية وضرورة اللطف الالهي وتدخله في حياة مخلوقاته ومن علة إيجاد السنن الإلهية لتطبيق الشرائع المنزلة. وبما أن الايمان هو تجسيد

عقلي وقلبي لغاية، فإن الارادة الالهية والأمل والرجاء الانساني في الحياة هما نقطة التعين والوصل الأبدي بين الخالق والمخلوق، فالموجود بذاته، فاعل الوجود ومحركه نحو الغاية الالهية تستوجب منهاجاً منطقياً يمكن لأصحاب العقول السليمة أن تستلهمه وتسير على هديه للوصول إلى ما يساعد في إيجاد هذه الغاية. والنقل، فيما يحمله من قدسية وملاءمة أبدية، مساعد للعقل في تسوية ذاته، وإن كان للعقل دور رئيسي في تدبير النقل لخدمة الغاية المرجوة في رضى الله تعالى وفي توازن الانسان النفسي والسلوكي.

فالإمام المنتظر عليه السلام، المخلص، الولي، بقية الله، المهدي هو الامام الذي سيظهر «ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً». وهو الحائز على شروط الولاية التكوينية والتشريعية نصاً، وهو المقدر على المستخلفين من بني البشر لإعلاء كلمة الحق تعالى الذي يختار ما من هو صالح للبشرية لتطبيق الحكم الالهي، في مقابل الحكم الانساني، عبر الالهام الالهي.

وهذا الأمر ينطبق على الأنبياء عليهم السلام الصالحين المرسلين من الله تعالى ليبشروا، ويطبقوا الرسالات السماوية، أو ليحيوا هذه الرسالات بعد أن يكون الناس قد ضلوا الصراط المستقيم. ولذلك كان هناك أنبياء صالحين غير أولي العزم. وهذا ما يدركه العقل تماماً وخاصة إذا ما عرفنا أن التدخل الالهي الدائم، بغض النظر عن الزمان والمكان، يلزم الانذار عندما يطغى الطغاة ويصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً. وهذا ما يفسر أيضاً الانقلاب الذي يحدثه الانسان عندما يترك بدون تذكير، وهذه طبيعة انسانية عندما لا تلتزم الذاكرة بفطرتها الربانية.

ومع النبي محمد صلى الله عليه وآله اكتمل مضمار الوحي بالأحكام

المباشرة (خاصة وعامة) ـ آيات الأحكام ـ وآيات متشابهات، لا يحل مضامين فوائدها إلاّ اللّه والراسخون في العلم...

والراسخون في العلم والذين زقوا العلم زقاً هم أولياء اللّه وهم الأئمة المعصومون بثبت الروايات الصادرة عن النبي محمد ﷺ وآله الأطهار عليهم السلام. (يمكن مراجعة كتاب السيد محسن الأمين: في رحاب الأئمة الأطهار الجزء الخامس) والثابت أيضاً أن اللّه تعالى لا يخلي الأرض من حجة ظاهرة أو مخفية. فالظاهرة منها والتي يقوم بها الناس من كافة الطبقات عبر الفطرة الالهية والأحكام التي وهبها اللّه تعالى بني البشر، وما هو مستجد ويصل الدنيا بالآخرة ويجعل من الدنيا قنطرةً للآخرة أو مزرعة لها... هو ما يحتاج في مضامينه وسلوكات الناس فيه إلى حجة راسخة ملهمة موصوفة بأوصافها المحددة والمتفق عليها في الروايات والتي يؤيدها العقل، حيث العقل ومكوناته نتائج لوقائع تاريخية وأحداث متصورة أو واقعة.

فالعقل لا يستطيع أن يكذب ما حصل في التاريخ فعلاً، بل جل ما يقدر عليه هو تفسير وربط ما حصل بما سيحصل، أو بما قد يحصل من حيث الامكان..

وهكذا يخبرنا التاريخ أن أنبياء عاشوا فترات متباعدة، وعاشوا، من حيث العمر، مدداً من الزمن تتجاوز ما يصفه الشيعة في شخص محدد ـ وهو محمد بن الحسن عليه السلام الإمام الثاني عشر عليه السلام ـ الأنبياء نوح ولوط وابراهيم عليهم السلام، وإن تباينت الروايات المجموعة عن السنن النبوية الشريفة والتواريخ المعتمدة كالطبري والمسعودي وغيرهم، إلاّ أنها لا تجد مشكلة تصديقية في أخذ هذه التواريخ والأعمار كحقائق وإن اختلفت مقادير نسبتها طولاً أو قصراً. إلاّ أن الذي لا يشك فيه مؤمن وعاقل أن لهذه الشخصيات التاريخية مهام ووظائف تختلف في جوهرها عن الناس المستخلفين العاديين من حيث الفعل الاجتماعي

وصلاحياته الملزمة والضرورية حتى الآن.

ليس في المعايير العلمية ولا الفلسفية ما يناقض هذه المسلمات التاريخية. لا من حيث الامكان ولا من حيث الفعل. هذا عدا عن القياس الذي يلجأ إليه من يعارض الماضي بناء على الحاضر، أو قياس الحاضر بالغائب، مع أن شروط العلة التامة لهذا القياس غير متوفرة أيضاً. هذا مع العلم أن الجميع يقر أن الشروط البيئية والطبيعية وحتى البيولوجية لاناس الماضي مختلفة بشكل متفاوت عن الحاضر... وإن تفاوتت نسبة هذا الاختلاف. ليس في العقل ما ينافي أن يعيش الانسان ألفاً أو ألفي سنة، إذا توفرت الشروط التدبيرية الملائمة لذلك...

وهذا ما يوضحه العلم الحديث بكل أبعاده.

قام مجموعة من العلماء الباحثين أمثال: الكسس كاريل، جاك لوب، وارنن لويس، بإجراء تجارب على خلايا نباتية وحيوانية وانسانية في معهد روكفلر بنيويورك وخرجوا بالنتائج التالية:

١ ـ إن هذه الأجزاء الخلوية تبقى حية ما لم يعرض لها عارض يميتها إما من قلة الغذاء أو من دخول بعض المكروبات.

٢ ـ إنها لا تكتفي بالبقاء حية، بل تنمو خلاياها وتتكاثر كما لو كانت باقية في جسم الحيوان.

٣ ـ إنه يمكن قياس نموها وتكاثرها، ومعرفة ارتباطها بالغذاء الذي يقدم لها.

٤ ـ إنه لا تأثير للزمن... أي أنها لا تشيخ ولا تضعف بمرور الزمن، بل لا يبدو عليها أقل أثر للشيخوخة، بل تنمو وتتكاثر كل سنة.

وتعليقاً على هذه النتائج البحثية العلمية يقول ديموند وبرل من جامعة جونز هوبكنز: «إن كل الأجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الانسان، قد ثبت إما أن خلودها بالقوة صار أمراً مثبتاً بالامتحان، أو مرجحاً تاماً لطول ما عاشته حتى الآن».

ما هي الفائدة المترتبة على وجود إمام غائب عن الأنظار؟

بقلم: السيد أيمن مكي

لم يعد المهدي عليه السلام فكرة ننتظر ولادتها، ونبوءة نتطلع إلى مصداقها، ففكرة المهدي عليه السلام أقدم من الاسلام، وأوسع منه، نعم إن معالمها التفصيلية التي حددها الاسلام جاءت أكثر اشباعاً لكل الطموحات التي انشدت هذه الفكرة منذ فجر التاريخ الديني، وأغنى عطاءً وأقوى إثارةً لأحاسيس المظلومين والمعذبين على مرّ التاريخ وذلك لأن الاسلام حوّل الفكرة من غيب إلى واقع، ومن مستقبل إلى حاضر، فغدت واقعاً قائماً ننتظر فاعليته، وانساناً معيناً يعيش معنا بلحمه ودمه، نراه ويرانا، ويعيش مع آمالنا وآلامنا ويشاركنا أحزاننا وأفراحنا، ويشهد كل ما تزخر به الساحة على وجه الأرض، من عذاب المعذبين، وبؤس البائسين، وظلم المظلومين. وينتظر بلهفة اللحظة التي يتاح له فيها، أن يمدّ يده إلى كل مظلوم، وكل محروم، وكل بائس، ويقطع دابر الظالمين. وقد قدّر لهذا القائد المنتظر أن لا يعلن عن نفسه، ولا يكشف للآخرين حياته، على الرغم من أنه يعيش معهم انتظاراً للّحظة الموعودة.

وفي نفس الوقت راح هناك من يتساءل ويعطي المواقف السلبية تجاه فكرة المهدي عليه السلام لدى عدد من الناس، الذين يصعب عليهم أن يتصوروا هذه الفكرة أو يفترضوها.

ولقد نشأت هذه التساؤلات والاستفهامات على أرضية تلك الانطلاقة التي أسس لها نظام

الفكر السني في فهم الامامة، وتبعتها بعض الاتجاهات في الكلام الشيعي.

ومن هذه التساؤلات سؤال عن ما هي الفائدة المترتبة على وجود إمام غائب عن الأنظار.

وللإجابة على هذا السؤال لا بدّ لنا من مقدمة تكون لنا مدخلاً للاجابة عليه..

إن الذي نستوحيه من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والروايات الصحيحة الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين هم عدل القرآن العظيم كما هو نص حديث الثقلين المتواتر سنداً ومضموناً، أن الامامة التي تعتقد بها مدرسة أهل البيت عليهم السلام تختلف اختلافاً جوهرياً عن دور الإمامة التي تنحصر في الخلافة والحكم، وذلك لأن هذا الاتجاه يرى أن للإمامة دوراً فوق دور القيادة والزعامة الزمنية، وهو الدور الذي بيّنه القرآن الكريم من خلال قوله تعالى: ﴿إني جاعلٌ في الأرض خليفة﴾[1] وأشار إليه بقوله تعالى لابراهيم الخليل عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إني جاعلُكَ لِلنّاس إماماً﴾ وهي التي عبّر عنها الامام الرضا عليه السلام: **«هل يعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة، فيجوز فيها اختيارهم، إن الامامة أجلّ قدراً، وأعظم شأناً، وأعلى مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً، من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم. إن الإمامة خصّ اللّه عزّ وجلّ بها ابراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلّة، مرتبة ثالثة وأشاد بها ذكره فقال: ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾»**[2].

وبعد هذه المقدمة التي بيّنت أن الامامة هي تخصيص من اللّه تعالى عالية الشأن والمرتبة، والتي لا يمكن للناس أن يبلغوها بعقولهم، أو أن ينالوها بآرائهم.

نعود إلى سؤالنا الأول والذي سئل عنه الامام الباقر عليه السلام فقال: **«لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أن اللّه عز وجل يدفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو**

امام، قال الله تعالى عز وجل: ﴿وما كان الله ليُعذبهم وأنت فيهم﴾[2].

ومن هنا عبّر الرسول الأعظم ﷺ عن هذا الدور لأهل بيته عليهم السلام بقوله: **«النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون»**[3].

ولعلّ تشبيه انتفاع الناس بالحجة في زمان غيبته، عندما يُسأل الامام الصادق عليه السلام: «فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال عليه السلام: **«كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب»**[4].

فهذه الأحاديث تشير إلى عدة نواحي وبعض الفوائد المترتبة على وجود امام حتى ولو كان غائباً عن الأنظار.

فأشارت الأحاديث أن وجود الامام عليه السلام مرتبط ببقاء العالم على صلاحه، وأنه يرفع العذاب عن أهل الأرض، وأنه أمان لأهلها من أي مكروه يخشاه الناس، وأن الانتفاع لا يختص بعالم التشريع والاعتبار بل يتجاوز ذلك إلى عالم التكوين وفي الحديث الأخير هناك اشارة إلى أن هذا الأمر غير محسوس ومرئي للناس، بل هو يرتبط بعالم الغيب ولعل الحديث المروي عن الامام السجاد عليه السلام يشير إلى هذه الحقائق أو إلى بعضها بقوله:

«نحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزّل الغيث، وبنا ينشر الرحمة ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها»[5].

فنسأل المولى عزّ وجلّ أن نكون قد بيّنا في هذه الموجزة وأجبنا عن السؤال المطروح، وعن الفائدة المترتبة عن وجود امام غائب عن الأنظار، والحمد لله رب العالمين.

هوامش

١ ـ البقرة: آية ٣٠.
٢ ـ البقرة: آية ١٢٤.
٣ ـ الانفال: آية ٣٣.
٤ ـ بحار الأنوار: ج٢٣ ص١٩ ح١٤.
٥ ـ بحار الأنوار: ج٢٣ ص٦ ح١٠.
٦ ـ المصدر السابق.

معارف الإسلام في دروس وحلقات

* **المهدي المنتظر عليه السلام**
  - الحلقة الأولى : الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه حقيقة لا خيال
  - الحلقة الثانية: الانتظار بين المعنى والتكليف
  - الحلقة الثالثة: أطروحة المهدي عجل الله فرجه بين الاسلام والأديان الأخرى
  - الحلقة الرابعة: مسؤولية المجتمع المسلم في انتظار اليوم الموعود

* **في رحاب الوصية الإلهية:**
  العلماء والروحانيون: الدور والمسوولية
  الشيخ محمد خاتون

* **فقه القائد دام ظله: الطلاق.. شروطه وأحكامه (٣)**
  الشيخ محمد توفيق المقداد

الامام المهدي المنتظر عليه السلام
حقيقة لا خيال

هو الامام الثاني عشر، محمّد بن الحسن العسكري عليه السلام.

أمّه: نرجس بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وهي من وُلدْ الحواريّين تُنسب إلى وصيّ السيّد المسيح عليه السلام (شمعون).

كنيته: أبو القاسم، وألقابه: المهديّ، صاحب الزمان، الحجة، الخاتم، المنتظر، والقائم.

ولادته: كانت ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ في (سُرّ من رأى).

أوصافه: ناصح اللون، واضح الجبين، أبلج الحاجب، بخدّه الأيمن خال، له سمت ما رأت العيون أقصد منه.

غيبته الصغرى: طالتْ تسعاً وستّين سنة، كان له فيها سفراء أربعة: عثمان بن سعيد العمّري، وابنه محمد بن عثمان، وأبو القاسم الحسين بن روح النوبختيّ، وعليّ بن محمّد السمريّ.

وغيبته الكبرى: بدأت سنة ٣٢٩هـ.

محلّ ظهوره: مكّة المكرمة. محلّ بيعته: بين الركن والمقام.

وهو حيّ يُرزق، إذْ لا بدّ لهذا العالم من وجود قائد دينيّ روحيّ تتشدّ إليه القلوب المؤمنة، تُواليه، وتنتظر طلعته البهيّة. فقد أبى الله «عزّ وجلّ» أنْ يترك عباده بلا إمام معصوم يُقتدى به، ويُهتدى به.

❖ قال الامام محمد الباقر عليه السلام: «واللهِ ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم عليه السلام إلاّ وفيها إمامٌ يُهتدى به إلى الله، وهو حجّتُه على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجةٍ لله على عباده».

أمّا تكليفنا ـ نحن المسلمين ـ فهو: أنْ نعرف إمام زماننا لنواليه ونؤمن به،

فقد روى أحمد بن حنبل في مُسنده: أنّ النبيّ ﷺ قال: **«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»**.

علامات ودلائل: بما أنّنا في زمن امتدّ عن عصر الرسالة وحياة المصطفى وآله «صلوات اللّه عليهم» دهراً طويلاً ناهز أربعة عشر قرناً، بعقودها المشرقة والمظلمة.. كان علينا من أجل تشخيص الهالة المهدويّة من خلال الروايات، لنعرف من هو؟ وإلى من ينتسب؟ وعمّن ينحدر؟

وقد أغنتنا ـ ولله الحمد ـ أخبار الكتب على اختلاف أقلامها وانتماءاتها المذهبيّة بما لا تبقى حيرة في حائر ولا شكّ في شاكّ، وهذا بين يدينا غيض من فيض:

❖ روى السيوطيّ عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«المهديّ منّا أهلَ البيت»**.

❖ وروى المتّقي الهنديّ ـ عن أمّ سلمة، عن النبيّ ﷺ قوله: **«المهديّ من عترتي، منْ ولد فاطمة»**.

❖ وروى محبّ الدين الطبريّ ـ عن أبي أيّوب الأنصاريّ، قال: قال رسول ﷺ لفاطمة عليها السلام: **«نبيُّنا خيرُ الأنبياء، وهو أبوكِ.. ومنّا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين، وهما أبناك، ومنّا المهديّ»**.

❖ وروى ابن ماجة في سننه عن سعيد بن المسيّب قال: كنا عند أمّ سلمة فتذاكرنا المهديّ، فقالت: سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول: **«المهديّ من ولد فاطمة»**.

❖ وكتب ابن حجر الهيثميّ في كتابه المعروف (الصواعق المحرقة) تحت ظل الآية المباركة: ﴿وإنه لعلمٌ للساعة﴾:

قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسّرين: إنّ هذه الآية نزلتْ في المهديّ، وستأتي الأحاديث المصرّحة بأنه من أهل البيت النبويّ، وحينئذ ففي الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة وعليّ «رضي اللّه عنهما» وأنّ اللّه ليُخرج منهما كثيراً طيّباً، وأنّ يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة، ومعادن الرحمة.

❖ وفي (فرائد السمطين) روى الجوينيّ عن عبد اللّه بن عباس، قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج اللّه على الخلق بعدي لإثنا عشر، أوّلهم أخي وآخرهم ولدي. قيل: يا رسول اللّه! ومن أخوك؟ قال: عليّ بن أبي طالب، قيل: فمن ولدُك؟ قال: المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً»**.

❖ في (ذخائر العقبى): ١٣٦ ـ عن

حذيفة، أنّ النبيّ ﷺ قال: «**لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي، اسمه اسمي، فقال سلمان: مِن أيّ وُلْدِكَ يا رسول الله؟ قال: مِن ولدي هذا. وضرب بيده على الحسين عليه السلام**».

❖ وفي «ينابيع المودة» للشيخ سليمان القندوزيّ الحنفيّ ـ باب ٧٦ ج٢ ص٤٤٠ طبعة ١٣٠٢هـ عن الحمويني في(فرائد السمطين)، عن ابن عباس أنّ النبيّ ﷺ أجاب نعثلاً اليهوديّ على ما سأله عن أوصيائه: «**إنّ وصيّي عليّ بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين،.. فإذا مضى الحسين فابنه عليّ، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمّد فابنه جعفر فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة المهديّ، فهؤلاء اثنا عشر**».

حجج مقنعة: إنّنا في هذا العصر مع تباعد التواريخ نستحضر الوقائع من خلال الكتب، مستدلّين على وجود الأمم فيما قبل، وبعثة الأنبياء وتوارد الحوادث وحقيقة الشخصيات التي عاشت في الأزمان السالفة. وشخصية الامام المهديّ عليه السلام لم ينحصر ذكرها في مؤلّفات الشيعة أبداً ـ كما أقرّ ذلك الكثير ـ وذلك لأن الرواة بالعشرات، والمؤلفات بالعشرات، والروايات بالمئات كلّها تصرّح بذكره «صلوات الله عليه»، ولا يبقى مجال للشكّ أو التوهّم أو التجاهل.

لكنّ قد يحاول البعض الاحتيال على نفسه وعلى الحقيقة فيهرب من التحديد: هل ولد المهديّ أم سيُولد في آخر الزمان؟

ـ هل هو من ذريّة الامام الحسن عليه السلام أم من ذرية الامام الحسين عليه السلام؟

ـ هل هو من عترة النبيّ وأهل بيته أم من بني أميّة أو بني العباس؟

وكلّ هذه التساؤلات والتشكيكات لا تصمد أمام البراهين الروائية القاطعة، وأمام المؤلّفات العديدة والصريحة، حتى لقد أفرد عشرات من كبار أئمة الحديث وأعلام التاريخ ورؤساء المذاهب من أهل السنة كتباً ورسائل مستقلّة حول ما يتعلق بشؤون الإمام المهدي المنتظر «عجل الله فرجه الشريف».

على سبيل المثال لا الحصر نذكر:

سنن ابن ماجة ج٢ ـ الفتوحات المكيّة لابن عربيّ مج٣ ـ التذكرة في أحوال الموتى والآخرة للحافظ القرطبيّ ـ فرائد السمطين للجوينيّ مج٢ ـ الفتن والملاحم لابن كثير الشافعيّ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لابن حجر الهيثميّ ج٧ ـ عرف الوردي في أخبار المهدي للسيوطيّ الشافعيّ والحاوي للفتاوى ج٢ ـ اليواقيت والجواهر لعبد الوهاب الشعرانيّ ج٢ ـ كنز العمال للهنديّ ج١٤ ـ الإشاعة في أشراط الساعة للبرزنجيّ ـ نور الأبصار للشبلنجيّ ـ إسعاف الراغبين لابن الصبّان الشافعيّ ـ إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون لأحمد بن محمد الصديق ـ فتح المنّان للمنينيّ الحنفيّ ـ القول المختصر في علامات المهديّ المنتظر لابن حجر ـ وصحيح البخاريّ ج٢ ص١٧٨ وغيرها العشرات من المؤلفات التي نقلت عن عشرات الرواة، منهم: أبو أيوب الأنصاري، وأبو ذر الغفاري، وأبو سعيد الخدريّ، وأبو هريرة، وعائشة بنت أبي بكر، وأمّ سلمة، وابن عبّاس، والحسن والحسين، وسلمان الفارسيّ، وجابر الأنصاري، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عمر، وعمر بن الخطّاب، ومعاذ بن جبل، والامام عليّ، وعبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفّان، وعمّار بن ياسر، والصدّيقة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .. وغيرهم العشرات، بل المئات، فضلاً عن التابعين الذين بلغوا أكثر من خمسين.

❖ وقد كانت للشيخ عبد المحسن العبّاد المدرّس في الجامعة الاسلامية في المملكة العربية السعودية محاضرة مهمّة عام ١٩٦٩ نشرتها (مجلة الجامعة الاسلامية) في عددها الثالث ـ من السنة الأولى ذي القعدة ١٣٨٨هـ. شباط ١٩٦٩م فاتّسعت ستّاً وثلاثين صفحة من المجلّة، وكان عنوانها (عقيدة أهل السنّة والأثر في المهديّ المنتظر) أدرج فيها أسماء عشرات الصحابة والتابعين، وعشرات الكتب المعتمدة لدى أهل السنّة، مصحوبةً بالأدلّة: العقليّة والنقليّة على أنّ المهديّ عليه السلام حقيقة تاريخية واعتقادية، قلّب بحثه هذا الموضوع الحسّاس واستدلّ عليه بما استعمله من أدوات البرهنة الحديثيّة، أثبت من خلال جهده على أنّ العقيدة المهدويّة لا تختصّ بالشيعة فحسب. وإنْ كان قد زاغ عن بعض الحقائق، ولكنّه إجمالاً أقرّ بجملةٍ من الأصول وافقه عليها

مفتي الديار السعودية (ابن باز)، وأقرّ كثيراً من حقائقها وإن زاغ عن البعض.

الفرار من رحمة الله

ولكن.. كيف لنا أن نتهرّب من أمر جاءت به الرسالة المحمدية الشريفة، وهي تدعونا إلى الايمان والعمل؟! وقد روى ابن حجر الهيثميّ في كتابه (الفتاوي الحديثيّة) عن أبي بكر الإسكافيّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من كذّب بالمهدي فقد كفر».. وابن حجر عُرف بردّه على الشيعة واستهدافهم بأسوأ التعبيرات، ولكنّه اعترف في كتابيه: (الصواعق المحرقة ـ الفصل الثاني منه) و(القول المختصر) بصحّة عقيدة الشيعة الإماميّة في أمر المهدي عليه السلام.

كما اعترف المتّقي الهنديّ بذلك في فصل خاصّ عقده في كتابه (كنز العمّال)، وفي كتابيه: (تلخيص البيان) و(البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان).

ثم لماذا الهروب من الحقيقة؟ وإلى أين؟ أليس المهديّ هو بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله لنا؟ أليس هو الأمل المنشود والأكيد معاً لنجاتنا؟!

❖ عن أبي سعيد الخدريّ ـ كما نقل عنه الجويني في فرائد السمطين مج٢ ـ قال»: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«أبشّركم بالمهديّ، يُبعث في أمّتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض. يقسّم المال صحاحاً. فقال رجل: وما صحاحا؟ قال: بالسويّة بين الناس».**

❖ وأخرج الحاكم النيسابوريّ في (المستدرك على الصحيحين) عن أبي سعيد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: **«ينزل بأمّتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يُسمع بلاءٌ أشدّ منه حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة، وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجيء إليه من الظلم، فيبعث الله تعالى رجلاً من عترتي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكنُ السماء، وساكن الأرض، لا تدّخرُ الأرض شيئاً من بذرها إلاّ أخرجته، ولا السماء شيئاً من قطرها إلاّ صبّته..».**

❖ وفي (حلية الأولياء) لأبي نعيم ـ بسنده عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: **«إنّ الله تعالى يُلقي في قلوب شيعتنا الرعب، فإذا قام قائمنا، وظهر مهديُّنا، كان الرجل أجرأ من ليث وأمضى من سنان».**

المجموعة اللبنانية للإعلام
LEBANESE COMMUNICATION GROUP

تلفزيون المنار

انقلاب الصورة

تقديم: عادل ترمس

السبت ... مساءً

الانتظار بين المعنى والتكليف

إذا كان معنى الانتظار لغةً مشتقّاً مِنْ: نظرَ إلى الشيء نظراً ـ أي أبصره وتأمّله وتأنّى عليه، فماذا تعني كلمة الانتظار اصطلاحاً؟

وإذا كان انتظارُ الفرج عبادة، بل من أفضل العبادات ـ لقول النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله: «**أفضل العبادة انتظارُ الفرج. أفضل أعمال أمتي انتظارُ الفرج من الله (عز وجل)**»، فماذا يعني ذلك عملاً؟ هل هو القعود والكسل وإلقاءُ الحبل على الغارب، وتمكين العدوّ من الرقاب، أم هو الجهاد المتواصل حتى زمان ظهور المُصلح العالميّ الذي تتمنّاه جميعُ الأمم والشعوب ليملأ لها الأرض قسطاً وعدلاً وأماناً، وقد مُلئتْ ظلماً وجوراً وطغياناً؟ وهل الانتظار تكليف في زمن القائد المعصوم لا يتعدّى حالتي الترقّب والتوقّع المجرَّدتين؟ أم تصحبهما حال روحيّة، ومقدّماتٌ عقائدية، ومساع ووظائفُ شرعيّة؟

الغيبة.. امتحان وتكليف

عيون الأجيال، بل وقلوب الأمم ـ أدركت ذلك أم لم تدرك ـ كلها متطلّعة إلى ظهور الفرج على يد المصلح، ويتوهّم الكثير حينما يعلّق آماله على غير وليّ الله فيخيب ويأس، أمّا أهلُ الايمان فهم المتطلّعون على هدىً وبصيرة، قال الامام الصادق عليه السلام: «**إنّه يغيب عن أبصار الناس شخصُه، ولا يغيبُ عن قلوب المؤمنين ذكرُه**». ولا نظنُّ أن الذكرَ هنا مجرّد ترديد اللسان في زيارةٍ أو دعاء أو حديث، إنما هو ذكرُ القلب الذي يدفع أهل المعرفة إلى العمل موطئين لظهور المصلح، ومعبّئين الناس فكراً وروحاً لتأييده بعد إقناعهم بقاطعيّة وجوده، وحتميّة ظهوره.

والتوطئة لظهور المولى المنتظر «أرواحنا فداه» عملٌ جبّار ينهض به

من امتحن الله قلوبهم للإيمان والتقوى، وارتقتْ هممهم إلى الثبات في زمن الغيبة وحُقَب المحنة، حتّى يُسلّموا الراية إلى صاحبها، كما أخبر جدُّه المصطفى ﷺ حيث قال: «**يأتي قومٌ من المشرق ومعهم راياتٌ سود، فيسألون الخير فلا يُعطونه، فيقاتلون فينتصرون، فيُعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجلٍ من اهل بيتي، فيملأها قسطاً كما ملأوها جوراً، فمنْ ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج**». ومن يستطيع ذلك، إلاّ من وطّن نفسه عليه! وإلاّ من حدّث نفسه بالغزوِ والجهاد، وكان قلبه مستعداً للشهادة دون دين الله «سبحانه» وممتلئاً حباً للقاءِ الامام الغائب «عجّل الله فرجه وظهوره»، ومستطاباً بالأمل الكبير أنّ رايات الملحدين ستنتكس، وأنّ راية الله «جلّ وعلا» ستكون هي العليا تُرفرف على رؤوس المسلمين، وتنشر الفضيلة والأمان، وتنفّذ الحدود المعطّلة، والأحكام المهملة، على أرض المعمورة كلها.

وبذلك تقرّ عيونُ الأنبياء والأوصياء «صلوات الله عليهم»، وتتحقّق رسالةُ الاسلام العظمى حيث وعد «سبحانه وتعالى» في كتابه المجيد فقال: ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه، وكفى بالله شهيداً**﴾ سورة الفتح: ٢٨

وقال عزّ من قائل: ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون**﴾ سورة براءة: ٣٣، قال أبو بصير: سألتُ أبا عبد الله (الصادق) عليه السلام عن هذه الآية فقال: «والله ما نزل تأويلُها بعد» قلتُ: ومتى ينزل تأويلها؟ قال: «**حتّى يقوم القائم عليه السلام إن شاء الله تعالى، فإذا خرج القائمُ عليه السلام لم يبق كافرٌ أو مشرك إلاّ كره خروجه**».

ماذا تعني الغيبة المهدويّة؟

إنّها فسحةُ الأمل، وإنها في الوقت ذاته التكليف بالعمل، حيث المؤمنُ مُمتحنٌ بالاستعداد والتمهيد، وإعداد النُصرة، يشفع ذلك كلّه بالتصديق والدعاء والتبليغ، «**اللّهم ولا تسلبنا اليقينَ لطولِ الأمدِ في غيبته، وانقطاع خبره عنّا، ولا تُنسنا ذكْرَه، وانتظارَه، وقوّة اليقين في ظهوره، والدعاءَ له والصلاةَ عليه.. وقوِّ قلوبنا على الإيمان به، حتى تسلك بنا على يده منهاجَ الهدى، والمحجّة العظمى، والطريقة الوسطى**».

والغيبة المهدوية شوقٌ ولهفة لإقامة العدل واكتحال العيون بالطلعة البهيّة الرشيدة، وهي عبادة ـ لقول النبي الأعظم ﷺ: «إنتظار الفرج بالصبر عبادة». والصبر إنّما يعني الثبات على الولاء، والتشبّث على الدين الحنيف، كما ندعو في الزيارة الجامعة الكبيرة المنسوبة للإمام الهادي عليه السلام فنقول: «فثبّتني اللهُ على موالاتكم، ومحبّتكم ودينكم»، ودينُهم يدعو إلى نشر المعارف، والعملِ بما أمر اللهُ سبحانه وتعالى، وهذا لا يكون بالقعود والكسل، ولا يتأتّى باليأس والضجر وانقطاع الأمل، ومن هذا نفهم معنى كلمة الإمام عليّ عليه السلام: «إنتظروا الفرجَ ولا تيأسوا من رَوح الله، فإنّ أحبَّ الأعمال إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ انتظارُ الفرج».

كيف تُحيى الأرض يا تُرى؟!

إنّه الإحياءُ المعنويّ للبشر، ففي ظلّ قوله تعالى ﴿ويُحيي الأرضَ بعد موتها﴾ سورة الروم: ١٩ قال الامام الكاظم عليه السلام: «ليس يُحييها بالقطر، ولكن يبعث الله رجالاً فيُحيون العدل، فتحيا الأرض لإحياءِ العدل، ولإقامة العدل فيه أنفعُ في الأرض من القطر أربعين صباحاً» ـ تفسير نور الثقلين ـ للحويزيّ ج٤: ١٧٣.

والمتبصّر في الروايات وآراء العلماء لا يجد أنّ الانتظار يعني السكوت المطبّق، ولا الخنوعَ المُقعد، بل عبّر عنه أهلُ الفضيلة والعلم أنّه الجهاد في زمن الغيبة بصور مُتعدِّدة، كالتمهيد والتوطئة، وبناءِ الأرضية الصالحة، وزرع بذور النصرة في نفوس المسلمين، وتشييد كيانات ولاةِ الأمر بعد غيبة الإمام المهديّ عليه السلام للنهوض بالمسؤوليات الجسام، فقد كتب في غيبته «سلام الله عليه»: «وأمّا الحوادثُ الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّةُ الله» ـ الدرّة الباهرة ـ للشهيد الأول.

ومن قبل ذلك قال الامام عليّ عليه السلام: «العلماء حكّام على الناس» ـ غرر الحكم ـ للآمدي، وقال الصادق عليه السلام: «العلماء حكّام على الملوك» ـ بحار الأنوار ـ للمجلسيّ ج١: ١٨٣، فليس في عصرنا عصرُ تيهٍ وضياع.

ومن مقتضيات الانتظار أن يشمّر المسلمون عن سواعد الجدّ، وأن تجريَ في عروقهم دماءُ الهمّة، يقول الامام الخميني قدس سره: «نحن المنتظرون لقدومه المبارك، علينا اليوم أن نسعى بكلّ طاقاتنا ليسودَ قانونُ العدالةِ الإلهيّة في دولة صاحب العصر هذه،

وعلينا أن نتجنّب التفرقة والنفاق والدجل، وأنْ لا ننسى رضا الله تعالى».

ولقد رأى الكثيرُ من علمائنا (تغمّد الله الماضين بواسع رحمته، وأفاض على الباقين بوافر رعايته) ضرورة إرساء قواعد الحكم الاسلامي في عصر الغيبة، بل وجد بعضهم أنّ وجوبَ قيام حكم إسلاميّ فيه من ضرورات الدين التي لا تحتاج إلى زيادة بحث ومحاولة إثبات أو تجشّم استدلال، إنّما البحث حول أسلوب الوصول إلى ذلك قائم على أساس الاجتهاد في الظروف والإمكانيات.

وهنا نكتفي بثلاث كلمات لثلاثة علماء في هذا الموضوع:

١ ـ يقول الفيضُ الكاشانيّ ﷺ في مفاتيح الشرائع ـ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: **«فوجوب الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البرّ والتقوى، والإفتاء والحكم بين الناس بالحقّ وإقامة الحدود والتعزيرات، وسائر السياسات الدينيّة هي من ضروريات الدين، وهو القطب الأعظم في الدين، والمهمُّ الذي ابتعثَ اللهُ له النبيّين، ولو تُركتْ لعُطّلتِ النبوّة، واضمحلّت الديانة، وعمّت الفتنة، وفشتِ الضلالة، وشاعت الجهالة، وخربت البلاد، وهلك العباد، نعوذ بالله من ذلك».**

إذاً، لا بُد من القاعدة، ولا بدّ من الظلال الواقية، كيما يُحفظُ الدين، وتأمن شؤونُ المسلمين.

٢ ـ ويقول الشيخ محمّد حسن النجفيّ «رحمه الله» في كتابه (جواهر الكلام، في شرح شرائع الإسلام) ـ فصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ص٦١٧: ـ وبالجملة.. فالمسألة من الواضحات التي لا تحتاج إلى أدلة.

فالشريعة إن كانتْ تُعفي الناسَ من إقامة الحدود والأحكام فهي تفقد مبرّراتِ وجودها، بل يقتضي إنزالها العبث، وحاشا لله «جلّ وعلا» أنْ يبعث الرسل وينزل الكتب ثم يخيّر الناس بين شريعته وأهوائهم في ما يدينون.

٣ ـ ويقول السيّد البروجرديّ «طاب ثراه»: **«إتّفق الخاصّةُ والعامّة على أنّه يلزم في محيط الإسلام وجود سائسٍ وزعيم يُدير أمور المسلمين، بل ذلك من ضروريّات الإسلام»** ـ يراجع كتابه (البدر الزاهر، في صلاة الجمعة والمسافر). ص٥٢.

أطروحة «المهدي» عليه السلام بين الإسلام والأديان الأخرى

الكلُّ في انتظار يوم الخلاص

يصرّ القرآن الكريم ويؤكد على أن الدين واحد في جميع البقاع والمجتمعات الانسانية، وفي جميع العصور والأزمنة «ملة ابراهيم» وهذا يعني أنه ليس هناك أديان متعددة بل دين واحد من إله واحد، والأنبياء كلهم كانوا يدعون إلى قيم واحدة بطريقة أو بأخرى من أجل هدف واحد ﴿شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك﴾ الشورى ـ ١٣.

وإذا ما صحّ القول، بأن المجتمعات والحضارات والثقافات متحدة الجوهر ـ لكنها بلا ريب مختلفة في الكيفية والشكل ـ فإن السؤال الذي يُطرح هنا كيف سيكون وضعها في المستقبل؟

وهل تستمر هذه المجتمعات في وضعها الحالي، أم أن البشرية تسير نحو تاريخ جديد وحضارة موحّدة ومجتمع موحّد، تنتفي فيه كل أنواع الاختلافات؟ وبناء على ذلك، فلا بد من القول بأن المجتمعات والحضارات، تسير نحو الاندماج والاتحاد، وأن مستقبل الجماعات البشرية هو المجتمع العالمي الموحّد المتكامل الذي تصل فيه جميع قيم الانسان نحو التوحّد المطلق.

والقرآن يرى بأن النتيجة في النهاية محكومة نحو العدل والاحسان وفناء الباطل، إذ يقول العلامة الطباطبائي:

«إن البحث العميق في أحوال المجتمعات الانسانية يؤدي إلى أن النوع الانساني سيبلغ غايته وينال كماله، وهي كمال ظهور الاسلام وتوليه التام أمر المجتمع الانساني».

وإن هذا الوعد المستقبلي جاء في

القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون**﴾ الأنبياء: ١٠٥.

وفي ضوء تفسير هذه الآية التي ترسم المستقبل الانساني ارتبطت فكرة المهدي في الفكر الانساني، حيث أن المذاهب الاسلامية تُجمع، على حتمية انتصار قوى الحق والعدل في صراعها مع قوى الباطل والظلم والعدوان في نهاية المطاف، وتؤمن بمستقبل يشع فيه الاسلام على جميع الأرض، وتسود فيه القيم الانسانية سيادة تامة ويتحقق ظهور «المجتمع الأمثل».

الفكرة المشتركة بين الأديان جميعاً

من المسلّم به أن وجود المصلح هي الفكرة الثابتة والمشتركة بين اتباع الأديان السماوية جميعاً، وبما أن هذه الأديان من منبع واحد هو الله عزّ وجلّ، الخالق للانسان والكون والحياة، وبما أن النوع الانساني واحد في احتياجاته المادية والروحية، وهذا الانسان موجود في كل بقاع الأرض، فلا شك أن تلك الحكومة ينبغي أن تكون، حكومة عالمية واحدة.

تذكر الآيات والروايات أن اسم المخلّص في الاسلام (بقية الله) و«المهدي» و«نور الله» و«صاحب الزمان» وغير ذلك من الأسماء ووظيفته أن يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهذا يعني اقامة حكومة العدل الالهي التي تدين لها كل الأمم والممالك كما في قوله تعالى: ﴿**وله أسلم من في الأرض طوعاً وكرهاً**﴾ آل عمران: ٨٣.

وقد ورد عن الامام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية أنه «إذا قام القائم عليه السلام لا تبقى أرض إلاّ نودي فيها شهادة لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله» وهو حي يُرزق وإن كنا لا نراه، وننتفع من غيبته كما ننتفع من الشمس إذا غابت عنا بسبب الغيوم، وعند خروجه سيكون معه أصحابه المخلصون، وهم من أكثر الناس ايماناً واخلاصاً وطاعة، وقبل ظهوره تمتلىء الدنيا ظلماً وفساداً حتى تضجّ الأمم كلها وتنادي برفع الظلم والجور وتحقيق العدل واقامة موازين الحق، وسيكون مؤيداً ومسدداً من الله تعالى، وسوف تظهر الأرض بركاتها وخيراتها التي كان الظلم سبباً في منعها عن العباد.

الامام المنتظر.. ضرورة حتمية

عند كل الديانات الالهية، فلسفة خاصة تتعلق بالمنقذ الذي يظهر في آخر الزمان، فيشيع القسط والعدل وينتصر للشعوب المستضعفة، فلدى

المسلمين تبرز شخصية المهدي المنتظر، فيما تبرز شخصية النبي عيسى عليه السلام لدى النصارى على انه المنقذ، أما اليهود فيعتقدون أن عزير - وهو ابن الله حسب معتقداتهم - سوف يعود ليُخلّص البشرية من الظلم والعذاب.

غير أن الشيعة هي أكثر المذاهب تعلقاً بالمصلح المنتظر حيث أصبحت هذه العلاقة هدفاً وضرورة حتمية تشدّ الناس حول هذه الشخصية العظيمة المنتظرة.

إذ يقول الرسول ﷺ: **«لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي»**.

ويقول أيضاً: **«لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله جوراً»**.

وعن الصادق عليه السلام: **«إذا قام القائم المهدي لا تبقى أرض إلاّ نودي فيها بشهادة لا إله إلاّ الله وان محمداً رسول الله»**.

إذاً هناك اجماع لدى كل الأديان بمختلف مذاهبها وطوائفها حول فكرة المنقذ وإن كان هناك من خلاف فهو حول ماهية هذه الفكرة، أي حول من هذه الشخصية؟ وهل هي موجودة فعلاً أم لا؟

على المستوى السني

بالنسبة لأهل السنة والجماعة، فقد جاء في الأحاديث المنقولة أن النبي عيسى عليه السلام سيظهر في آخر الزمان، هادياً لشريعة الاسلام ويتم على يديه الخير لكل البشرية، وسيظهر كذلك شخص من أهل بيت رسول الله ﷺ هو المهدي، الذي يقود المسلمين ويؤمن لهم حياة أفضل تمتاز بالعدل والسعادة الروحية.

إن المذاهب السنية أجمعت على فكرة المهدي، والخلاف في التفاصيل أو في حجم التركيز على هذه المسألة، وعموماً فإن هذه المذاهب تقرّ بأن المهدي هو رجل من نسب الرسول ﷺ، يولد في فترة ما في آخر الزمان، يحكم في الأرض ٧ إلى ٩ سنين يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، اسمه إسم رسول الله ﷺ.

فقد ورد في سنن ابن ماجة، أن الرسول ﷺ قال: انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير، فلا يعطونه، فيقاتلون فيُنصرون، فيُعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوه إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطاً، كما ملؤوها

يقول النبي الأكرم ﷺ: لو لم يبق من الدهر إلاّ يوم لبعث الله تعالى رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً.

وهناك حديث للرسول ﷺ، أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي، في كتاب الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار للشيخ محمد الصبّان، حيث ينص هذا الحديث النبوي على أن المهدي من ولد فاطمة.

وأخيراً ينقل الحاكم النيسابوري، حديثاً للنبي ﷺ، نصه: لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض جوراً وعدواناً ثم يخرج من أهل بيتي رجلٌ يملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وعدواناً.

المخلّص.. في المعتقدات المسيحية

كما جاء في القرآن، قوله تعالى: **﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى، ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾** الفتح: ٢٨. أو قوله جل شأنه: **﴿ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾** القصص: ٥.

نجد في المسيحية، عبارة مدوّنة في المزمور «السادس والتسعين» هذا نصها **«بلّغوا بين الأمم أن الاله سوف يحكم وتأمن المسكونة ولن تشعر**

وفي كتاب التوراة، سفر الظهور، الاصحاح ٤٩ آية ١٠ **«لن تزول عصا القدرة والسلطنة من اليهود، ولن تخرج صلاحية التشريع عن سلطتهم حتى يظهر «شيلو» - أحد أسماء المخلص - وتذعن له الأمم بالطاعة»**.

وفي انجيل يوحنا، الاصحاح ١٦ **«الحق أقول أن رحيلي نافع لكم لأني لو لم أرحل لن يأتي إليكم المسلّي، ولكن إذا رحلت فإني أوفده إليكم لأنه عندما يأتي يملأ الأرض بالعدل والخير...»**.

وفي انجيل متى الاصحاح ٢٤ الآية ٢٧، نقرأ **«لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب، هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الانسان... وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الانسان آتياً من السماء بقوة ومجد كثير.. وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السماوات.. لذلك أنتم كونوا مستعدين»**.

وفي زبور داود من الكتاب المقدّس، المزمور ٣٧، نجد العبارة التالية: **«وينقطع الأشرار وأما المنتظرون لله فإنهم يرثون الأرض»**.

وأوضح وصف في المعتقدات المسيحية، لعلامات آخر الزمان وظهور المخلّص، ما جاء في انجيل متى، فصل ٢٤، حيث يقول «**وفيما يسوع جالس في جب الزيتون، يقوم إليه التلاميذ على انفراد وقالوا: قل لنا متى يكون هذا وما تكون علامة مجيئك ومنتهى العالم، فأجابهم: سيكون إذ ذاك ضيق شديد لم يكن مثله منذ بدء العالم حتى الآن ولن يكون، فإنه سيقوم كذبة وأنبياء كذبة ويجرون آيات عظيمة وخوارق حتى يضلّوا الأثر، بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس ويحبس القمر ضوءه وتتساقط الكواكب من السماء وتتزعزع قوات السماوات، عندئذٍ تظهر علامة ابن البشر في السماء**».

من هذه الآيات التي وردت في الانجيل وغيره يتبين أنه في نهاية العالم يأتي المخلّص ليحكم بالعدل، فمن عمل الصالحات يدخل ملكوت السماوات ومن عمل السيئات يدخل النار الأبدية، ويذهب الصدّيقون إلى حياة خالدة، فيما يذهب الأشرار إلى عذاب أبدي.

وبهذا يتضح من هذه المقاطع من الكتب المقدسة عند المسيحية أن المواصفات هي نفسها ولكن بعبارات مختلفة، وهذا ليس بغريب لأن المسيحية والاسلام من عند اللّه عزّ وجلّ فهما أنزلا من أجل الهدف الالهي نفسه في حياة الانسان على الأرض.

نحو تحقيق المجتمع النموذجي

ولا تقتصر فكرة المهدي أو المنقذ أو المخلّص، على الأديان السماوية، بل إن هذه الفكرة أو ما يشبهها موجودة في مختلف الأديان والفلسفات الوثنية وحتى الالحادية.

من كل ما سبق، يبدو أن اليوم الموعود سوف يتحقق على يد الامام الحجة عليه السلام وسيقيم حكومة العدل الالهي، لأنه البقية الباقية من سلالة الأنبياء الذين أناط بهم اللّه تعالى، قيادة المسيرة الانسانية لتشرق الأرض كلها بنور ربّها، معلنة تحقق المجتمع الانساني النموذجي الذي يكون حجّة على كل أجيال الانسانية التي انحرفت عن وظيفتها الأساسية، وغرقت في بحار الظلم والجور والفساد والانحراف.

وأخيراً لا بد من التأكيد، أن الاسلام يطرح العدل العالمي الشامل، الذي هو رسالة الامام المهدي عليه السلام وهو يملأ الأرض، قسطاً وعدلاً وسلاماً، حيث يتوحد الناس وتصفو عقول الناس وقلوبهم ومشاعرهم وانفعالاتهم.

مسؤولية المجتمع المسلم في انتظار اليوم الموعود

يعتبر التغيير باتجاه الخير والصلاح وتهذيب النفس الانسانية، الهدف الأساس لدعوة الأنبياء والمرسلين، وبالأخص الأنبياء الكبار الذين عايشوا الحضارات الكبرى، وبُعثوا في الأوقات الحرجة والحاسمة من تاريخ البشرية، فواجهوا بكل قوّة مظاهر الانحراف الاجتماعي، وسعوا جاهدين لاحلال قيم الخير والفضيلة ومبادىء الحق والعدل، ومن ثم انشاء مجتمعات موحدة مؤمنة كبديل أفضل وأمثل للمفاهيم القائمة.

وقد واكبت ارادة الاصلاح والتغيير ارادة البغي والانحراف، فهما يتصارعان على مر التاريخ البشري فيفرز كل صراع، أجيالاً جديدة تتابع المسيرة وتستمر في المواجهة.

الشقاء سمة التاريخ البشري

إننا لو تصفّحنا تاريخ هذا الانسان من يوم وطأت قدماه الأرض إلى يومنا هذا، لما وجدنا في ذلك التاريخ الطويل صفحة واحدة تدعونا إلى الاطمئنان بأن الانسان مرّ عليه يوم سعادة وهناء، فصفحات التأريخ كلها مصبوغة بلون الألم، ومكتوبة بحروف الشقاء التي املاها الظلم والاضطهاد والانحراف..

اللّهم إلاّ بعض الفترات القصيرة من الراحة التي وفّرتها الرسالات السماوية وهي لا تكاد تشكل شيئاً في سجل التاريخ الأليم.

وماذا عن واقع الانسان المعاصر؟ إنه واقع البؤس والدمار، فكم من شعب يعيش التشريد والحرمان والقلق المميت؟

فما يريح النفس أن تتفاءل الانسانية بمستقبل سعيد، وأن تعقد آمالها على غد مشرق، تسطع فيه على الانسان شمس الراحة والسعادة والسلام. بيد أن التنافس الحاد على

انتاج الأسلحة الفتاكة المدمّرة وأخبار التجارب النووية الرهيبة، تعصف بأي بارقة أمل يبثّها التفاؤل في النفس بمستقبل سعيد هانىء، وتنسف كل ذرة اطمئنان تلوح في الأفق. وفي ظل هذه الأوضاع المأساوية والأنباء المؤلمة، كيف يمكن للأمل أن ينمو ويشق طريقه للنفس القلقة المعذّبة؟

فهل هناك تصوّر متكامل لتحقيق حلم الانسانية ببناء حياة الأمن والاستقرار والسلام؟ وهل توجد فكرة شاملة يمكن للانسان أن يؤمن بأن تطبيقها سيوفر له ما حرمته منه سنين التاريخ وعصوره من السعادة والكرامة والارتياح؟

الاسلام وحتمية انتصار العدالة الالهية

والمنبع الوحيد للأمل والتفاؤل هو الاسلام فقط، والذي يؤكد في تعاليمه ضرورة انبثاق فجر السعادة في تاريخ الانسانية، ويصرّ على حتمية انتصار العدالة والأمن والاستقرار على قوى الظلم والشقاء الذي يؤطّر حياة الانسان عبر التاريخ.

إن الاسلام وحده يحمل الانسان رسالة أمل وفكرة تفاؤل تنقذ الانسانية من القلق واليأس القاتل، يدعمها برنامج اصلاحي وتغييري شامل.

وهناك آيات قرآنية عديدة تؤكد هذه الحقيقة وتبشّر بعهد سعيد يسود العالم وتنعم البشرية بالأمن والرخاء والعدالة والحرية وجميع مستلزمات الحياة الكريمة.

يقول القرآن الكريم **﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾** الأنبياء: ١٠٥.

فالاسلام ما هو إلاّ امتداد للرسالات السماوية السابقة والتي تبشّر كلها بمستقبل مشرق للانسانية، فلا بد وأن يكون حكم الأرض للطليعة المؤمنة الصالحة ليعم عهد الرخاء أرجاء المعمورة.

ويقول الله سبحانه وتعالى: **﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾** التوبة: ٣٣.

وهذه الآية تثبت وعد الله بسيطرة الدين الاسلامي على ربوع العالم وظهوره الفعلي بعد اخفاق جميع المبادىء والأديان الأخرى.

وآية أخرى تشير إلى هذه الحقيقة، وهي قوله تعالى: **﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾** القصص: ٥.

إنها آيات صريحة تؤكد انتصار الحق أخيراً وامساكه بزمام العالم إلى شاطىء الاستقرار والايمان.

ولا شك أن هذه الوعود ستتحقق في المستقبل وإن طال الأمد. ولكن كيف يتحقق ذلك الأمل العظيم ومتى؟ وما هي خطة الاصلاح والتغيير المرتقبة؟ وعلى يد من تكون؟

الامام المنتظر في مواجهة الانحراف العالمي

إن خطة الاصلاح هي شريعة الاسلام المجيدة التي هي آخر خطوة في مسيرة الانسان في هذه الحياة، وعلى يد قائد عملية الانقاذ والتغيير الشامل الامام المهدي عليه السلام من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله.

ولا شك أن التغيير الذي يحدث في عصر الظهور المبارك، سوف يكون على درجة عالية من الشمول والعمق، إذ أنه سوف يضع الاسلام من حيث المواصفات والمزايا التي يتمتع بها في عقيدته وشريعته، في المرتبة الأولى من الظهور والحاكمية، كما وإنه سوف تزول جميع الشوائب والشبهات التي التصقت بالاسلام بسبب غياب الحافظ له، كذلك سوف يتم تطبيقه ومعرفته بدرجة واسعة، وسوف يشيع العدل ليعم جميع البقاع، فتظهر الأرض خيراتها وبركاتها، وهو انجاز في التغيير لم يحدث قط على المستوى العالمي عدا بقاع محدودة وفي أزمنة خاصة.. من جهاد الأنبياء والأوصياء والأولياء.

وفي أيامنا هذه، حيث المواجهة محتدمة من الايمان والكفر، فإننا نعتبر أن كل بروز لحركة الايمان في أي بقعة من الوطن الاسلامي أو من العالم، يسعى إلى تقويض كيان الباطل والثورة عليه، إنما هو خطوة باتجاه الظهور المبارك ومقدّمة له، وذلك يعطي صورة ناصعة عن مدى التقدم الذي يحرزه المسلمون على صعيد الصحوة الميمونة والانبعاث الوهّاج لقيم الاسلام الأصيلة.

نحو اقامة دولة عالمية عادلة

إن المهمة التي تنتظر الامام المهدي عليه السلام الذي ولد في النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ) مهمة خطيرة لم يستوعبها تاريخ الانسان على امتداده ولم يكتب لها التحقيق أبداً.

إنها اقامة دولة عالمية تخضع لها جميع الشعوب والمجتمعات، في ظل حكومة واحدة، ويسود العالم نظام واحد هو النظام الاسلامي.

يقول الامام الصادق عليه السلام وهو يتحدث عن عالمية دولة الامام المنتظر: **«إذا قام القائم المهدي، لا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله»**. فيملأ ـ عجل الله فرجه ـ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ونحن نعيش الآن في عصر الغيبة، حيث اقتضت حكمة الله تعالى أن يتأجّل خروج الامام المنتظر، هل تعني غيبته تجميد الصراع بين الحق والباطل، وهل أنهى الباطل نشاطه وتنازل الحق عن دوره في هذه الفترة، أم أن الصراع لا يزال مستمراً بين جبهتي الحق والباطل؟

ولا شك أن الباطل ما زال يواصل اعتداءاته ويجدّد وسائله وأساليبه، فهل

يجوز أن يقف الحق أمامه معدوم النشاط يتفرّج على تدمير قواه وطاقاته؟ خاصة وأن الباطل ظهر في جميع الحقول وعلى كافة المستويات؟

فلا يمكن أبداً أن يكون هذا هو معنى الانتظار، ولا أن تكون هذه وظيفة المسلمين في عصر الغيبة!

ومبادىء الاسلام التي تأمر بالدعوة إلى الله وتوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحثّ على هداية الناس، هذه المبادىء شاملة وعامة تسري على كل زمان وتمسّ كل جيل، وغيبة الامام المهدي عليه السلام لا تعني تجميد مفعول هذه المبادىء أو نسخها.

إذ ليس معنى انتظار هذا المصلح المنقذ أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي فيما يعود إلى الحق من دينهم، وما يجب عليهم نصرته والجهاد في سبيله والأخذ بأحكامه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل المسلم مكلّف بالعمل بما أنزل من الأحكام الشرعية، فلا يجوز له التأخر عن واجباته بمجرّد الانتظار للمصلح المهدي، فإن هذا لا يسقط تكليفاً ولا يؤجّل عملاً.

واجب الأمة في زمن الانتظار

فما هو واجبنا في عصر الغيبة وفي انتظار الامام عليه السلام؟

١ ـ أن نجعل من أنفسنا شخصيات اسلامية واعية، على مستوى مواجهة التحديات المناوئة، وذلك بتعميق الوعي العقائدي، والالتزام بالسلوك الاسلامي القويم.

وإذا عرفنا قوة التحديات الفكرية المعاصرة وحدّة المغريات، أدركنا مدى مسؤولية الانسان المؤمن وقيمة تمسّكه والتزامه.

٢ ـ تهيئة النفس وتربيتها على التضحية والجهاد في سبيل الله.

والمؤمن الذي يعيش في عصر الغيبة، منتظراً خروج الامام المهدي عليه السلام لا بد أن يهيىء نفسه لاستقبال الامام، والعمل تحت لوائه.

ولأن موعد الظهور مجهول لدى الانسان المسلم، فيجب أن يكون على أهبة الاستعداد دائماً، ويتوقع الأمر في كل لحظة.

ولكن كيف يهيء الانسان نفسه للتضحية والجهاد استعداداً لخروج الامام المنتظر؟

❖ من خلال تغذية النفس بالثقافة الدينية الواعية التي تحث الانسان وتجنّد كل مشاعره وأحاسيسه باتجاه البذل والتضحية والعطاء.

❖ ومن خلال الممارسة الفعلية للعطاء والتضحية في سبيل الله حسب الامكانات والظروف بالتبرع للفقراء والمحرومين.

٣ ـ التمهيد لظهور الامام المهدي: فالمهمة الاساسية للامام عليه السلام حين خروجه هي نشر الحق والعدل وبناء دولة اسلامية عالمية لجميع البشر.

نطاق في العالم وبتكوين نواة المجتمع الاسلامي الذي يهدف الامام إلى تحقيقه.

وإذا بدأ المؤمنون مسيرة العمل من أجل تطبيق رسالة الله وترجمتها إلى واقع اجتماعي حيّ، فإن الامام المهدي عليه السلام حين خروجه سيكمل تلك المسيرة ويتوّجها بانتصاراته العالمية الحاسمة.

النيابة في عصر الغيبة

ولا بأس في هذا المجال، أن نتناول بعض الملاحظات المهمة حول قضية الامام المهدي عليه السلام ومسألة ظهوره بعد الغيبة الطويلة:

❖ إن مسألة الامام المنتظر عليه السلام ترتبط بالايمان بالغيب وهي تعيش في دائرة الامكان العقلي والامكان العلمي ككل مفردات الغيب التي يؤمن بها المؤمنون بالغيب، فلا نعتبر الأشياء غير المألوفة في الواقع من الأشياء غير المعقولة.

❖ إن العقيدة بالامام الغائب، لا تعني الفراغ القيادي، فهناك العلماء المجتهدون العدول الذين ورثوا العلوم الاسلامية عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، فهم يمثلون النواب عن الامام الذين يرجع إليهم الناس في الحوادث الواقعة التي يجهلون حكمها وكيفية التصرّف فيها.

علمه وروحيته وشجاعته ووعيه وأخلاقه ورساليته المنفتحة على الحياة كلها، ليعيش الهم الكبير للناس كافة، لتكون كل طاقاته في خدمة قضاياهم الكبيرة.

❖ لقد كان الامام الخميني، القائد الاسلامي الفذ الذي أعطى الأمة من شخصيته الروحية المستمدة من ينابيع الاسلام، ومن شجاعته الاسلامية، شجاعة الموقف الرافض للاستكبار والكفر كله، وحركها نحو ساحات الصراع مع الظلم والباطل، ودفع الانسان ليعيش المسؤولية في كل القضايا المصيرية في العالم، فكان يمثّل في مواقفه كلها، روحية الامام المنتظر ويُجسّد شخصيته ويتحرّك في اتجاه حركته.

واستطاع الامام الراحل أن يصوغ للأمة شخصيتها من جديد، ويطلق في آفاقها رياح الثورة ويهزّ العالم بالاسلام في صورته الشاملة، ويثير العقيدة الفكرية والسياسية في نفوس المستضعفين في العالم ضد الاستكبار كله، وعندما غاب الامام ـ قدس سره ـ ترك الساحة في ظل قيادة جديدة ـ قيادة الامام الخامنئي (دام ظله الوارف) لتقود الجماهير نحو المستقبل الاسلامي المشرق.

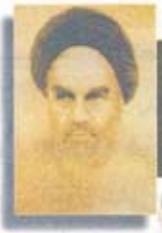

العلماء والروحانيون: الدور والمسؤولية

بقلم: الشيخ محمد خاتون

بعد أن بيَّن الإمام رضوان الله تعالى عليه في وصيته الخالدة مهام المجلس النيابي وكيف ينبغي أن تكون عليه صورة النواب الذين انتخبهم الشعب، وبعد أن بيَّن الإمام ماذا حصل على يد المجالس النيابية القديمة من سوء في التصرف أدى إلى وقوع البلاد في كثير من المهاوي، وبعد أن بيَّن الإمام المقدّس (ره) أنّ النواب يقومون بدور خطير فإذا أحسنوا فهذا يرجع إلى مصلحة الأمة وإذا أساؤا فإن هذا ينذر بخطر كبير يحيط بالأمة الإسلامية، وبعد أن بيَّن النعم التي أنعم الله سبحانه وتعالى بها على الشعب المسلم واستطاع هذا الشعب أن يقوم بثورة مظفرة، طلب الإمام من أبناء الشعب بعدها أن يقوموا بالمحافظة على الثورة الإسلامية من خلال الإلتزام بالإنتخابات من جهة ومن خلال انتخاب أشخاص مؤمنين ملتزمين من جهة أخرى..

وبعد أن بيَّن الإمام المقدس لنفس النواب كيف ينبغي أن يواجهوا الواقع، وأنَّ مرحلة انتصار الثورة هي الخطوة الأولى وإلاّ فإنَّ الأهم من ذلك هو الحفاظ على مكتسبات هذه الثورة المظفرة، وبعد أن طلب الإمام من الشعب المسلم أن يراقب النواب في عملهم هذا حتى لا يكون هناك إنحراف للشرق أو للغرب لتبقى دائماً الخطوات نحو الأمام من أجل مصلحة الأمة وإعزازها..

بعد كل ذلك يعود الإمام إلى جماعة من الناس كان لهم دورٌ كبيرٌ في انتصار هذه الثورة الإسلامية المباركة وهؤلاء هم العلماء الذين ينبغي أن يقوموا بدورهم في تثبيت معالم الدين.

ويتوجه الإمام إليهم لا ليقول لهم كلمات المديح والثناء وإنما ليحمّلهم المسؤولية كما كان يفعل دائماً في حياته فإن الإمام رضوان الله عليه الذي كان دؤوباً على تحميل المسؤولية للعلماء وزجهم في ميدان المعركة في حياته، كان حريصاً على أن تبقى هذه المسائل بعد وفاته حيةً في أذهان هؤلاء العلماء.

يقول الإمام قدس سره:

«وأوصي جماعة العلماء المحترمين خصوصاً المراجع العظيمين أن لا يعزلوا أنفسهم عن قضايا المجتمع لا سيما مثل انتخاب رئيس الجمهورية وممثلي الشعب وأن لا يكونوا لا أباليين.

كلكم رأيتم وسيسمع الجيل الآتي أن يد أصحاب الألاعيب السياسية من أتباع الشرق والغرب قد عزلوا الروحانيين الذين وضعوا أساس المشروطة بالمشقات والآلام، وأن الروحانيين أيضاً انطلت عليهم الاعيب هؤلاء الساسة المتلاعبين فظنوا أن التدخل في أمور البلد والمسلمين لا يليق بمقامهم فتركوا الساحة للمنبهرين بالغرب والحقوا بالمشروطة والدستور والبلد والإسلام ما يحتاج تعويضه إلى زمن طويل.

الآن وقد ارتفعت الموانع بحمد الله وتوفرت أجواء حرة لتدخل جميع الشرائح الاجتماعية، فلم يبق أي عذر، ومن الذنوب الكبيرة التي لا تغتفر التساهل في أمر المسلمين.

على كل شخص بمقدار استطاعته وبمستوى تأثيره أن يكون في خدمة الإسلام والوطن وأن يحول بجد دون نفوذ عملاء القطبين المستعمرين والمنبهرين بالغرب أو الشرق والمنحرفين عن منهج الإسلام العظيم، وليعلموا أن أعداء الإسلام والدول الإسلامية وهم القوى الكبرى الناهبون الدوليون يتغلغلون تدريجياً وبمهارة في بلدنا والبلاد الإسلامية الأخرى ويوقعون الدول طعمة للإستعمار بيد أبناء شعوب هذه الدول أنفسهم... كونوا مراقبين بيقظة وعندما تشعرون بأول خطوة تغلغل هبوا للمواجهة ولا تمهلوهم، وإلهكم معينكم وحافظكم».

إن المراقب لهذا النص المبارك للإمام قدس سره الشريف يشعر أنه يتوجه إلى العلماء بتحميلهم المسؤولية وإذا كان هناك بعض الكلمات التي تفوح منها رائحة المديح فليس ذلك من أجل أن يقفوا عند حدود المدح والثناء وإنما ليتجاوزوا ذلك ويصلوا إلى عمق القضية، وإذا كان هناك إحترام للعلماء فالإحترام إنما هو للحالة العلمية التي يمثلونها.

وإذا أردنا أن نتمعن في هذه العبارات نجد أن الامام المقدس رضوان الله تعالى عليه يطلب من كل المسلمين في أنحاء الأرض كافة أن يجعلوا للعلماء دورهم الأساسي. إن جزءاً من المهمة مطلوب من العلماء

ولكن العلماء وحدهم لا يستطيعون أن يقوموا بالدور وإنما على الأمة أن تساعد العلماء مرة لتأخذ من علمهم ومعارفهم ومرة أخرى لتستفيد من تجربتهم العملية من أجل ترجمة هذا العلم ليتحول إلى عمل صالح يراد به وجه الله تبارك وتعالى، والإمام يستعرض هذا التاريخ المليء بالمخاطر، المشقّات، والصعوبات التي اعترضت طريق العلماء وذلك ليلفت نظرهم ونظر الأمّة من ورائهم إلى مسألتين أساسيتين أولاً: إن الله تبارك وتعالى هو الذي نصر وهو الذي أيّد من خلال انتشالهم من هذه المخاطر وثانياً: إن الامام رضوان الله تعالى عليه يريد أن يقول بأن المهمة لم تنته بعد وإن الإنسان مطلوب منه أن يبقى مستمراً في المواجهة حتى يغادر هذه الحياة الدنيا فعند ذلك تكون مهمته قد انتهت.

ولا بدَّ من الوقوف عند منعطف أساس يشير إليه الإمام المقدس ﷺ وهو أن الإنسان بعنوانه العام يجب عليه أن يكون في خدمة الاسلام وفي خدمة الوطن وأن لا يكون هناك في لحظة من اللحظات أي قعود، لأن أي قعود مقابل حركة العدو فهذا يعني أنّ الأمور سوف تصل إلى أخطر ما يمكن أن تصل إليه. وهنا نتوقف أمام مجموعة من الحقائق التي يشير إليها الإمام العزيز رضوان الله عليه:

أولاً: إن الامام المقدس يستنكر أن يكون العلماء بعيدين عن هموم الأمة وإن المراقب لحياة هذا الإمام المقدس يرى أنه كان ألصق الناس بهموم الأمة، حتى إذا لم يستطع العالم أن يعين الناس على تجاوز المحطات الصعبة على المستوى المادي وعلى المستوى الاجتماعي وعلى المستوى السياسي فلا أقل من أن يعيش معهم ذلك الهم. وهنا لم يطلب من العلماء أن يخلصوا الأمة من الأخطار المحيطة بها وإنما طلب منهم أن يعيشوا الهم، لأن التخلص من الأخطار قد لا يكون باليد والمقدور ولكن عيش الهموم بيد الإنسان وبمقدوره وإذا كان الإنسان عالماً فإن هذا يزيد من حجم المسؤولية الملقاة على عاتقه، وهذه مسألة يلفت الإمام ﷺ إليها في أكثر من مناسبة في وصيته الخالدة كما كان في حياته فهو يريد من العلماء ليكونوا قادة الأمة يريد منهم أن يعيشوا هموم الآخرين

لأن الإنسان إذا لم يعش هموم الآخرين فلن يكون في يوم من الأيام قادراً على حل مشاكل هؤلاء الآخرين أو بالحد الأدنى مساهماً في حل هذه المشاكل، ولا سيما إذا أخذنا بعين الإعتبار أن هموم الأمة وأبناء الأمة لم تكن هموماً شخصية وإنما كانت هموماً عامة وكان هناك مشكلات كبيرة تعصف بالأمة يمكن أن تؤدي هذه المشاكل إلى زوال الأمة بأكملها فكان لا بد من وقفة من العلماء ليقوموا بذلك الدور القوي.

ثانياً: إن الإمام يقرر حقيقة كانت موجودة فيما مضى، لقد عمل العلماء بجد ونشاط وإجتهاد طيلة فترة طويلة من الزمن، وهم الذين كانوا يضعون القواعد لأي حركة سياسية واجتماعية يمكن أن تقوم في البلاد والتاريخ الذي شهدته إيران قبل الثورة كان شاهداً على هذه المسألة ولم تخل مرحلة من المراحل أو عقد من العقود إلاّ وكان للعلماء الأبرار دور بارز في الساحة، إلاّ أن الحقيقة الأخرى التي يقررها الإمام أنه كان يأتي هناك من يحاول أن يقطف الثمرة وقطف الثمرة لن يصل إلى أن تقوم الأمة بوضع أمورها بيد غير العلماء فحسب، فهذه مصيبة ولكن المصيبة الأكبر أنه عندما يقطف الخط المعادي للعلماء ثمار كل هذه الحركات وهذه النهضات فإن ما سوف تحصل عليه الأمة أن توضع كل الأوراق بيد المستكبر وإذا بهؤلاء يعيدون البلاد إلى حضن المستكبرين بعد أن كان العلماء الأبرار قد استطاعوا أن يفلتوا هذه الأمة من براثن الإستكبار العالمي، وهذه المسألة لها علاقة أيضاً بالعلماء من جهة وبالأمة من جهة أخرى فعلى الأمة أن تبقى تسمع كلمة العلماء وأن تبقى على مقربة منهم وفي نفس الوقت على العلماء أن يكونوا دقيقين في ولائهم لله سبحانه وتعالى وعليهم أن لا يقعوا في حيلة الإستكبار الذي قد يكيل المدح للبعض ولكنه يريد من ذلك البعض الذي كال المديح له يريد منه أن يكون بعيداً عن شؤون وشجون الأمة على المستوى المادي، الاجتماعي، الاقتصادي وعلى المستوى السياسي فما تحتاجه هذه الحالة إلى وعي الأمة من جهة وإلى وعي العلماء من جهة أخرى حتى إذا أتهم هؤلاء العلماء يوماً من الأيام بالتحجر فلا يكون ذلك سبباً في إبتعادهم عن حقيقة الدين وعن جوهر هذا الدين وذلك لأن المطلوب من الأمة الإسلامية التي يقودها العلماء مواجهة الإستكبار العالمي حتى ولو كلّفها ذلك أن تُشتم ليل نهار وهذا ما نراه نحن الآن في

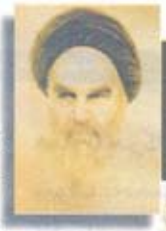

هذه الأيام حيث أن كل ما هو إسلامي يحاصر ويُتهم بالإرهاب تارة ويُتهم بالتزمت تارة أخرى كل ذلك لأن الإستكبار العالمي لا يرضى عن هؤلاء وهذه حقيقة قررها القرآن الكريم: **﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾**.

وثالثاً: إن العلماء هم الذين يشكلون الحصانة التي من خلالها تستطيع الأمة أن تقف في موقف الوسط (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) فهذه الوسطية تحتاج إلى قيِّم، تحتاج إلى إنسان يرعى الشؤون وليس هناك أحد كالعلماء يستطيع أن يكون كذلك فهو الذي يوجه البوصلة وبشكل دائم ومستمر إلى حيث يجب أن تتوجه وأي إنحراف عن هذه المسألة يجعل قضية الإسلام بشكل عام في وسط الأمة معرّضة للخطر.

إن العلماء بنظر الإمام المقدس رضوان الله تعالى عليه هم وحدهم الذين يستطيعون أن يكونوا ضمانة لكي لا تقع الأمة عندما تهرب من أحد الأقطاب المستكبرة في الأرض أن لا تقع في حضن القطب الآخر وذلك لأن الناس في كثير من الحالات بسبب الظلم الذي يمارسه عليهم ظالم قد يهربون من هذا الظالم إلى ظالم آخر ويقعون فريسة بين يدي هذا الظالم الآخر فيصيبهم كالمستجير من الرمضاء بالنار فإذا استطاع الإنسان أن يهرب من ظالم فعليه أن يحدد خطاه إلى أين يكون هروبه: أيكون هروبه إلى ظالم آخر أو يكون هروبه إلى الله سبحانه وتعالى؟ العلماء هم الذين يقدرون على توجيه بوصلة ذلك الإنسان الهارب حتى لا يقع فريسة لذلك الظالم الآخر، كما حصل في كثير من البلاد ومن بينها أفغانستان التي أرادت أن تهرب من الظلم الروسي في وقت من الأوقات وإذا بها تقع فريسة للظلم الأميركي الذي هو أشد مرارة وأكثر كيداً.

رابعاً: يتوجه الامام ﷺ إلى الجميع وخاصة العلماء بأن يواجهوا الواقع بقوة وبشدة، فإن المسألة ليست مسألة شخصية حتى يستطيع الإنسان أن يتنازل فيها عن بعض الحقوق، باستطاعة أي إنسان على مستواه الشخصي أن يتنازل عن ميراث، أن يتنازل عن أي حق مالي أو

عن أي حق اجتماعي باستطاعته أن يفعل ذلك طالما أن الأمر في حدود الشخص أما عندما يكون الأمر متعلقاً بالله تبارك وتعالى فإن الأمر يختلف، وهذا ما يمكن أن يستفيده الإنسان من خلال أكثر من آية في القرآن الكريم كما في قوله عزّ وجلّ ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾. فإذاً القضية تدور مدار دين الله سبحانه وتعالى فلذلك الإنسان الذي يريد أن يحمل راية الله وأن يخدم دين الله سبحانه وتعالى هذا لا يجوز له أن يتنازل عن أي شيء يتعلق بما يريد أن يقاتل من أجله لأن دين الله سبحانه وتعالى لا يقبل المساومة على الإطلاق وهذا ما كنا نراه في نفس سيرة الامام ﷺ الذي ساومه الكثيرون على أن يتنازل عن جزء من أهدافه وعن جزء من شعاراته إلاّ أنه رفض ذلك لأن القضية ليست قضية شخصية ليتنازل فيها عن جزء من المكتسبات إنما القضية هي قضية دين الله سبحانه وتعالى الذي ينبغي إعزازه وهي قضية راية الإسلام التي ينبغي ويجب أن تبقى خفّاقة عالية.

من أجل ذلك لا بد لنا من أن نقف ونحن لا نملك من الأمر شيئاً إلاّ أن ندافع عن هذا الدين ولا يجوز لنا بحال من الأحوال أن نتخلّى عن جزء من هذا التراث لأنه ليس تراثاً شخصياً لنا وإنما هو واجب ومسؤولية ملقاة علينا من قبل الله سبحانه وتعالى ولا يجوز لنا بأي حال أن نفرط به.

خامساً وأخيراً: يجب على الجميع ولا سيما على العلماء أن يكونوا مراقبين، فإن الإنسان الذي يعمل قد يعمل بنجاح ولكن قد يكون العدو مخططاً لمؤامرة يريد أن ينفّذها بعد أن تكون الأمة قد خطت خطوتها الأولى نحو الصلاح والإستقلال وإذا بهذا العدو يهجم على الأمة ويريد أن ينزع منها وأن يستأصل منها كل النقاط التي استطاعت أن تحصدها على مستوى الإستقلال وعلى مستوى الرفاهية والراحة الاجتماعية والسياسية ولذلك فلا بد من المراقبة ولا يعتمد الإنسان على مجرد اخلاصه وحده فإن الإخلاص يحتم على الإنسان أن يكون مراقباً، إن الله سبحانه وتعالى يرعى هذه المسيرة ولا شك ولكنه لا يرعى هذه المسيرة إلاّ من خلال حالة من الإخلاص توجد في هذه الأمة وتفرض على هذه الأمة أن يكون أبناؤها جنوداً مجنّدة في طريق إحقاق الحق وإزهاق الباطل والحمد لله رب العالمين.

فقه القائد

الطلاق..
شروطه وأحكامه (٣)

«الشروط»

بقلم: الشيخ محمد توفيق المقداد

تحدثنا في المقالتين السابقتين عن كراهة الطلاق وعن بعض الأسباب المؤدية إليه وفق ما نراه في حياتنا الاجتماعية والعائلية، وفي هذه المقالة سوف نتحدث عن شروط الطلاق حتى يكون صحيحاً مضافاً الى أنواع الطلاق.

أما الشروط المعتبرة شرعاً لصحة الطلاق فهي:

أولاً: أن يكون الزوج المطلّق بالغاً وعاقلاً، وعليه فلا يصح الطلاق من غير البالغ لزوجته فيما إذا كان وليه قد زوجه لمصلحة معينة، وهذا النوع من الزواج قد صار نادراً جداً في بلادنا إن لم نقل بأنه لم يعد موجوداً، وكذلك لو كان الزوج مجنوناً وتلفظ بالطلاق فلا يقع الانفصال بينه وبين زوجته، وحتى لو وكّل غيره في الطلاق فالتوكيل لا معنى له ولا يترتب عليه أي شيء.

ثانياً: أن يكون الزوج المطلّق قاصداً للطلاق ومعنى القصد هنا أن يكون لديه إرادة جدية وحقيقية للطلاق وتحقيق الانفصال عن زوجته، أما لو تلفظ بصيغة الطلاق في مقام المزاح أو الهزل أو النوم أو السهو والغفلة فهنا لا يكون لهذه الصيغة أي أثر ولا يترتب عليها البينونة بين الزوجين.

ثالثاً: أن يكون الزوج المطلّق مختاراً

أو حراً في الطلاق، لا أن يكون مجبوراً على اجرائه أو مكرهاً عليه، لأن الطلاق بالاكراه باطل من الناحية الشرعية ولا قيمة عملية له، وتبقى المطلقة في هذه الحالة زوجة لزوجها لأن الطلاق لم يكن ناتجاً عن إرادة حرة واختيار من الزوج.

ومعنى الإكراه هو (حمل الغير على فعل أمر يكرهه مع التوعيد على عدم فعله بالإضرار به شخصياً أو بالإضرار بمن يجري مجرى نفس الشخص المكره كأبيه وأمه وولده أو عرضه أو ماله بشرط أن يكون مقدار المال معتبراً ومضراً بحال المُكرَه، وبشرط أن يكون من أجبره على الطلاق قادراً على تنفيذ تهديده ووعيده في حال لم يحصل الطلاق من المكره عليه والمجبر عليه.

أما لو فرضنا أن الزوج المكره كان قادراً على ردع التهديد ولو بالاستعانة بمن يقدر على حمايته ممن يهددونه فلم يفعل ذلك وبادر الى الطلاق، فالطلاق هنا صحيح لعدم صدق الإكراه في هذه الحالة، لأن قدرته على ردع من أكرهه على الطلاق وعدم استعماله لهذه القدرة تمنع من صدق معنى الإكراه على هذا الطلاق.

ثم لو فرضنا أن المكره أوقع صيغة الطلاق ثم رضي به بعد وقوعه، فإن هذا الرضا اللاحق لإجراء صيغة الطلاق لا ينفع في تصحيح الطلاق السابق لأنه كان باطلاً، والرضا اللاحق لا يصحح ما وقع باطلاً، وعليه فإذا كان راضياً بالطلاق فعليه أن يعيد الطلاق مع القصد والاختيار بدون الإكراه ليكون صحيحاً ومؤدياً الى حصول الفراق بينه وبين زوجته.

رابعاً: من شروط صحة الطلاق أن يكون العقد الواقع بين الزوجين هو من نوع العقد الدائم وليس من نوع العقد المنقطع المعروف بـ«عقد المتعة» لأن عقد المتعة ليس فيه طلاق ولا يحتاج الى الشهود بل يكفي فيه أن يهب الزوج المدة المتبقية من العقد أو ينتظر نهاية المدة المحددة في العقد فيتحقق الإنفصال تلقائياً بينهما من دون حاجة الى أي شيء آخر.

خامساً: وهذا الشرط يحتاج الى نوع من التفصيل لأنه ليس شرطاً لكل امرأة متزوجة، بل هو شرط لبعض

الأنواع دون الأنواع الأخرى، وذلك لأن الزوجة قد تكون:

١ ـ غير مدخول بها أصلاً كما لو عقد عليها فقط من دون أن تصبح زوجته فعلياً بالدخول بها.

٢ ـ أن تكون الزوجة كبيرة في السن بحيث تنتفي لديها أحكام النساء كما لو كان عمرها فوق الخمسين سنة هجرية ان كانت غير هاشمية، أو فوق الستين إن كانت هاشمية، وهنا لا يفرق الحال سواء أكان مدخولاً بها أولا.

٣ ـ أن تكون الزوجة صغيرة في السن، أي تحت سن تسع سنوات هجرية وهذا يمكن أن يحدث إذا زوَّج الأب ابنته الصغيرة لمصلحة معينة.

٤ ـ أن تكون الزوجة حاملاً من الزوج ولم تلد بعدُ ولم تُجْهض الحمل.

في هذه الأنواع الأربعة من الزوجة يصح الطلاق ولو كانت المرأة في حال الحيض، والحيض ليس مانعاً من صحة الطلاق في هذه الأنواع، وذلك لأن غير المدخول بها لا تحتاج الى العدة، ولأن الصغيرة لم يأتها دم الحيض بعدُ، ولأن الكبيرة والتي نعبر عنها بالاصطلاح الشرعي بـ«اليائسة» تنتفي أحكام الحيض عنها، ولأن الحامل تنتهي عدتها بوضع الحمل، وعليه فطلاق هؤلاء جميعاً صحيح ولو كُنَّ في العادة الشهرية أي «الحيض».

٥ ـ المدخول بها وهي بين سن التاسعة وحتى الخمسين سنة هجرية إذا كانت غير هاشمية، أو الستين إن كانت هاشمية، ولم تكن الزوجة حاملاً فهذه لا يصح طلاقها إذا كانت «حائضاً» أو كانت «نفساء»، بل على الزوج الذي يريد أن يطلق هذه الزوجة أن ينتظر حتى تنتهي من عادتها الشهرية أو حتى تنتهي من أيام نفاسها ثم يطلقها ليقع الطلاق صحيحاً.

ومن شروط هذه الزوجة بالخصوص أن لا يطلقها بعدما يكون قد وطأها وجامعها، لأن صحة طلاق هذه الزوجة مشروط بأن يطلقها بعدما تأتيها العادة وتنتهي منها ولا يحصل بينهما فصل الجُمَاع، أو ينتظر الى أن تنتهي أيام نفاسها، إذا كانت حاملاً ووضعت حملها ثم لا يقاربها وعندئذٍ يصح الطلاق منه. وإذا كان قد جامعها بعدما طهرت من الحيض أو من النفاس فعليه الانتظار حتى تأتيها العادة الشهرية وتنقى منها ثم يطلقها من دون أن يجامعها، وهذا ما يعبِّر عنه في الرسائل العملية للفقهاء بأن «صحة الطلاق مشروطة بأن يكون في طهر لم يواقعها فيه»..

وهنا لا بد من الاشارة الى أمر قد

يحصل أحياناً وفق ما نسمع ونعيش، وهو أن الرجل قد يجامع زوجته أحياناً في حال عادتها الشهرية، لجهل أو لتعمد أو لاستهتار بأحكام الإسلام، فلو حصل ذلك فلا يصح طلاق الزوجة ولو اغتسلت من العادة بعد الانتهاء منها، لأن مجامعتها في حال الحيض تبطل الطلاق الذي يقع بعد الانتهاء من العادة الشهرية، وعليه في هذه الحالة أن ينتظر حتى تأتيها العادة الشهرية مرة أخرى ثم تنقى منها حتى يصح الطلاق.

ولا بد من الاشارة أيضاً الى أن الزوج قد يكون مسافراً أحياناً لكنه قادر على معرفة حال زوجته وأنها في العادة الشهرية أو لا، فإذا علم بأنها في العادة فلا يصح منه طلاقها ولو كان مسافراً، بل ينتظر انتهاء عادتها ثم يطلقها، كما أن الزوج لو كان موجوداً مع زوجته في بلد واحد ولا يتمكن من معرفة حالها كما لو كان مسجوناً أو غير قادر على الاستعلام عن حالها فيمكنه أن ينتظر الفترة التي يعتقد أنها وقت عادتها ثم يطلقها ويكون الطلاق صحيحاً من الناحية الشرعية.

سادساً: الطلاق عندنا لا يقع إلاّ بصيغة خاصة وهي أن يقول الزوج «أنت طالق» أو «زوجتي طالق» أو «فلانة طالق» ولا يقع الطلاق عند المذهب الجعفري بغير هذه الصيغة كما عند غيرنا من المذاهب الاسلامية الأخرى، وكما يمكن للرجل أن يطلق بنفسه يمكن أن يجعل غيره وكيلاً في الطلاق فيقول الوكيل «زوجة موكلي فلانة طالق هي طالق»، والقادر على الكلام لا يصح أن يطلق بالكتابة أو بالاشارة بل عليه أن يتلفظ بصيغة الطلاق، نعم لو فرضنا أن الزوج كان غير قادر على الكلام كما لو كان أبكماً فيصح الطلاق منه بالكتابة إن كان يعرفها أو بالاشارة إن كان عاجزاً عن الكتابة أيضاً.

وكما يجوز للزوج أن يطلق زوجته بنفسه أو أن يوكّل شخصاً في طلاقها، يمكنه أيضاً أن يجعل نفس زوجته وكيلاً عنه في طلاق نفسها منه، كما لو قال لها (إذا خالفت أحكامي الشرعية في التعامل معكِ فأنتِ وكيلة عني في طلاق نفسكِ مني)، أو (إذا غبتُ عنكِ أكثر من أربعة أشهر فأنتِ وكيلة في طلاق نفسكِ)، وهذا التوكيل صحيح شرعاً ولا مانع منه.

ومن شروط صحة الطلاق أن لا يكون معلقاً على أي شرط من الشروط، بمعنى لو قال الزوج لزوجته (أنتِ طالق

إن خرجت من الدار) أو (أنتِ طالق إن زارتكِ فلانة) فهنا لا يقع الطلاق صحيحاً إذا خرجت من الدار أو زارتها فلانة وهذا الطلاق باطل. نعم يمكن أن يطلقها فيما لو خرجت من الدار مثلاً أوإذا زارتها فلانة بعد أن يكون قد منعها من ذلك وخالفت فيقول لها مثلاً (أنتِ طالق).

ولا بد من الاشارة هنا الى أن الطلاق بالثلاث باطل عندنا بمعنى لو أن رجلاً قال لزوجته (أنتِ طالق) (أنتِ طالق) (أنتِ طالق) ثلاث مرات متتالية، أو قال لها (أنتِ طالق بالثلاث) فمثل هذا الطلاق عندنا يكون طلاقاً واحداً لا غير، ويمكنه أن يرجعها الى زوجيّته في أثناء عدتها ويكون الرجوع صحيحاً وهادماً للطلاق.

نعم لو فرضنا أن الزوج كان من أتباع المذاهب الاسلامية التي تصحح الطلاق بالثلاث، فبالنسبة اليه تصبح زوجته محرمة عليه حتى تنكح زوجاً غيره، فهنا يحق لزوجته الزواج من غيره، وحتى لو كانت الزوجة جعفرية المذهب وطلقها بالثلاث فإنها تحرم عليه، لأن في الطلاق العبرة بمذهب الزوج لا الزوجة، لأن الطلاق هو فعل الرجل لا المرأة.

سابعاً: من شروط الطلاق عندنا أيضاً أن يسمع شاهدان عادلان صيغة الطلاق الصادرة عن الزوج أو وكيله، بمعنى أن الزوج لو طلق زوجته ولم يكن معهما أحد أو كان معهما شخص واحد فقط لا يصح الطلاق ويكون باطلاً من الناحية الشرعية.

والشاهدان العادلان لا بد أن يكونا رجلين ولا تصح شهادة النساء في الطلاق مطلقاً، فلو فرضنا أن الزوج طلق بحضور شاهد واحد عادل وامرأتين لا يصح الطلاق ويكون باطلاً.

والمراد من العدالة في الشاهد أن يكون ملتزماً بفعل الواجبات الشرعية وملتزماً بترك المحرمات الشرعية، فإذا كان الشاهدان غير ذلك أو كان أحدهما غير ذلك وقع الطلاق باطلاً، وتبقى المرأة زوجة لمن طلقها.

لهذا لا بدّ من العمل بالاحتياط عندما يريد الانسان أن يطلق وليحاول أن يجري صيغة الطلاق بحضور جمع من الملتزمين حتى يضمن صحة الطلاق لو وصل الأمر بين الزوجين الى حد الافتراق بينهما ولم يعد من الممكن الإستمرار في حالة الزوجية بينهما.

وختاماً نسأل الله عزّ وجلّ أن لا يبتلينا بالطلاق إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.

المجموعة اللبنانية للاعلام
LEBANESE COMMUNICATION GROUP

تلفزيون المنار

الدين والحياة

تقديم: خضر الموسوي

الخميس: ٩:٣٠ مساءً

الأمم المتحدة
أجهزتها ومنظماتها (٢)

إعداد: موسى حسين صفوان

عرضنا في العدد السابق ظروف تأسيس هيئة الأمم المتحدة، وأهدافها وبعض مؤسساتها. وفي هذا العدد نعود ونستكمل بقية الأجهزة التابعة لها.

المجلس الإقتصادي والإجتماعي
Economicand Social council

ويتألف من ٥٤ عضواً تنتخبهم الجمعية العامة وفق نظام خاص. ويمكن أن يعاد انتخاب الدولة لفترة أخرى، ويكون هذا المجلس مسؤولاً عن نشاط الأمم المتحدة الإقتصادي والإجتماعي بتفويض من الجمعية العامة، ويقوم بدراسات في هذا المجال من خلال لجان مختلفة منها لجنة الإحصاء، التنمية الإجتماعية، المرأة، حقوق الإنسان، المخدرات والتمييز العنصري.

مجلس الوصاية
Trusteeship council

وهذا المجلس غير محدد العدد ويتألف من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة والتي تتولى إدارة أقاليم مشمولة بالوصاية وعدد من الدول الأعضاء يكفل التساوي بين الدول التي تقوم بالوصاية والدول الدائمة التي لا تقوم بالوصاية ودول أخرى من جانب آخر.

ونظام الوصاية ينطبق على الأقاليم التي كانت تحت نظام الإنتداب في ظل عصبة الأمم والأقاليم التي اقتطعت من دول المحور خلال الحرب العالمية الثانية ـ وقد استقلت جميع الدول التي كانت تحت الوصاية وأصبحت إما دولاً مستقلة أو أجزاء من دول باستثناء جزر المحيط الهادي

محكمة العدل الدولية
International court of justice

تتكون هذه المحكمة من خمسة عشر قاضياً يعرفون باسم «أعضاء المحكمة» ويتم انتخابهم باقتراع مستقل في كل من الجمعية العامة ومجلس الأمن. ويكون اختيار القضاة على أساس مؤهلاتهم الشخصية لا على أساس جنسياتهم ولا يجوز انتخاب قاضيين من مواطني دولة واحدة، وينتخب القاضي لمدة تسعة أعوام، ويجوز إعادة انتخابه، وإن كان لا يجوز أن يشتغل بأي عمل آخر طوال مدّة عمله بالمحكمة ومقر المحكمة هو (لاهاي) في هولندا.

وأحكام المحكمة ملزمة للدول التي صدرت في مواجهتها وهي واجبة التنفيذ. ويشمل اختصاص المحكمة جميع المنازعات التي تحيلها إليها الدول وكل المسائل التي ينص عليها الميثاق أو المعاهدات أو الإتفاقات المعمول بها. وتستند المحكمة في أحكامها

على المصادر الأربعة التالية:

١ ـ الإتفاقات الدولية التي تضع قواعد معترفاً بها من جانب الدول المتنازعة.

٢ ـ العُرف الدولي المعتبر بمثابة قانون جرى العمل بمقتضاه.

٣ ـ مبادىء القانون العامة التي اعترفت بها الأمم.

٤ ـ أحكام المحاكم ومآثر كبار المؤلفين في القانون العام في مختلف الأمم.

الأمانة العامة **Secretariat**

وهي تقوم على خدمة الأجهزة الأخرى بالأمم المتحدة وتنفذ البرامج والسياسات التي تضعها هذه الأجهزة، وعلى رأس الأمانة العامة، (الأمين العام) الذي تعينه الجمعية العامة بناء على ترشيح من مجلس الأمن.

ويقوم الأمين العام باختصاصات متعددة منها الدور السياسي، فيقوم بتنبيه مجلس الأمن إلى أية مسألة يرى أنها قد تهدد حفظ السلام والأمن الدوليين، والمساعي الحميدة والتوسط بين أطراف النزاع في العالم والإهتمام بالمشكلات الإقتصادية والإجتماعية، واجراء دراسات في شتى المجالات مثل (حقوق الإنسان) و(تنظيم المؤتمرات الدولية) وتنسيق الإحصاءات، وتسجيل المعاهدات، وتجميع البيانات على مدى تنفيذ القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة ومجلس الأمن.

وهناك أجهزة متخصصة فرعية يطلق عليها اسم (الوكالات) وهي منظمات دولية منفصلة ترتبط بالأمم المتحدة من خلال المجلس الإقتصادي والإجتماعي وهي ١٣ منظمة نذكر بالإسم لضيق المجال:

١ ـ منظمة العمل الدولية **International Labour Organization (ILO).**

٢ ـ منظمة الأغذية والزراعة **Food and Agriculture Organization (FAO)**

٣ ـ منظمة اليونسكو **UNESCO.** وهي منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة.

٤ ـ منظمة الصحة العالمية **World Health Organization (WHO).**

٥ ـ البنك الدولي للإنشاء والتعمير **I.B.R.D.**

٦ ـ صندوق النقد الدولي **International Monetary Fund (IMF).**

٧ ـ الوكالة الدولية للطاقة الذرية **International Atomic Energy Agency**

٨ ـ المنظمة الدولية للطيران المدني **IATA.**

٩ ـ اتحاد البريد العالمي **Universal Postal Union.**

١٠ ـ الإتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية **International telecommunication Union.**

١١ ـ المنظمة العالمية للأرصاد الجوية **World Neteorogical Organization.**

١٢ ـ المنظمة البحرية الإستشارية ما بين الحكومات **International government Maritime consultative Organization.**

١٣ ـ المنظمة الدولية للتعرفة والتجارة **GATT.** والتي تحولت إلى منظمة التجارة العالمية **(WTO).**

هذه باختصار الخطوط الرئيسية لمجالس الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها.

الصراع مع «اسرائيل» في أبعاده الحضارية والسياسية حسب الرؤية الاسلامية (٢)

بقلم الحاج حسن حدرج

ثانياً: في البُعد السياسي للصراع:

لقد تشكل المشروع الصهيوني في فلسطين كنتيجة طبيعية لتقاطع المصالح في مطلع القرن العشرين بين الدول الاستعمارية الطامعة في الهيمنة على منطقتنا العربية والاسلامية لإخضاعها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وثقافياً لسيطرتها المباشرة، وبين الحركة الصهيونية التي كانت ناشطة للاستفادة من الظروف الدولية آنذاك لتحقيق مشروعها عبر التسلل إلى المنطقة بركاب بريطانيا وفرنسا الدولتين الاستعماريتين الكبيرتين آنذاك.

وهكذا شهدت منطقتنا مشروعين عدائيين متكاملين:

١ ـ مشروع سايكس بيكو لتفتيت وتمزيق المنطقة إلى كيانات سياسية هزيلة وتابعة.

٢ ـ مشروع اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

واليوم ومع انتهاء القرن العشرين لا تزال المنطقة تعيش تداعيات ونتائج نجاح هذين المشروعين مع تغيرات اقتضتها تطورات قرن من الزمن شهد أحداثاً سياسية وعسكرية تشكل شاهداً على عمق وخلفيات وأبعاد هذا الصراع، ولكننا لا نزال نواجه الخطرين إياهما اللذين اندمجا في مشروع واحد عنوانه اخضاع المنطقة لمشروع الهيمنة الاميركية (القوة الاستعمارية البديلة) التي تتكامل مصالحها مع مصالح الكيان الصهيوني، في سياق استراتيجية أميركية ـ اسرائيلية مشتركة.

إن التطور المفصلي الخطير في هذا الصراع كان يوم وجدت الادارة الأميركية في مطلع التسعينيات الفرصة سانحة أمامها بفعل متغيرات دولية واقليمية أبرزها انهيار الاتحاد السوفياتي وتفككه وحرب الخليج الثانية اثر غزو العراق للكويت، فأطلقت عملية التسوية لما أسمته مشكلة الشرق الأوسط عبر مؤتمر مدريد لتحقق تحولاً جذرياً في مجرى الصراع تنتقل القضية فيه من دائرة المواجهة المصيرية إلى دائرة التفاوض التسووي، واستطاعت أن تفرض على الأنظمة الرسمية العربية جميعها

بالضغط والاكراه والابتزاز لبعضها وبالرضا والاختيار والتبعية للبعض الآخر أن يدخلوا في عملية التسوية هذه انطلاقاً من حسابات المصالح الوطنية والقطرية، أو الاستجابة للرغبات والاملاءات الأميركية، وليس من حسابات المصالح الاستراتيجية، والمصيرية للأمة مجتمعة.

وهكذا أسقطت الادارة الأميركية القضية الفلسطينية من كونها قضية الأمة بأجمعها لتكون قضية قطرية متعلقة بالمصالح الوطنية لكل من الاسرائيليين من جهة والفلسطينيين من جهة أخرى، كما صورت أن هناك نزاعات اقليمية ثنائية بين هذا القطر العربي أو ذاك من جهة وبين اسرائيل من جهة أخرى ينبغي أن تعالج بالتفاوض والاتفاق على قاعدة حفظ المصالح الوطنية لكل طرف.

وهكذا بدأت تسقط الشعارات والثوابت الواحد تلو الآخر فلم تعد القضية الفلسطينية قضية المسلمين ومن ثم لم تعد قضية العرب، وفي مرحلة لاحقة لم تعد قضية الفلسطينيين بكل تنوعاتهم واتجاهاتهم الفكرية والسياسية بل صارت قضية منظمة التحرير الفلسطينية (ألم يطلقوا شعار منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وصولاً إلى القرار الوطني الفلسطيني المستقل وحق تقرير المصير؟).

واليوم تعتبر الدول المتواطئة على القضية الفلسطينية أنها قضية تخص شخصاً بذاته حصراً وتحديداً وأنه هو المتصرف المطلق بمصير وحقوق وأراضي ومقدسات الشعب الفلسطيني بلا منازع.

أمام هذا الواقع الخطير الذي يهدد مستقبل المنطقة العربية والاسلامية بأسرها كان لا بد من العودة بالقضية الفلسطينية إلى أصلها وجذورها وحقيقتها كقضية مركزية للأمة العربية والاسلامية، كما كان لا بد من العودة بالصراع مع الكيان الصهيوني إلى واقعه الطبيعي كصراع يتعلق بالوجود والمصير لا تعالجه المفاوضات وما ينتج عنها من تسويات.

انتفاضة الأقصى

الخلفيات، الوقائع، الاحتمالات

لم تكن زيارة الإرهابي أرييل شارون الاستفزازية الى حرم المسجد الأقصى سوى الشرارة التي أشعلت فتيل الانتفاضة الاسلامية الجهادية المتجددة في فلسطين، ولم يكن يغيب عن باله

وحساباته، أن انفجار غضب الشعب الفلسطيني انتصاراً لحرمة المسجد الأقصى، ودفاعاً عن المقدسات الاسلامية في القدس، سيؤدي إلى تفجير الأوضاع بشكل شامل ما يحول دون امكانية التوصل إلى اتفاق بشأن قضايا الوضع النهائي على المسار الفلسطيني ـ الاسرائيلي وفي مقدمتها قضية القدس، بل ربما سيؤدي إلى انهيار عملية التسوية برمتها.

وهذا ما كان يسعى إليه شارون كتعبير عن المدى الذي وصل إليه التجاذب السياسي داخل الكيان الصهيوني من جهة وكتعبير أيضاً عن المزاج العام داخل المجتمع الاسرائيلي الذي ما يزال يرفض عملية التسوية بالرغم من المكاسب التي حققها الكيان الصهيوني عبر الاتفاقات التي وقعت وما نفذ منها، والذي يتشدد في التمسك باعتبار القدس العاصمة الأبدية الموحدة لاسرائيل ويرفض أي تسوية بشأنها يمكن أن تمنح الفلسطينيين جزءاً منها ليقيموا عاصمتهم عليه.

ولا يختلف باراك عن شارون أو العلمانيون عن المتدينين أو اليمين عن اليسار أو الاشكيناز عن السفارديم أو المعتدلون عن المتطرفين في الموقف من القدس، لا سيما الحرم القدسي الشريف، الذي يسمى موقعه في زعمهم جبل الهيكل.

لم يكن ينقص الفلسطينيين ليخوضوا ملحمتهم المتواصلة هذه باللحم الحي والصدور العارية وبشجاعة قلّ نظيرها رغم العدد الكبير للشهداء والجرحى والأضرار التي تصيبهم يومياً، سوى أن يستشعروا الخطر الحقيقي الذي بات يهدد المسجد الأقصى في هذه المرحلة الحاسمة، لا سيما وأن عملية التسوية والاتفاقات التي أنتجتها لم تقدم للشعب الفلسطيني شيئاً يذكر على مستوى حقوقه وأرضه ومقدساته وتحسين ظروف عيشه وأوضاعه الاقتصادية، وكل الوعود التي كانت تقدم له لا تلبي تطلعاته وطموحاته وآماله.

كما أن الانتصار التاريخي الكبير الذي حققته المقاومة الاسلامية في لبنان عبر جهادها وإرادتها وثباتها ما أدى إلى انسحاب العدو الصهيوني من لبنان خائباً ذليلاً مدحوراً مهاناً دون أن يحقق أياً من أهدافه السياسية أو الأمنية أو الجغرافية ودون قيد أو شرط، جعل الشعب الفلسطيني يدرك أن سبيل المقاومة والجهاد هو السبيل الوحيد لاستعادة الأرض والحقوق والمقدسات ولحفظ العزة والكرامة والوجود والمستقبل والمصير. وهذا ما شكل حافزاً للفلسطينيين شعباً ومجاهدين كنموذج يمكن أن يحتذى ويتكرر وهذا ما أحيى الأمل لدى أهلنا في فلسطين وأعاد الروح إلى جسم الأمة بعد مرحلة من اليأس والاحباط.

إن ما يجري على أرض فلسطين اليوم عبر هذا الحضور الرائع والمميز وغير المسبوق لكل أبناء الشعب الفلسطيني في كل المدن والبلدات دون تمييز بين فلسطينيي أراضي ٤٨ وفلسطينيي أراضي ٦٧ ودون تفريق بين الاتجاهات الفكرية والسياسية والفئوية

مع ما يرافق ذلك من حضور للشعوب العربية والاسلامية عبر صحوتها وخروجها إلى شوارع المدن على امتداد العالم العربي والاسلامي معبرة عن تأييدها ودعمها للشعب الفلسطيني واستعدادها للمشاركة الفعلية في الدفاع عن القدس ونصرة أهل فلسطين، يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك بأن قضية فلسطين والقدس تتجاوز المصالح الوطنية للشعب الفلسطيني، وتتجاوز حقوق العرب في فلسطين وهي تتعلق بكل مسلم على وجه الأرض لتكون قضية اسلامية بكل معنى الكلمة.

إن الوقائع بدأت تتجاوز ما أحدثته عملية التسوية من تصدعات في الواقع العربي والاسلامي وها هي الأمة بدأت تستعيد وعيها وقرارها وإرادتها وحضورها وخيارها.

وقد بدأت ترتسم في الأفق معالم مرحلة جديدة مغايرة تماماً للمرحلة السابقة التي رسمت على الشاكلة التي أرادتها الادارة الاميركية وحليفتهااسرائيل ومعهما دعاة التسوية في العالم وفي المنطقة، وها هي الأوضاع التي أنتجتها عملية التسوية بدأت تنهار على أرض فلسطين أولاً حيث كان المفترض أن تكون تصفية القضية الفلسطينية بداية السقوط الكامل للمنطقة في أحضان المشروع الأميركي - الصهيوني فإذا بالدم المسفوح على أرض فلسطين يستنهض الأمة بأسرها ويعيدها إلى مسرح الصراع دفاعاً عن وجودها ومستقبلها في منطقة لا يكون فيها مكان لاسرائيل، وهذا يقتضي أن يستمر الصراع مع الكيان الصهيوني حتى إزالته من الوجود، وما ذلك على الله بعزيز.

مع بطل عملية المطلة الاستشهادية

عامر توفيق كلاكش

«أبو زينب»

نسرين إدريس

بسم الله الرحمن الرحيم
«رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار».
صدق الله العلي العظيم

«هذه ليست العملية (الانتحارية) الأولى التي تنفّذ ضد جيش الدفاع الاسرائيلي في لبنان، إلاّ أن المأساة هذه المرة كانت نجاح (المنتحر) في التسبب بخسارة كبيرة»... بهذه الكلمات عبّر اسحق رابين - وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك - عن صدمته بالزلزال العنيف التي أصاب جيشه إثر قيام شاب لبنانيّ بتفجير نفسه بقافلة إسرائيلية كانت تقلّ عشرات الجنود الذين كانوا في إجازات، إلى وحداتهم العسكرية العاملة في المنطقة المحتلة، وعلى بعد مئة متر فقط من شمالي مستعمرة «المطلة»، ما أدى الى قتل حوالي العشرين جندياً وإصابة ما لا يقل عن ثلاثين آخرين حسب المصادر الاسرائيلية.

أما أحد الجنود الناجين بأعجوبة، فقد وصف مشاهدته للموقف بالقول: «لقد رأيتُ جهنم بأم عيني (...) كانت السماء

ان دمنا تشكدانا كي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الإمام الخميني (قده)

الاسم: عامر توفيق كلاكش

اسم الأم: انصاف عاشور

محل وتاريخ الولادة: دبين ١٩٦٦/٣/٢٦

الوضع العائلي: عازب

رقم السجل: ٦٣

تاريخ الاستشهاد: ١٠ ـ ٠٣ ـ ١٩٨٥

مغطاة بالنار تماماً مثل صور هيروشيما»..

لقد تطايرت أشلاء الجنود الصهاينة، وهرع المستوطنون اليهود الى الملاجىء كالمجانين، الجيش الاسرائيلي بمعونة من جيش العميل لحد، قام بفرض طوق أمني على جميع القرى المحاذية لمكان الانفجار، واعتقل العديد من الرجال والنساء والأطفال على حدٍ سواء.. إزاء ذلك كانت المقاومة الاسلامية قد أذاعت بياناً أعلنت فيه أن شاباً حسينياً اسمه «أبو زينب» قد لبّى بجسده نداء الحسين عليه السلام مُستشهداً في سبيل الله رداً على المجزرة الفظيعة التي ارتكبتها المخابرات الاسرائيلية في بئر العبد بدعم أميركي مباشر، مؤكدين في ختام بيانهم أن في أمة حزب الله الكثيرين مثل «أبو زينب»، الذين يحملون أجسامهم عبوات موتٍ لليهود..

ولم يكن اسم «أبو زينب» يدل على الهزيمة النكراء التي لحقت بالجيش الاسرائيلي الذي كان في أوج جبروته فحسب، بل إن صورته الأمنية بدأ يلونها التشكيك بقدرته أمام حربٍ أمنية خطيرة جداً مع مجموعة رجال لا مجال للمقارنة فيما بين قدراتهما، إذ على رغم التنكيل بالناس، والاعتقالات والمداهمات، وعلى مر سنوات طويلة، لم يكن أمام الإسرائيليين

الشهداء أمراء الجنة

سوى الاعتراف بالفشل الذريع بمعرفة الاسم الحقيقي لـ«أبو زينب»، وإذا كان هناك بعض الظن لديهم، فإن ما قاله أحد العملاء: إن حزب الله يحتفظ دائماً بالمفاجآت، وأن الأسماء المُسطرة لا يتم تأكيدها قبل أن يُعلن عنها شخصياً السيد حسن نصر الله قائد المقاومة.. ولكن، ما لم يخطر على بال أحدٍ من الصهاينة والعملاء على حدٍّ سواء، أنه حين سيُعلن السيد حسن نصر الله اسم الاستشهادي البطل «أبي زينب»، سيكون هذا الإعلان على منبرٍ من منابر النصر المبين، النصر الذي صنعه دم أبي زينب والشهداء أمثاله، في مشهدٍ يعكس بوضوح الهزيمة النكراء التي استطاع حزب الله وحده بأن يوسم بها الجيش الذي لا يُقهر بالسلاح، فقُهر تحت نعال المجاهدين، وأن اسم «عامر توفيق كلاكش» سينزل كالصاعقة على رؤوس قادة جيش العدو واستخباراته وعملائه، في وقتٍ كان أكثر ما يحتاجونه ليل مطبق بالصمت على نهار مليء بضجيج الذل والهزائم..

«أبو زينب» كان لحناً بلا اسم، ولطالما كان دليلاً على أن الذوبان في المبادىء هو الأساس، وأنه لا مكان لذواتنا في مقابل مبادئنا، وطوال خمسة عشر عاماً كانت صورة «أبو زينب» بمناسبة ولادة الشهيد قطرة دمٍ ووردة حمراء، أما في هذا العام، فهي صورة مبتسمة دوّن تحتها اسمه الحقيقي، عامر توفيق كلاكش، اسمٌ ولحنٌ أنشده قائد المقاومة في ساحة الخيام.

وعامر حلمٌ تهادى في طيات الماضي، في قريته «دبين» حيث ترعرع ونشأ، ذكريات لا يمحوها الزمن، فالشهداء وحدهم يملكون «الحق الحصري» بالعيش دوماً في كل اللحظات، لأنهم هم من صنعوا الأمس واليوم والغد...

ولعامر الذي تميّز بين اخوته الستة، بجمال الخلق والخُلق، محبةً واحترامٌ، فرضتهما شخصيته المعروفة بالطيبة والايمان والحبّ والحنان، فأكثر ما يُذكر عنه حنانه المفرط تجاه والديه واخوته. وقد علّق عليه والده، الموظف في شركة الكهرباء آمالاً كبيرة، وآمن بأن عامراً سيكون ذا شأنٍ عظيم في المستقبل، للفطنة والذكاء الحادّ اللذين تميّز بهما، فهو في المدرسة، الأول بامتياز، ووعيه المبكر يُبشّر بغدٍ مفعم بطموح قل نظيره، فلم يكن كغيره من أبناء جيله يهتم بصغائر الأمور، بل إن هدوءه وبسمته الصافية وبريق عينيه اللامع نحو هدفٍ لم يكن مسجلاً على صفحات نبوءات محيطه له، تُبين أنه من الأشخاص القلة الذين يختزلون عمرهم بهدفٍ ساكتٍ يكبر في داخلهم، ويهيئون بالمقابل أنفسهم ليكونوا على مستوى الهدف، فكان لمعايشته الوضع الصعب والقاسي، في ظل الاحتلال الاسرائيلي للبنان، ورؤيته لأهل وطنه يعذبون

ويهانون، ويطردون من بيوتهم، وقراءته الصحيحة للنكبة الفلسطينية واغتصاب القدس الشريف، أن صوبتا نظرته للمستقبل، وغيّرتا الكثير من طموحاته، خصوصاً وأن مقارعة الاحتلال الإسرائيلي وعملائه بدأت تمتد من الشمال الى الجبل الى العاصمة، وصولاً الى الجنوب، وأن الأجساد المتفجرة بالتجمعات الاسرائيلية، ابتداءً من أحمد قصير وبلال فحص وعلي صفي الدين، فتحت الستارة أمام قادة العدو، ليبصروا حقيقة المأزق الذي هم فيه وخطورته، فلكل حرب ضروس أسلحة وعتاد، ولكل فارس نِدٌّ، إلاّ أن السلاح الوحيد الذي عجزوا عن ايجاد مثيل له جسد فتى ما زال ندي العمر طرياً على جنباته، يفخخ نفسه ويسير مطمئناً ليفجر عبواته بالإسرائيليين والعملاء...

ولأن عامراً، منذ صغره كان ملتزماً بالأحكام الشرعية، مؤمناً واعياً، معتدلاً في كل شيء من أمور الدنيا، مسرفاً في إيمانه، مفرطاً في التقيد بأمور الدين، لا يخاف في الله لومة لائم في زمن كانت الصلاة فيه تهمة تخريب، واللحية انتماء ارهابي، صار ملاحقاً من قبل العملاء الخونة، ما جعل الخوف يلتهب في قلب والده، فكان يقسو عليه في بعض الأحيان خشية أن يؤذيه أحد العملاء، ويتقبّل عامر هذه القسوة بروحية عالية، وابتسامة رضا، فقد استغرب اخوته يوماً كيف أنه أدار لوالده خده الأيسر بعد أن صفعه على خده الأيمن وهو يطلب إليه الا يغضب وان أوامره ستنفذ كما يريد...

هذا هو عامر، الشاب المهذب، المؤمن الطاهر، الذي لا يتحدث إلاّ عن الدين والالتزام ومقارعة العدو، يطلب الى اخوته وأصدقائهم الالتفات الى الأمور الشرعية، ويسكتُ الشخص المتحدث باللغو كائناً من كان، متروٍ جداً في قراراته، حكيم الرأي سديد النصيحة، قدوةً للشباب الذين كلما نظروا الى الدنيا لم تساو عندهم «عفطة عنز»، وقد سألته والدته يوماً عن سبب اهتمامه بمظهره وأناقته التي كان مشهوراً بها، إذا كانت الدنيا لا تعنيه، فأجابها: «إن الله، يا أمي، جميل ويحب الجمال».

الى جانب دراسته، عمل عامر في «الحدادة» ليساعد والده، وتميزت علاقته بوالده بودٍ حميمي، فهي موضع أسراره، ووسادة شكواه، ولا عجب أن يحبه الجميع ويتعلقوا به، إذ أنه كان في عمر المراهقة كالرجل الثلاثيني، فالحرب صقلته وجعلته رجلاً رسالياً، مثقفاً، متحملاً للمسؤولية، وهو الذي كبر في زمن صعب وقاس، وبين شقرا ودبين، كان يتنقل مع أخيه رياض ويلتقيان بالأخوة المجاهدين في المسجد، وبسرية تامة يتابعون أعمالهم الجهادية بعيداً عن الأعين الخائنة من جيش العميل

الشهداء أمراء الجنة

لحد، ويسعى لعقد الحلقات الدينية في الحسينيات، الى جانب تواصله المستمر مع الشيخ راغب حرب ليعرف آخر المستجدات السياسية والعسكرية والخطوات المواجهة لها، ما جعله عرضةً للملاحقة الدائمة، فحوّل الجلسات العائلية الى منبرٍ يبعثُ من خلالها رسائله الى المحيطين به، وفي كل همسةٍ له قضية، ومع كل رفة جفنٍ تبرق في عينيه شرارة المقاومة.

عندما بلغ السادسة عشرة من العمر، ترك المدرسة ليلتحق بصفوف المقاومة الاسلامية مالئاً وقته بالعمل المستمر، فحزم حقائبه متوجهاً الى بيروت، لتكون نقطة انطلاقته حتى لا يعرضه أحد من أهله للأذى بسبب عمله الجهادي..

وهكذا بدأت رحلة الجهاد المتواصل، والى جانب المقاومين البواسل بدأ «أبو زينب» بالتخطيط للعمليات وتنفيذها، وقد أطلق على نفسه اسم «أبو زينب» لأن جدته كانت قد نذرته لزيارة السيدة زينب عليها السلام في الشام لشدة تعلّقها به وحبها له، وفي كل سنة تعده بهذه الزيارة إذا ما كان انتاج محصول الزراعة جيداً، لكنها لم تستطع أن تفي بنذرها، فكبر عامر وحلم حياته أن يزور السيدة زينب عليها السلام ويصلي في مقامها. لكن ومع احتلال الجيش الاسرائيلي للأراضي اللبنانية، صار هذا الحلم صعباً، فأطلق على نفسه هذه التسمية، لتستقبله السيدة زينب عليها السلام عند استشهاده..

وبين عملية وأخرى، بدأ قادة العدو يفكرون جدياً بحصر تواجدهم على الأراضي اللبنانية، إذ أن قتل الناس لم يزد إلاّ في اشعال لهيب القتال تحت رماد أشلاء الشهداء..

في ٨ آذار من العام ١٩٨٥، قامت اسرائيل بمجزرة بشعة بحق المدنيين الملتزمين، عندما فجّرت عبوتين من العيار الثقيل، في محلة الصنوبرة ـ بئر العبد ما أدى الى استشهاد العشرات أكثرهم من النساء والأطفال، ورداً على هذا الفعل الشنيع، وضع الأخوة في قيادة المقاومة الاسلامية خطةً تقضي بضرب العدو الصهيوني في عمق وجوده، وكان عامر كلاكش هو المنفذ لهذه العملية، فرصد التطورات وراقبها وواكبها الى أن كان يوم الفصل..

«وإن عدتم عدنا، وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً»، ففي الثانية من بعد الظهر بتاريخ ١٠ ـ ٠٣ ـ ٨٥، وعلى بعد مئة متر من شمالي مستعمرة المطلة، في مكانٍ يطلق عليه اسم «باب التنية»، وبينما كانت قافلة عسكرية إسرائيلية مؤلفة من سبع قطع ما بين شاحنة وجيب تحمل عشرات الجنود، ظهرت سيارة بيك آب من نوع GMC محمّلة بـ٩٠٠ كلغ من المتفجرات، فأشار سائق الجيب له بالتوقف ريثما تمر

القافلة فامتثل فوراً للأمر... سارة القافلة ببطء فوجّه سائق البيك آب سيارته نحو القافلة محدثاً انفجاراً هائلاً هزّ المنطقة بأسرها، فطارت قطع السيارات والشظايا وسقطت في أراضي المستعمرة... بعد الانفجار سمع صوت اطلاق نيران غزيرة استمرت نحو ٢٥ دقيقة قبل أن تحط الطائرات المروحية العسكرية، وإحضار رافعات ضخمة في مكان الانفجار حيث قامت برفع قطع السيارات المحترقة وبقاياها، وقطعت القوات الاسرائيلية الطرق المؤدية من مرجعيون الى الخيام، ضاربةً طوقاً محكماً حول المنطقة واعتقال كل من تراه أمامها..

أما الداخل الصهيوني الذي أصيب بحالة هستيريا، لجأ إلى التعتيم على النتائج والتقليل من الخسائر، وتفقد مكان الانفجار قادة العدو شخصياً، منهم رابين الذي قال: «باستثناء الإرهاب الشيعي لا يوجد في العالم نظم تضم أشخاصاً (معتوهين) على استعداد للتضحية بحياتهم بهدف قتل أكبر عدد منا!».. أما بيريز الذي كان يشغل منصب رئيس الحكومة، أكّد أن هذه العملية لن تدفع اسرائيل الى الاسراع في الانسحاب من الجنوب، لكن ما حصل كان مخالفاً تماماً إذ أن حكومة بيريز رضخت للأصوات الداخلية المطالبة بالانسحاب لتُبقي على المناطق المحاذية لشمالي فلسطين المحتلة تحت سلطتها الغاصبة حمايةً لأمنها..

لقد عاش الاسرائيليون الواقع نفسه الذي فرضوه على أهلنا، فكان دخان مجزرة بئر العبد ناراً أحرقت جنودهم بعد يومين فقط، وكان عامر كلاكش هو البطل الذي استشهد ولم يُعرف عنه سوى اسم «أبو زينب».. فقط والدته هي التي عرفت بالأمر، فابتلعت الدمع وحرقة الفؤاد، أما أخواه رياض وعادل اللذان كانا في الكويت عرفا بعد فترة وجيزة، وطوال خمس سنوات بقيا يراسلان والدهما باسم عامر، حتى ظنّ الجميع أن عامراً متواجدٌ في الكويت..

تعرض عادل ورياض عند عودتهما الى لبنان للاعتقال، وزُجا في معتقل الخيام حيث قاسيا ألواناً من العذاب الدامي، وبقيا هناك حتى تمّ تحريرهما بمساعد المجاهدين اخوة «أبو زينب» الأوفياء لدمه الذين حرروا تراب الأرض الطاهر بعد خمسة عشر عاماً على تنفيذ العملية البطولية..

السلامُ على عامر الغريب الذي عاد أغنية نصر على شفاه المخلصين، ويا أيها الوافدون الى قبر الغريبة زينب عليها السلام، صلّوا صلاة مشتاق غائب اسمه «أبو زينب» كان حلمه الصلاة قرب المقام فسجد مطمئناً قرب العرش.

شكر خاص للإعلام الحربي.

ابنة الحزن

كل الصور التي تبثها شاشة التلفزيون والتي تلتهب بالنار والدم والبطولة... صور مروِّعة وأكثرها ترويعاً صورة «محمد درّة» الطفل المتمدد على الرصيف الحزين الذي انتفض بين يديّ والده وأسلم روحه فزلزل قلوب الرجال والنساء والأطفال..

فمنذ عدة أيام تلاحم الكبار والصغار كأساطير دموية وكان يوم البُدء علامةً بحد ذاته من علائم الزمن الكبيرة... وهذه الإنتفاضة من الأيام التي توضع في مجرى التاريخ فيقول الناس «حدث ذلك بعد شهر من الانتفاضة أو قبلها»..

كنا في المنزل: زوجي وأولادي نتابع الأحداث دون القدرة على المشاركة أو المساندة... وإنطلقت الأصوات المستنكرة من هنا وهناك ونظراتنا متجمدة على ما يجري... صمتَ الجميع بهدوءٍ مخيف... والصور تمر.. قاسية.. قسوة اللحظة...

إنتشلنا من الصمت صوتُ إبني الأصغر الآتي من خلف الآهات المحمَّلة بالأسى: - أمي... يا ليتني، يا ليتني أستطيع أن أطير إلى القدس... لكنتُ قتلتُ اليهود كلهم...

قالها وهو يقطر حنيناً وشوقاً لتلك الأيدي الصلبة التي ترمي الحجارة محمَّلةً بالأنوار الجميلة...

إبتسم الموجودون جميعاً... واصطنعت ابتسامة على وجهي الذي حاول مقاومة ارتجافة سرت على ملامحه...

لم يكن هناك من سبب الآن كي أقلق من كلام هذا الطفل الذي لا يزيد عمرُه عن التسع سنوات والذي يحني برأسه على حضني كي أحميه من هذه الصور بالرغم من شجاعته لمقاتلة اليهود... ولكن ثمة ذكرى تلتمع من بعيد... وأبصر فيها وجه إبني الأكبر أحمد الذي استُشهد منذ أيام بعيدة... جداً وصرتُ أردِّدُ

بحزن: طبعاً هو لا يذكر أخاه أحمد، ولكن.. من أين حفظها يا تُرى... وأنا متأكدة دون مجال للشك أنه حين قالها «أحمد» منذ زمن لم يكن قد ولد بعد...

كان هذا الكلام قبل أن يرحل بشهر واحد فقط... فقد كانت انتفاضة... تشبه كثيراً ما يحصل الآن في القدس الشريف... وقبل أن يجتاز أحمد هذا الباب - باب الغرفة - دنا الى الصور التي تمر أمامنا.. وألقى نفسه مشدوداً الى دمعة كبيرة في عين إحدى أمهات الشهداء... كأنما هي ذَوب حنين - وقال دون أن يزيد: «آه يا أمي ليتني أستطيع أن أطير إلى القدس لأقتل اليهود»... أخذ نفسه وخرج...

ومنذ تلك اللحظة لم يستطع أبداً أن يحرِّر نفسه من النداء الطيب المنبعث من أزهار وقباب القدس... ولم ينتظر طويلاً هذا الطائر المشتاق أستشهد وأحضروه إلى البيت...

كل وجهه يشير إلى أنه كان يملأ قبل استشهاده الساحة رصاصاً ونارا...

لقد مرَّ وقتٌ طويل منذ ذلك اليوم... وأنا مُلاحقة بوجهه وكلمته الأخيرة... التي أثقلت صدري بثقل لا يرحم... وجاء الآن إبني الأصغر كي يزيد من هذا الثقل....

أتكون محضَ مصادفة يا تُرى... أم هناك نبوءةٌ ما يحاول هذا الصغير أن يوصلها لي...

إن كلمته أقلقتني لأن الطفل الصغير المتبقي بعد شهادة أخيه الأكبر يكتسب شيئاً من القداسة... فكيف إذا كان هذا الطفل أكثر وأكبر من طفل...

نظرتُ إلى عيني ابني الصغير... فشعرت بهما تذيبان القلق والخوف، في قلبي...

آه... لو أستطيع أن أنسى ما سمعته الآن... لأنني متأكدة أنني سأعيشه... ولكن لِمَ أقلق وأنا أعرف أطفالي كبيرهم وصغيرهم... لا يستطيعون تحمُّل أن يغتسل الآخرون بالذل...

وهذا الصغير... لن ينتظر طويلاً... فقط حتى يبزغ ريش جناحيه... وسوف يطير ويتألق ويُحلِّق ويزداد تحليقاً... ويحمل بشارات النصر والربيع إلى الحارات الحزينة... ويمسح برفق حزنها وينثر فوق الأقصى المنتظر فراشات النور والزهور الحمراء والرياحين البيضاء...

هذا ولدي... وأنا أعرفه...

أميمة محسن عليق

لا تضيئوا قناديل الصباح

مهداة إلى شيخ المقاومين الشهيد الشيخ أحمد يحيى «أبو ذر»

لا تضيئوا قناديل الصباحْ
لا تفجعوا زمناً مديداً من الجهاد
بعمّة غادرتنا عندما وجه الإنتصار لاحْ...
أطفئوا عيون الفجر بأدمع
سوداءَ تنسابُ خلف أحداقِ النواح..
لا تجعلوا رشاف تمزق سترها
من بعد أن خيط نقاب العزّ بالكفاح..
أسكتوا ذاك الضجيج وانصتوا
فلربما، عاد الزمان، ووجه
«أبي ذر» أريج حبٍّ مع الحياة فاح..
لا تضيئوا قناديل الصباحْ..
ماذا أقول لضيعة
ـ عشرون عاماً ـ
على سياج الإنتظار
صلبت نفسها لأجلك؟!
ماذا أقول لأمّة،
حلمت أن تصلي خلفكَ
أن تكبّر معكَ
في مسجدٍ صوتك أنت
صداه؟!
لا تخفت «تكبيراتك»
«ابا ذر»
فإننا لا نحتمل معك الجراح!
لا تغمض عينيك، فإننا
إن لم نهتدِ بنورهما
ضاع الطريق بنا،
ضاعت تعابير القرى
لا تغمض عينيك
إنكَ
للمقاومة الرؤى
لا تقتل الحلم الجميل
على جفن الأمل
لا تترك النهار يتيماً عند مفترق الزمن
مَنْ بعدك سيرسم وجه الدنيا؟
مَنْ سيزغرد عند دخولك
«رشاف» زغردات اللقيا
هل أتعبك نفسُ الحياة
لتمتطي حزننا، تقود أشواقنا
إلى حيث الصدّيقين والشهداء!
أترحل، وقت اللقاء؟
يا أيها العائدون عند تخوم
الليل
خبئوا نجومه في عباءات
حبكم
واحفظوا وجه «أبي ذر» في
أحداقكم
وشيّدوا للزمان عتبة بقاء
ولا..
لا تضيئوا قناديل الصباحْ!

تسرين إدريس

أخي المجاهد

السلام عليك أخي المجاهد...

السلام عليك تبعث الروح في قباب القدس

السلام عليك...

تنثر الفراشات بين الحارات القديمة

وعلى الأحجار والغمام والمآذن...

السلام عليك... ترسل حبك نبض حياةٍ في الشرايين

أخي المجاهد...

رفرف قلب المهدي المنتظر...

لفرح القدس وبيت لحم...

ولأمل مريم والناصري...

ولزهو الشهداء الأبطال...

الذين يصنعون ببراءتهم قسوةً تلسع أرواح الصهاينة...

أخي المجاهد...

أزهر دمك وأينع ثمره...

أكلاً طيباً يثلج القلوب..

ببركة رياحين المهدي التي كانت تنبعث من يديك...

والتي أرسلتها بشارات حب...

توقظ النائمين لينفضوا الذل عن أطيافِ بلادهم...

أخي المجاهد

سلام القدس لك... وسلام الضفة وغزّة وطولكرم

والجليل ترسل شكرها لك...

شكراً يعبق برائحة الشرفات والنوافذ المشرَّعة

والأيدي الرحبة...

فشكراً لك... شكراً أخي المجاهد

وسلامٌ من القلب...

والسلام عليكم

إصلاح

أصلحوا فيما بينكم وما بين الناس بإصلاحكم فيما بينكم وبين اللّه، وأصلحوا داخلكم ليصلح ظاهركم.

إحصلوا على وجه الله ووجوه الخلق أجمعين، بابتغائكم وجه اللّه وحده.

قال رسول اللّه ﷺ: «**من أصلح فيما بينه وبين اللّه أصلح اللّه فيما بينه وبين الناس، ومن أصلح جوّانيه أصلح اللّه برّانيه، ومن أراد وجه اللّه أناله اللّه وجهه ووجوه الخلق**».

اتقوا ميتة الجاهلية

انتبهوا وعوا جاهلية هذا الزمان، وكل زمان!

اتقوا واحذروا ميتة الجاهلية!

احذروا الجاهلية ولو لليلة واحدة

فقد يعاجلكم الموت وتحشرون مع أهل الجاهلية

عن صادق أهل البيت عليه وعليهم السلام قال: «**فمن بات ليلة لا يعرف فيها إمام زمانه مات ميتة الجاهلية**».

الأمان تمسكوا به

الأمان! الأمان! أو العذاب! العذاب

رفع الأول، فلا تُهملوا أو تتركوا الثاني عليكم به!

قال مولى المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام: «كان في الأرض أمانان من عذاب اللّه وقد رفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به: أما الأمان الذي رفع فهو رسول اللّه ﷺ، وأما الأمان الباقي فالاستغفار. قال اللّه تعالى: **﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان اللّه معذبهم وهم يستغفرون﴾**.

لطف اللّه الخفي

ثق باللّه يُفرّج همك! وتوكل عليه ييسر أمرك!

وردّد مع أشد الناس ورعاً وثقة باللّه ومعرفة به الإمام علي عليه السلام، عند كل ضيق وغم:

وكمْ للّهِ من لطفٍ خفي يدقُّ خفاهُ عن فهم الذكي

وكمْ من يسر أتى من بعد عسر وفرَّجَ كُربةَ القلب الشجي

وكم من أمرٍ تساءُ به صباحاً وتأتيكَ المسرّةُ بالعشي

إذا ضاقتْ بك الأحوالُ يوماً فثقْ بالفردِ الواحدِ العلي

روضتي كيف تكون؟!

حوار مع الدكتور السيد محمد رضا فضل الله

سكنة حجازي

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ التحريم/٦

- أمي! هلا جلست قربي.

- أمي! إليك أخي أريد أن أدرس.

- لا بأس بني، لاعبه قليلاً ريثما أنهي عملي في المطبخ.

- وكيف أنجز واجباتي؟ ألا يكفي أنك لا تهتمين لدروسي، تريدينني أن أرعى أخي أيضاً!

- بني حبيبي! لا تقسُ عليّ في حكمك أنستَ جائعاً؟

ساعة فقط وآخذه، ماذا أفعل ومن يساعدني به؟!!

- لِمَ لا تأخذينه إلى الروضة (الحضانة) فترتاحي وارتاح أنا أيضاً؟!

- حضانة؟ روضة؟ وما فائدتها؟ وما الذي سيكتسبه هناك ثم هل يستطيع أن يبقى سجين الغرفة لساعات دونما عناية أو رعاية؟

ثم من قال لك هذا؟!

- بل يلهو ويمرح ويتعلم بعض الأشياء مع رفاقه الأطفال.

- هه؟ ومن أين لك هذه المعلومات؟!

- إسألي جارتنا فإنها هناك! تأخذه وهي في طريقها الى العمل ثم تعيده معها عند عودتها من وظيفتها.

حضن أمي أولاً!!

- لا شك أن الطفل عندما يبلغ الأربع سنوات يصبح بحاجة الى روضة من رياض الأطفال، ولكن قبل ذلك يجب أن يكون في رعاية والديه وأمه خاصة لأنه لا يزال بحاجة الى عطفها وحنانها وحضنها الدافىء، فحضن الأم، في هذا السن، أفضل وأكثر دفئاً من أي مكان حتى لو كان جنة من جنان الخلد.

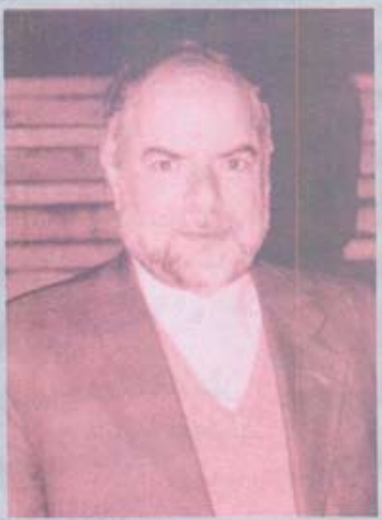

ثم روضتي الجميلة

ولكن بعدها لا بد من رياض الأطفال ليخفف عن كاهل الأم ثم ليعتاد الطفل النظام وبعض المهارات والنشاطات التي تؤهله الدخول الى المدرسة.

ولنستمع الى الدكتور المختص في علم نفس الأطفال الدكتور السيد محمد رضا فضل الله في هذا الخصوص:

دور رياض الأطفال في تركيز شخصية الطفل

يقضي الطفل ثلاث أو أربع سنوات في أحضان أسرته، يخضع أثناءها الى أنماط تربوية خاصة، تختلف من أسرة الى أخرى بحسب طبيعة الخلفيات الثقافية والقيم الأخلاقية التي تحكمها... ومهما كانت نوعية هذه الأنماط فإن قسماً مهماً من معالم شخصية الطفل تتشكل بشكل واضح إنطلاقاً من المحبة الأبوية التي يعيشها، والرعاية الصحية التي يخضع لها، والأجواء النفسية التي يُحاط بها، والظروف الاجتماعية التي يخوضها...

بعد هذه المرحلة يدفع الأهل بأطفالهم الى رياض الأطفال (أو الروضة) التي تتقاسم معهم أمر تربية الطفل ومتابعة رعاية نموه وحمايته من كل أشكال الانحراف والاضطراب...

ورياض الأطفال - في المفهوم الحديث - لا تتخذ شكل المدارس الأكاديمية التقليدية، بل هي مؤسسات تعتبر امتداداً لأجواء البيت، ومقدمة تمهيدية لتأهيل الطفل على نظام المدرسة... إنها ساحات يمارس الطفل فيها حريته ونشاطه باللعب الموجه، الذي يكتسب من خلاله المفاهيم المعرفية المناسبة لتدرج نموه، والملائمة لإكسابه القدرة على اكتشاف محيطه، والتكيف مع أوضاعه وظروفه.

إن رياض الأطفال، وإن كانت تُخضع الطفل لبعض القيود الضرورية، ولكنها ترعى تنمية كامل شخصيته بأبعادها الجسدية والنفسية والذهنية والخلقية بالشكل الذي ينسجم مع أحدث ما توصلت إليه أبحاث علم النفس التربوي حيث:

- يلتقي فيها بعاطفة الأمومة، من خلال حادقات متخصصات تمّ إعدادهن لهذه الغاية.

- ويخضع لنظام صحي دقيق، وإشراف تربوي سليم.

- ويعيش عادات النظافة والأناقة والنظام والآداب السلوكية دون جبر أو إكراه.

- ويمارس نشاطات متنوعة كفيلة بتنمية مختلف قدراته العقلية، وبإكسابه عدة مهارات تنسجم مع ميوله ورغباته.

على هذا الأساس تتكفل مؤسسة رياض الأطفال بمساعدتهم على صياغة شخصية سليمة جسدياً، ومستقرة نفسياً، ومتكيفة اجتماعياً، ومتوازنة فكرياً، ومنضبطة سلوكياً وأخلاقياً...

ومن هنا يركز المربون على عمق العلاقة الوثيقة التي يجب أن تنشأ بين الأسرة والروضة، فتطّلع الأسرة على نشاطات الروضة وما يكتسبه الطفل من معارف ومهارات وقيم وأخلاق ليتم التكامل من جهة، ومن جهة أخرى كي لا يحصل المحذور منه، وهو أن تهدم الأسرة ما تبنيه المدرسة.

ثم إن الروضة يجب أن تُطل على عالم الأسرة لتفهم مشكلات الطفل المختلفة من جهة، ولتقوّم ما أمكن من أساليب التربية الناتجة عن الجهل أو التقليد الموروث...

على هذا الأساس ننصح الأهل بالتواصل المستمر مع الروضة وكذلك العكس، لأن ما يأخذه الطفل - سواء في الأسرة أو الروضة - من عادات وتقاليد ومعارف وقيم ومهارات وأخلاق تتجذر في شخصيته لتصبح جزءاً من كيانه، كما يصبح من الصعب تخليصه من كثير من السلبيات التي تتسم بها شخصيته في هذه المرحلة.

وإنطلاقاً من حقيقة التأثير العميق للسنوات الست الأولى على تشكيل شخصية الطفل، لا بد من طرح الملاحظات التالية في شأن طبيعة الطفل وتربية الحادقة:

- من حاجات الطفل: المحبة، الأمن، التقدير، الانتماء، الخبرات...

بالإضافة الى الغذاء والنوم والراحة والحركة واللعب..

هذه الحاجات يجب أن تُفهم جيداً من قبل الأهل والمربين، لأن سلامة الطفل وتوازنه واستقراره مرتبط بمستوى توفرها، لذا وجب أن تتدرج في إطار البرامج المعتمدة لتربيته.

- من طبيعة الطفل: التقليد والمحاكاة والفضول وحب الاستطلاع... فمن خلال ملاحظة الطفل الدقيقة لما يدور حوله، ينطلق الى تقليد ومحاكاة كل ما يسمعه من أقوال، ويشاهده من أفعال، ويعيشه من مواقف...إنه مقلّد بارع، يحاكي بوعي كل ما تقع عليه عيناه، ويتأثر بكل ما تسمعه أذناه...

إنطلاقاً من هذا الواقع ننصح الحادقة - كما الأم - باعتماد الحيطة والحذر في تصرفاتها، لأنها القدوة والنموذج في نظر الطفل...

- فإذا ما أرادتْ من الطفل إلتزام النظافة والأناقة والنظام... فعليه أن يرى ذلك متجسداً في كل تصرفاتها وممارساتها.

- وإذا ما رغبتْ من الطفل أن يتصف بالصدق والأمانة والوفاء، فعليه أن يرى منها الوفاء بالوعد، والحق في القول، والحفاظ على كل ما يتصل بأدواته وشؤونه وأسراره.

- وإذا ما أرادت أن ينسجم مع الأجواء الروحية في علاقته بالله، فعليه أن يعيش ذلك في لغتها اليومية، وطقوسها الدينية.

خلاصة القول: إن الطفل في هذه المرحلة لا يتعلم بكلمات الوعظ والإرشاد وبأساليب التلقين والإلقاء... بل من خلال ملاحظة سلوك الآخرين ومعايشة بعض الخبرات في حياته اليومية... فلنكن الحذرين في كل ما يتعلق بحياتنا مع الطفل بحيث لا يرى في سلوكنا ومواقفنا وعلاقاتنا إلاّ كل ما نرغب أن ينعكس في سلوكه ومواقفه وعلاقاته.

وفي هذا الإطار يمكن مخاطبة المشرفة على تربية الأطفال بالقول:

«إذا أردت أن يكون لروضتك نظام، فكوني أنت النظام مجسّداً في الكلمة والإشارة والأدب والموقف والفعل... كوني القدوة في كل ذلك، وسترين كيف يندفع أطفالك الى تقليدك في كل ما تحبين وترغبين»...

فعلى الحادقة أن ترصد كل حركاتها وتصرفاتها وحتى اختيار ملابسها وطريقة مشيها، ولطف معشرها، ونظافة كلامها، فعنها يأخذ الأطفال كل شيء بدون أمر.

وما نقوله للحادقة نقوله للأب والأم وكل من يهتم بتربية الطفل.

أخيراً نعود ونؤكد على التواصل المستمر ما بين الأهل والمشرفات على رياض الأطفال لينشأ أطفالنا أسوياء متوازنين وقادرين على التكيف مع عالم المدرسة الذي ينتظرهم في نهاية هذه المرحلة.

في جوابه للأشعث بن قيس
الخطبة ١٨

«ما يُدريكَ ما عليَّ ممّا لي، عليكَ لعنةُ اللَّهِ ولعنةُ اللاعنين، حائكُ ابنُ حائكٍ. منافقٌ ابنُ كافر، واللَّهِ لقد أسرَكَ الكفرُ مدة والإسلامُ أخرى، فما فداكَ من واحدةٍ منهما مالُك ولا حسبُكَ وإنَ امرءاً دلَّ على قومِهِ السيفَ، وساقَ إليهم الحتفَ، لحريٌّ أن يمقتَهُ الأقربُ، ولا يأمَنَهُ الأبعدُ».

«فإنَّكُمْ لو قدْ عاينتُمْ ما قد عاينَ من ماتَ منكُمْ لجزِعتُمْ ووَهِلتُمْ، وسمعتُمْ وأطعتُمْ، ولكنْ محجوبٌ عنكُمْ ما قد عاينوا، وقريبٌ ما يُطرحُ الحجابُ، ولقد بُصِّرتُمْ إن أبصرتُمْ وأُسمِعتُم إن سمعتُم وهُديتُمْ إنْ اهتديتُمْ وبحقٍ أقولُ لكم لقد جاهرتُكم العِبرُ، وزُجرتُم بما فيهِ مزدجرٌ وما يُبلِّغُ عن اللَّهِ بعد رسلِ السماءِ إلاَ البشرُ.

١ ـ حائك: أبله ناقص العقل ـ صانع الثياب ـ مدبر الحيل.

٢ ـ فداك: أعطاك بديلاً ـ دفع عنك ـ أنجاك.

٣ ـ ساق إليهم الحتف: أسلمهم: للحرب ـ للموت ـ للقتل.

٤ ـ يمقته: المقت هو: البغض الشديد ـ الحقد ـ الكره.

٥ ـ عاينتم: تبادلتم ـ أنقصتم ـ رأيتم بالعين.

٦ ـ جزعتم: خفتم ـ لم تصبروا على البلية ـ احتججتم.

٧ ـ وهلتم: كناية: الخوف الشديد ـ المفاجأة ـ السهو.

٨ ـ يُطرح الحجاب: يلغى الحجاب ـ يُرفع الحجاب ـ كناية عن رؤية الأعمال ونتائجها يوم القيامة.

٩ ـ جاهرتكم العبر: جيرتكم ـ التنبيه الحاصل بالمصائب، أعلنت لكم.

١٠ ـ زجرتم: نُهيتم ـ قادتكم ـ كفتكم.

١١ ـ مزدجر: حكمة ـ نهي وزجر ـ رادع.

١٢ ـ رسل السماء: الأنبياء ـ الأوصياء ـ الملائكة.

ملاحظة : اختر معنى واحداً

الأجوبة صفحة (١٢٧)

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:
١. الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.
٢. الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.
٣. مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.
٤. لسنا مسؤولين عن إعادة الرسائل لإصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

بين لغتين

الى الشهيد محمد جمال الدرة
«سقط بين يدي أبيه شهيداً برصاص العدو الصهيوني الجبان، إليه، وللأكف الشجاعة التي لا تملك سوى الحجر»

فتىً صبراً قضى، ومضى ... شهيداً، والفتى قمر
بحضن أبيه مُنْزَوياً ... يُحاميه وقد مُطِروا
بنار الغدر من قَدَرٍ ... تزجُّ دويلةٌ قَذَرُ
إذا نُسِبُوا إلى بشرٍ ... فَمِمَّا يُلعن البشرُ
ومن صَمَتت لنا نَطَقَتْ ... بكَفِّ الصَّبيَةِ الحجرُ
مُبارَكَةٌ يدٌ صُغرى ... بها من عِزَّةٍ كِبَرُ
ففي لُغةِ الحصى كَلِمٌ ... فصيحٌ، كُلُّهُ عِبَرُ
وما لغةُ «السلام» سوى ... قِمَارِ جماعةٍ خسروا
وأيُّ سلامةٍ تُرجى ... من الباغين إن غدروا
كذا فَلَقَتْ فؤادَ الأحجارُ ... وغداً عينُهُ خَزَرُ
كما انهزمَتْ بعاملةٍ ... غُزاةٌ سوفَ تَنْدَحِرُ
عن الأقصى وصَخْرَتِهِ ... وكيفَ يُكذِّبُ الحجرُ

حسن الموسوي

بحر الشهادة

مـــهـــداة الى الشهيد الحاج حسين مهدي محمد علي «كربلاء»

أيهـا المكب على الرحيل؟!..

يا من أرنو إليه مع انبلاج كل صباح وبزوغ كل شمس فلا أراه إلا يوم عرس الشهادة، نوراً قد نسج من نجوم الليل...

أيهـا المقـاوم... ها أنا أمسح عن جبينك تراب الأرض وأقبلك قبلة عاشق بطل عشق الرحيل...

ها أنا أكتب بالدم لغة الشرف على ضفاف بحر العشق الإلهي..

رحلت... فبكيتك!... ولكن هل ترحل الأقمار؟!.. هل يختفي النور بين أهداب العيون ووريد القلب.

أجل، إنك تختصر الزمن بلؤلؤة قانية من دمك لتعبر الى العاشق الأول والعاشق الأوحد..

عـزيزي، وفجـأة أنظر وأراهم يزفونك عريساً متوّجاً بعريون الوفاء وتاج الذخر وكفن الراحة الأبدية

إنك العـريس الذي يزف في طف الجنوب الى النعش المزين على درب الشهادة التي تختال مزهوة على كتف الجبل

فهنيئاً لك أيها الشهيد، لقد أوجعت قلبي وروحي وآن الأوان لأحط الرحال هنا، فسأبكيك دماً.

إسراء عودة

بين رجب وشعبان عنوان يتلو عنوان

ما بين القرآن الناطق بالقرآن:
وشريك القرآن حبيب الرحمان
ما بين علي وحفيده المهدي حكاية
وصال وكبرى آمال:
والأتباع الخلّص ما بين دعاء وصلاة..
وصيام وقيام:
وعيون عبرى وقلوب حرّى لا تهدأ لا تنام:
تتحرق في لظى الشوق لرؤية منقذ الأنام الامام ابن الامام
في رجب وشعبان حكاية الوصال ما بين الكرام
من نور بداية التمام إلى نور الختام لكل إمام
هو صاحب العصر والزمان يحكيها شعبان في آخر الزمان
عندما تكتمل دورة الأرض وقبيل أن يوقف الله تعالى الدوران
يسمع من في الأرض ومن في السماء
كل إنس وجان
الجماد النبات الحيوان
قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا
هذه هي حكاية الخلق وتسلسل الطلق التي أنجبها
سيد الخلق محمد (ص) وأولاده وأحفاده والختام صاحب الزمان (عج)

أبو خليل صفي الدين

عطر الشهادة

❖ من أجل إحياء ذكرى الشهادة والشهيد وإبقاء رسالته حية في المجتمع وفي النفوس قام مركز بقية الله الأعظم بترجمة باقة من الكلمات الهادية التي وردت في طيات خطب ومحاضرات سماحة الامام الخامنئي دام ظله حول الشهادة والشهيد ومسؤولية المجتمع تجاه هذا المقام.

يقع الكتاب في ١٢٥ صفحة، إصدار الدار الاسلامية.

❖ كتاب آخر من إعداد مركز بقية الله الأعظم وإصدار الدار الاسلامية نُشر ضمن السلسلة الثقافية الميسرة وهو: «ماذا نستفيد من الامام المهدي عجل الله فرجه وهو غائب؟». حيث يتضمن إجابة على الأسئلة والاستفسارات التي تطرح حول غيبة المهدي عن الناس وكيفية الانتفاع من غيبته.

يقع الكتاب في ٧٨ صفحة.

البرهان الأظهر في فلسفة الشهيد الأكبر محي الدين بن عربي

هدف المؤلف من هذا الكتاب إظهار الرأي الواضح في نظرية وحدة الوجود التي تشكل الدعامة الأساسية لمذهب الفيلسوف ابن عربي وتبيان العوامل التي أثرت في عقليته وصقلت فلسفته مع تحديد العلاقة بين هذه النظرية من جهة وفكرة الجزاء والمسؤولية من جهة أخرى.

عدد صفحات الكتاب ١٣٦ صفحة من الحجم الوسط وهو من إصدار دار السيرة ـ وتأليف السيد حيدر الحسيني.

التحفة الجعفرية في بيان العلوم الالهية

الاهداء: الى عملاق المعارف الالهية الامام جعفر الصادق عليه السلام والتأليف للشيخ محمود أحمد الشامي الذي تعرض في صفحات كتابه للأحاديث الصادقة والنصوص الربانية التي نطق بها الامام الصادق عليه السلام فيما يخص العلوم الالهية والمباحث الفلسفية في مطلق العلوم والمعارف وفي مختلف الحقائق والأسرار الوجودية مع ايراد بعض المناقشات والنظريات العلمية حول تلك النصوص الصادقة.

يتألف الكتاب من ٢٢٤ صفحة من القطع الكبير، إصدار دار الهادي.

ومن اصدارات دار الهادي أيضاً كتاب أيام الانتصار للشيخ حسن حمادة وهو يحكي قصة الفتح المبين للمقاومة الاسلامية واندحار الجيش الاسرائيلي عن لبنان بين ٢١ و٢٥ من أيار عام ٢٠٠٠ ميلادية وذلك بعد أن قدَّم عرضاً موجزاً لمسيرة المقاومة الاسلامية منذ انطلاقتها الى لحظة بداية الفتح ويتضمن الكتاب خرائط وملف مصور عن التحرير.

كشف الريبة في أحكام الغيبة

نظراً لحق الانسان في الاحترام وعدم جواز اظهار عيوبه وسلبياته وتأكيداً على ما أوردته النصوص الاسلامية من إقامة مبدأ في السلوك الاجتماعي يقوم على احترام حياة الآخرين أراد الشهيد الثاني زين الدين الجبعي في كتابه هذا الدلالة على شناعة الغيبة وانعكاساتها السيئة من خلال ذكر أسباب إقدام الناس عليها وأقسامها وعلاجها والاعذار المرخصة لها ومن ثم كفارتها.

الكتاب من اصدار جمعية المعارف الاسلامية الثقافية وهو واقع في ١٠٤ صفحات من الحجم الوسط.

مسابقة العدد ١١٠

❖ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد ١٠٩.

❖ ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص. ب. ١٣٥/٢٤) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر كانون الاول ٢٠٠٠م.

ويكتب على المظروف مسابقة العدد ١١٠ (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

❖ يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد الثاني عشر بعد المئة من المجلة الصادر في الأول من كانون الثاني من العام ٢٠٠١م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة. - الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة. - الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

❖ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

❖ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا إذا ذكر خلاف ذلك.

ب. أن الانسان بحاجة إليه.

ج. أن الله أمر بكثرته.

د. أنه خير الأعمال وأزكاها.

٢ ـ إن انتصار أي ثورة اسلامية مرهون بـ:

أ. العدة والعدد الكافيين.

ب ـ نسيان الأخرة.

ج. عدم الرهبة من الموت.

د ـ جميع ما ذكر أعلاه.

٣ ـ من الأسس التي اعتمدتها المقاومة في القتال ضد اسرائيل.

أ ـ انتظار استراتيجية عربية موحّدة.

ب ـ التعاطي المرن مع كل شرائح المجتمع

ج ـ الثقة والاعتماد على النفس.

د ـ جميع ما ذكر أعلاه.

٤ ـ أكدت الآيات القرآنية على (اختر أكثر من اجابة)

أ ـ حوافز الغزو اليهودي لأرض فلسطين.

ب. عداوة اليهود للانسانية.

ج ـ أهمية القدس وفلسطين بالنسبة لليهود.

د. اعتبار فلسطين أرض الصراع بين اليهود والمسلمين.

٥ ـ شددت بروتوكولات بني صهيون على (اختر أكثر من اجابة)

أ. السيطرة على العالم.

ب ـ عدم أهمية وسائل الاعلام في المجتمع

ج ـ عدم السماح بقيام أديان سماوية.

د ـ تقويض القيم الاخلاقية.

١١٠

٦ ـ اختر الاجابة الصحيحة فيما يلي:

أ ـ عندما يتحرر الانسان من الشيطان يصبح عبداً لله تعالى.

ب ـ لا يكفي أن يشعر الانسان بالندم حتى تتحقق التوبة.

ج ـ إن القيمة لكيفية العمل ونوعه لا لكميته وضخامته.

د ـ إن التوكل لا يعني نبذ الأسباب العادية.

٧ ـ أهم المواصفات المطلوب وجودها في النائب:

أ ـ الاستقامة والوعي.

ب ـ عدم الميل الى المدارس الفكرية الانحرافية.

ج ـ العلم والاطلاع على قضايا العصر.

د ـ جميع ما ذكر أعلاه.

٨ ـ من أسباب حصول الانفصال بين الزوجين

أ ـ عدم التسرع في عقد القِران.

ب ـ عدم قيام الزواج على أساس المصلحة الشخصية.

ج ـ عدم التعامل الاخلاقي.

د ـ جميع ما ذكر أعلاه.

٩ ـ عن رسول الله (ص): إذا أحب الله عبداً:

أ ـ أغناه

ب ـ ابتلاه

ج ـ أماته

د ـ أبعده عن المصائب

١٠ ـ أفضل أسلوب لمساعدة التلميذ في الواجبات المدرسية

أ ـ تدخل الأهل بكل التفاصيل المدرسية.

ب ـ عدم تدخل الأهل مطلقاً.

ج ـ تدخل الأهل بمقدار معين.

د ـ عدم تدخل الأهل واللجوء الى مدرّس خصوصي.

١١٠

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ١١٠

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم الثلاثي: .....

العنـــــوان: .....

.....

تلفـــــون: .....

نتائج مسابقة العدد ١٠٨

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

- ❖ الأول : حسين حسن حمدان
- ❖ الثاني: حيدر حسن سرور
- ❖ الثالث: عباس محمد عتريس
- ❖ الرابع: علي حسين سرور
- ❖ الخامس: علي محمد علي

نذكّر المشتركين بضرورة ذكر الاسم الثلاثي.

إلى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الأمور التالية:

أولاً : تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء تدوين إقتراحاتهم في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه.

ملاحظات القراء: .....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الخضوع والخشوع

الخشوع: الخضوع أو قريب من الخضوع أو هو في البدن. والخشوع في الصوت والبصر.

وقال صاحب المحكم: خشع يخشع خشوعاً، وتخشّع رمى ببصره نحو الأرض، وخفض صوته.

وقيل: **الخشوع** قريب من **الخضوع** إلاّ أن **الخضوع** في البدن **والخشوع** في الصوت والبصر، لقوله تعالى: ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ﴾ القلم: ٤٣. وقوله: ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ طه: ١٠٨.

ويناسب التفسير الأول عبارة الدعاء في طلب التوبة في الصحيفة الشريفة: «**فمثل بين يديك متضرعاً، وغمض بصره الى الأرض متخشعاً**».

وقال البيضاوي: **الخشوع**: الإخبات، **والخضوع**: اللين والانقياد ولذلك يقال: **الخشوع** بالجوارح **والخضوع** بالقلب.

واحة المجلة

كظم الغيظ

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«ما من عبد كظم غيظاً إلاّ زاده الله تعالى عزّاً في الدنيا وعزّاً في الآخرة».

القناعة

هبِ الدنيا تُساقُ إليك عفواً
أليسَ مصيرُ ذاك إلى الزوالِ؟
وما ترجو لشيءٍ ليس يبقى
وشيكاً ما تغيّره الليالي
سأقنع ما بقيتُ بقوتِ يوم
ولا أبغي مُكاثَرةً بمال

طرائف

أم العروس

- قالت أم العروس: ماذا يعمل ولدك؟

أم العريس: حالياً يعمل شرطياً، في المستقبل سيفتح مخفراً لوحده انشاء الله.

لوحة الطبيب

طبيب العيون: هل ترى هذه اللوحة التي أمامك؟

المريض: أي لوحة؟

الطبيب: هذه اللوحة التي على الجدار.

المريض: أي جدار؟

لا يسمع

المريض: الآن، أسمعك جيداً يا دكتور، لقد شُفيت أُذناي.

الطبيب: إذاً، جاء وقت الدفع.

المريض: ماذا تقول إرفع صوتك، إنني لا أسمع.

أحجية

وأسود عارٍ أنحل البرد جسمه
وأعجب شيءٍ كونه الدهر حارساً
وما زال من أوصافه الحرص والمنع
وليس له عين وليس له سمع

ذم الجزع

قال النبي ﷺ: الجزع عند البلاء تمام المحنة

وقال أيضاً ﷺ: إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحبّ قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط.

وفي حديث قدسي: من لم يرض بقضائي، ولم يشكر على نعمائي، ولم يصبر على بلائي، فليطلب رباً سواي.

شكر الله

قال رسول الله ﷺ: «ينادي منادٍ يوم القيامة: ليقوم الحمّادون! فيقوم زمرة، فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة. فقيل: من الحمّادون؟ فقال: الذين يشكرون الله على كل حال».

وقال السجاد عليه السلام: «إن الله سبحانه وتعالى يحب كل عبد حزين، ويحب كل عبد شكور».

وقال الصادق عليه السلام: «ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه، فتمّ كلامه، حتى يؤمر له بالمزيد».

أجوبة مسابقة العدد (١٠٨)

١ - الشرك بالله

٢ - ب

٣ - د

٤ - ج

٥ - ب

٦ - د

٧ - ج

٨ - ب

٩ - د

١٠ - ب

حل شبكة العدد ١٠٩

❖ أفقياً:

١ ـ مدة من الزمن ـ اسم حيوان ـ متشابهان ـ ليس له لحية (معكوسة).

٢ ـ متشابهة ـ من ألقاب الامام الحجة عليه السلام ـ أحيل (مبعثرة).

٣ ـ صوتت الفرس (معكوسة) ـ أداة نصب ـ ترفعت وتنزهت.

٤ ـ متشابهان ـ عاصمة دولة آسيوية ـ أكده (مبعثرة).

٥ ـ متشابهان ـ متشابهان.

٦ ـ عملة أجنبية (معكوسة).

٧ ـ آية من سورة الشمس.

٨ ـ من الألوان.

٩ ـ جمع الجمل (معكوسة) ـ صوت الحمام.

١٠ ـ يدق (معكوسة) ـ ضد الرف (معكوسة).

١١ ـ حور (مبعثرة)، بارىء (معكوسة).

١٢ ـ حرف أبجدي (معكوسة).

١٣ ـ نفثة المتأوّه، اسم سورة من

القرآن الكريم.

١٤ ـ من أسماء النبي ﷺ ـ حرف جر.

١٥ ـ لا شيء.

❖ عامودياً:

١ ـ حيوان بحري ـ اسم صاروخ جوي (معكوسة).

٢ ـ اسم نبي عليه السلام ـ من ألقاب الامام الحجة عليه السلام.

٣ ـ اسم طير.

٤ ـ مدينة مقدسة باسمها القديم.

٥ ـ آية من سورة الشمس.

٦ ـ ضد «سر» ـ بحيرة في شمال ايطاليا.

٧ ـ أداة جزم ـ أشير.

٨ ـ ضعيف ـ مدينة في باكستان.

٩ ـ من أطوار البحر ـ أداة شرط غير جازمة.

١٠ ـ رغبات.

١١ ـ لا شيء.

١٢ ـ آية من سورة التوحيد (معكوسة).

١٣ ـ أضاء (معكوسة) ـ كذب ـ نهر

١٤ ـ اسم ضيعة في الجنوب ـ أيل (مبعثرة) ـ شرع.

١٥ ـ من سور القرآن الكريم ـ من الأقارب (معكوسة).

حلّ الأحجية

أجوبة مفردات نهج البلاغة

الاجابات الصحيحة

١ ـ حائك: أبله ناقص العقل.

٢ ـ فداك: أنجاك.

٣ ـ ساق إليهم الحتف: أسلمهم للموت.

٤ ـ يمقته: المقت البغض الشديد.

٥ ـ عاينتم: رأيتم بالعين.

٦ ـ جزعتم: لم تصبروا على البلية.

٧ ـ وهلتم: الخوف الشديد.

٨ ـ يطرح الحجاب: كناية عن رؤية حقائق الأعمال ونتائجها يوم القيامة.

٩ ـ جاهرتكم: كناية عن التنبيه الحاصل بالمصائب.

١٠ ـ زجرتم: نُهيتم.

١١ ـ مزدجر: نهي وزجر.

١٢ ـ رسل السماء: الملائكة.

وأخيراً

وكفى....!

ينشقُّ جدار الغيبة، ويطلُ علينا من عليائه يمسحُ عنا قهر البعد.. يوطد في نفوسنا أمل الغد، وأن الأرض يرثها عباد الله الصالحون.. فتخفق قلوبنا لهفةً: «اللهم اجعله مفزعاً لمظلوم عبادك، وناصراً لمن لا يجد ناصراً غيرك» فتنتشي زهوة النصر في قلوبنا، نُبصرُ الزحف الأصفر الشامخ عالياً يزرع المدى عزاً وفخاراً.. يُزهر الدَّمُ القاني بين يباس التخاذل فواحاً، لينبىء العالم «إن تنصروا الله ينصركم».. تعلو تكبيرات النصر لتعانق قبة الأقصى، يصلُ صدى جحافل المقاومين البواسل إلى كل زاوية من زوايا فلسطين المسبية، فترفع الهوية، إنها أبداً عربية، ولتعصف ريحُ الغضبِ الأسود بالمحتلين، تُصبح الشمس حجراً بيد فتى يركض في شوارع القدس يرميه ليُعبِّد طرقات الغد الأحمر، وليشيّد ساتراً تتكسر عليه سيول المفاوضات الذليلة.. يُصبح صوت محمد الدرّة وهو يبكي «احمني يا أبي» رنيناً لا تسكته الرصاصات، فتهدئه يدُ سماحة السيد حسن نصر الله عشية نهار الأربعاء: «نحن معكم، ولن نتخلى عنكم.. ويمكنكم في الشدائد أن تراهنوا علينا، وكفى...» فينتفضُ الجرحُ صارخاً في شبعا أن أوقفوا هذا النزيف الدموي، ويا شعب فلسطين استلوا من مآسيكم عزماً لا يلين، إن أخصب بأسٍ للجهاد يوم مولود من الدموع والنجيع.. ولتُكسر تلك القيود الصدئة عن أيدي أسرانا الأشراف، إن للحرية أفقاً لا تحده جدران... إنها الرايات المنتصرة القادمة من كل قلب مخلص خضّب أيامه بانتظار الفرج ومهّد بجسده لقدوم الغائب المنتظر، بوركتم يا أبناء الإمام الخميني العظيم قدس سره، بوركتم يا أبناء حزب الله، وبوركت الأرض التي أنتم عليها.

نسرين ادريس